

دور تيارات الصهيونية الدينية
في الحياة السياسية في إسرائيل
2000 – 2019

تأليف

سعيد محمد بشارت



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دور تيارات الصهيونية الدينية في الحياة السياسية في إسرائيل 2019-2000

تأليف

سعيد محمد بشارات



مركز الزيتونة
للدراسات والاستشارات
بيروت - لبنان

The Role of Religious Zionism in the Israeli Politics 2000–2019

By:

Said Mohammad Bsharat

أصل هذا الكتاب هو رسالة ماجستير في مسار الدراسات الإسرائيلية، بمعهد الدراسات الإقليمية، الدراسات العليا، جامعة القدس، القدس، سنة 2019. وقد أشرف على الرسالة أ.د. وليد حسن المدلل.

جميع الحقوق محفوظة ©

الطبعة الأولى

2021م – 1442هـ

بيروت – لبنان

ISBN 978-614-494-000-6

يُمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما في ذلك التسجيل الفوتوغرافي، والتسجيل على أشرطة أو أقراص مدمجة أو أي وسيلة نشر أخرى أو حفظ المعلومات واسترجاعها دون إذن خطي من الناشر.

(الآراء الواردة في الكتاب لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات)

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

تلفون: +961 1 80 36 44

تلفاكس: +961 1 80 36 43

ص.ب.: 14-5034، بيروت – لبنان

بريد إلكتروني: info@alzaytouna.net الموقع: www.alzaytouna.net

يمكنكم التواصل معنا والاطلاع على صفحات المركز عبر الضغط على التطبيقات أدناه:



إخراج

ربيع معروف مراد

تصميم الغلاف

طارق حسن

فهرس المحتويات

3.....	فهرس المحتويات
5.....	الإهداء
7.....	شكر وتقدير
9.....	الملخص
11.....	المقدمة
(49-15).....	الفصل الأول: حقيقة الصهيونية الدينية
17.....	تمهيد
23.....	أولاً: الأساس الديني والفكري للصهيونية الدينية
	ثانياً: التحولات السياسية والاجتماعية التي طرأت على الصهيونية
34.....	الدينية بعد فك الارتباط مع غزة
49.....	خلاصة
(85-51).....	الفصل الثاني: وسائل الصهيونية الدينية في الصعود داخل الدولة
53.....	تمهيد
54.....	أولاً: تيارات الصهيونية الدينية وأذرعها التنفيذية
73.....	ثانياً: الإعداد المسبق في المدارس الدينية تهيئة لدخول الجيش
83.....	ثالثاً: تراجع نفوذ العلمانية في الجيش لصالح الصهيونية الدينية
(122-87).....	الفصل الثالث: أثر وصول تيار الصهيونية الدينية للسلطة
89.....	تمهيد
90.....	أولاً: السيطرة على مؤسسات الدولة السيادية

ثانياً: تبني الأحزاب اليسارية والعلمانية لمواقف هذا التيار104

ثالثاً: تسارع عملية ضمّ الضفة الغربية لـ”إسرائيل“109

الخاتمة123

الاستنتاجات والتوصيات(125-131)

قائمة المصادر والمراجع(133-143)

فهرست(145-150)

Abstract166

الاهراء

إلى الوالدين الكريمين
حفظهما الله، نبع الحب والحنان

إلى زوجتي ورفيقتي دربي وأبنائي قرة عيني
وإلى كل أفراد أسرتي

إلى كل الأصدقاء، ومن كانوا برفقتي وصاحبتي في أثناء
دراستي

وإلى كل من لم يذخر جهداً في مساعدتي
إلى كل الشعب الفلسطيني المناضل والمقاوم

إلى كل هؤلاء أهري هذا العمل المحتل

سعيد محمد بشارلات



شكر وتقدير

الحمد لله الذي هدانا لدين الإسلام، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه واهتدى بهداه إلى يوم الدين، وبعد:

في بداية هذا العمل المتواضع الذي أسأل الله له القبول، لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور وليد المدلل لتفضّله بالإشراف على هذا الكتاب، ولتقديمه التوجيه والمساعدة بكل ما هو مفيد، ولكل ما أبداه من ملحوظات وإرشادات قيّمة كان لها أكبر الأثر في إنجاز هذا الكتاب وإخراجه على أكمل وجه. كما أتقدم بجزيل شكري وعظيم تقديري لأفراد عائلتي وأصدقائي الذين بذلوا ما بوسعهم لمساعدتي، ولكل من أسدى لي مشورة، وقدم لي معونة، جزاهم الله عنا جميعاً كل خير.

وفي الختام اللهم إني أسألك السداد والفلاح، وأن يكون عملي هذا خالصاً لوجهك الكريم، وأداة لرفع شأن بلدنا فلسطين وأمتنا العربية والإسلامية، وفي ميزان حسناتنا يوم القيامة.

سعيد محمد بشارات



المُلخَص

يهدف هذا الكتاب إلى كشف حقائق جديدة حول الصهيونية الدينية، ودورها المتجدد في السياسة الإسرائيلية، وأثرها على التحولات الاجتماعية والسياسية في المجتمع الإسرائيلي، وقد حدد الكتاب ضمن محددتين رئيسيتين، الحد المكاني، الذي ينحصر مكانه في "إسرائيل"، والحد الزمني، المحدد بالفترة الممتدة بين سنتي 2000-2019.

تناولت الدراسة دور الصهيونية الدينية بصفتها مركباً مهماً في السياسة الإسرائيلية، وتأثير ذلك على تغيير نظام الحكم في "إسرائيل" وتحويله من دولة برلمانية إلى نظام يشبه الأنظمة الدكتاتورية "الشمولية"، عبر طرق ورافعات سياسية وقانونية وعسكرية عديدة، وكان المبرر للذهاب إلى هذا المسار هو ضعف الأحزاب السياسية العلمانية وتشنتها، والذي فتح المجال لتنامي الصهيونية الدينية وتعايدها، وبالتالي تنامي خطورتها المتمثلة بالأفكار الأكثر تشدداً وخطراً.

سعت الدراسة لتحقيق عدة أهداف، من أهمها: توضيح حقيقة الصهيونية الدينية، ومدى نفوذها في الحياة السياسية في "إسرائيل"، والوقوف على الوسائل التي استخدمتها الصهيونية الدينية لتحقيق أهدافها، والوقوف على أشكال تدخل الصهيونية الدينية في نظام الحكم في "إسرائيل"، وتوضيح الآثار المترتبة على سيطرة الصهيونية الدينية على المجتمع الإسرائيلي و"الدولة"، وإظهار مدى مشاركة الصهيونية الدينية في السياسة الإسرائيلية وتأسيس الدولة، وبيان أهمية سيطرة الصهيونية الدينية على تآكل نظام الحكم في "إسرائيل" وتحديد مستقبلها، وإظهار حجم الضعف الذي أصاب الأحزاب العلمانية والحريديّة Haredim نتيجة نمو هذا التيار، بالإضافة إلى إبراز حجم النفوذ الذي تؤديه الصهيونية الدينية في السياسة وصناعة القرار على حساب التيار العلماني في الفترة المحددة.

استخدم الباحث المنهج الوصفي؛ للتعرف على الصهيونية الدينية من أجل وضعها في إطارها الصحيح، كما استخدم المنهج التحليلي؛ لتحليل عملية التفاعل بين كل المركبات السياسية والمستجدات التي برزت على الساحة السياسية نتيجة هذا التفاعل، ثم منهج المقارنة؛ للوقوف على الفروق بين العلماني والديني والعلاقة بينهما، ودوافع المنافسة بينهما، واعتمد الباحث كثيراً على النظرية الواقعية، وهي مجموعة من الأفكار التي

تدور حول المقترحات المركزية الأربعة: السياسة الجماعية، والأناية، والفوضى، والقوة السياسية.

ومن النتائج التي توصل إليها الكاتب، أن الصهيونية الدينية هي تيار موجود حقيقةً وعمق في التركيبة السياسية الإسرائيلية، وبرز في المجتمع الإسرائيلي عند الأجيال التي ولدت بعد الانسحاب من سيناء، وأدى نجاحه في الاندماج في النظم العامة في "إسرائيل" إلى ظهور توترات وأنواع من الرفض لهذا الاندماج، وارتكز على عدة محاور: التدين، والقومية الصهيونية، والانفتاح المحدود على الحداثة.

شهدت الصهيونية الدينية تغيرات كثيرة؛ نتاج خطوات بدأت منذ ثمانينيات القرن العشرين، وأخذت منحىً معتدلاً تجاه استيعاب عناصر علمانية في صفوفها، وشكّل فك الارتباط وما ترتب عليه من الانسحاب من غزة المألدى الصهيونية الدينية؛ لأن الغالبية العظمى من الأشخاص الذين تمّ إجلاؤهم كانوا أبناءها، وكان هذا دافعاً للسير نحو التغيير والصعود، وكان من النتائج أيضاً أن هذا التيار مُتّجه بعد الإعلان عن "صفقة القرن" التي أطلقها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب Donald Trump إلى ضمّ الضفة الغربية إلى "إسرائيل".

جاءت التوصيات التي قدمها الكاتب على النحو التالي: بناء استراتيجية تتعامل مع هذا المستجد الخطير في السياسة الإسرائيلية، كون الفلسطينيين أكثر المتأثرين بذلك، وكون المشروع الذي تحمله هذه المجموعة، مرتبطاً ارتباطاً كبيراً بالقضية الفلسطينية، ومحاولة تصفيتها. والتذكير بأن صعود تيار الصهيونية الدينية يُعدّ مانعاً كبيراً أمام إحراز أي تقدّم سياسي في الحاضر والمستقبل. وأوصت الدراسة بالعمل على كل المستويات من أجل توضيح خطورة هذا الموضوع، وخصوصاً بين صفوف شريحة الشباب المستهدفة أكثر من غيرها بفكرة الهجرة والإغراء بالمال، ومن أجل أن يكون لدى القوى المقاومة الملم بتفكير ذلك التيار، والعمل على متابعة تطور هذه المجموعة والتيارات التابعة لها من أجل عدم الوقوع في فخ الخديعة، وخسارة ما تبقى من مساحة جغرافية استراتيجية للشعب الفلسطيني، وضرورة ملاحظة انجرار جميع أطراف المجتمع الإسرائيلي سياسياً واجتماعياً نحو المسار الذي حددته الصهيونية الدينية. لذلك على الفلسطينيين دق ناقوس الخطر، بعد فوز هذا التيار في انتخابات 2019، وتحالفه مع قوى التطرف في العالم من جديد، مكرراً لأحداث تاريخية مؤلمة، ليحكم قبضته على كامل فلسطين ضمن تمرير خطط أمنية بدعم عالمي وإقليمي، وخطط سياسية تهدف إلى تصفية القضية الفلسطينية.

المقدمة

عند الحديث عن الصهيونية الدينية فإننا نقصد ذلك التيار المتبني للأيديولوجية الدينية القومية المرتبطة برؤية الحاخام أبراهام إسحاق هاكوهين كوك Avraham Itzhak HaCohen Kook الذي قال:

فإن هناك أناساً يخافون الله، ولكنهم ليسوا منشغلين بإحياء الأمة على أرضها؛ لأن إحياء الأمة يعني دولة، وجيش، وأمة، وليس مجموعة من الأفراد فقط. ولا يقتصر على التحول الجغرافي من المنفى إلى الأراضي المقدسة، فهناك صهاينة منشغلون بإحياء الأمة، لكن ليس بحسب التوراة؛ بل حسب العلمانية، الصهيونية الدينية هي إحياء الأمة في أرضها حسب تعاليمها.¹

بالمقابل هناك من يتساءل، هل هناك شيء اسمه القطاع الديني الوطني، أو الصهيونية الدينية؟ هناك دراسات إسرائيلية ترى أنه لا يوجد صهيونية دينية، كما يعتقد كيمي كابلان Kimmy Caplan من جامعة بار إيلان Bar-Ilan University في دراسة نشرها في المجلة الأكاديمية "اتجاهات Trends" يدعي أن "الصهيونية الدينية كانت ولم تكن"، بمعنى أنها موجودة كجزء من المجتمع والسياسة، لكنها ليست تياراً منظماً.²

لكننا حين ندرس كل المعايير التي تخص التركيبة السياسية الإسرائيلية، مثل: الانتماء السياسي، والتعليم، والملابس، والأيديولوجية الدينية... إلخ، فإننا نكشف وجود تلك الفئات والتيارات بعمق في التركيبة السياسية، ومع الاقتناع بما ذهب إليه كابلان فالفجوات كبيرة بحيث إن القدرة على الاستمرار في تعريفها كمجتمع واحد أمر مشكوك فيه للغاية؛ لكن ذلك لا يمنع وجودها وتأثيرها.³

¹ أينا، ما هي وظيفة الصهيونية الدينية، موقع كيباه، 9/11/2015، في: <https://www.kipa.co.il/תיתדה-תנויצה-לש-הדיקפת-המ/הנומא/תודה/> (باللغة العبرية)

² فركاش، الصهيونية الدينية، كانت ولم تكن، موقع صحيفة ידיעות أحرונوت، 19/11/2017، في: <https://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-5045115,00.html> (باللغة العبرية)

³ المرجع نفسه.

هناك من يدّعي بأن الصهيونية الدينية أكثر خطورة على "إسرائيل" من أعدائها، ويطرح ذلك التساؤل، ما هو دور الصهيونية الدينية منذ أن وضعت المستوطنات على رأس قائمة أولوياتها؟

في واقع الحال هناك دور حقيقي للصهيونية الدينية في الجوانب الأيديولوجية، والدينية، والاجتماعية، والاقتصادية، والأمنية، وهذا الدور تولد من مشروع الصهيونية الدينية، المتمثل بإقامة المستوطنات في مناطق الضفة الغربية، حيث أعطت حلول إسكان رخيصة لجزء صغير من القطاعات الأضعف في المجتمع الإسرائيلي، خصوصاً الأرثوذكس المتطرفين. لكن لم يكن لهذه المستوطنات أي أثر أو قيمة أمنية، والدليل أنه تمّ إجلاء المستوطنات من قطاع غزة لخطرها على سكانها، وتسببها في إحداث مشاكل أمنية مستمرة للجيش الإسرائيلي. وما شكّلتها المستوطنات في قطاع غزة يشهد عليه واقع الحال اليوم بما يتعلق بمستوطنات الضفة الغربية؛ لكن وفق حسابات أخرى تتعلق بالأهمية الاستراتيجية لمنطقة الضفة الغربية.

وتختلف الآراء حول دور الصهيونية الدينية في المجال الديني في العصر الحديث، والمتمثل بسد الفجوة بين المتدينين والعلمانيين، وتقوية الترابط بين اليهود في "إسرائيل" والشتات.

لم تكن الصهيونية الدينية رأس الحربة في الحروب التي سبقت قيام الدولة، لكنها كانت شريكة فيها، لذلك تبحث اليوم عن مكان مركزي لها، وتحاول أن تثبت وجودها كطرف فعال داخل مؤسسات الدولة.

تُعد الصهيونية الدينية، حركة سياسية قومية دينية، تهدف إلى كسب داعمين لها عن طريق الخطاب الديني. ومن هذا المنطلق فإن صنع قاداتها معادلة ذات وزن سياسي مؤثر في السياسة الإسرائيلية؛ تتمثل بالنهج الديني السياسي المتطرف الذي تتبعه، والذي يراه البعض نهجاً قد يحرف البوصلة الديمقراطية للدولة نحو التطرف، بحيث تصبح عدواً وخطراً على العلمانية، وخطراً على أمن الدولة ومستقبلها.

لكن في ظلّ ما تشهده منطقة الشرق الأوسط بشكل عام وخصوصاً بعد حرب الخليج الثانية، من تحولات كبرى على كل المستويات، سواء على مستوى الأيديولوجيا، أم أنظمة الحكم والسياسة والدين، فإن "إسرائيل" تأثرت بما يحدث في المنطقة من تحولات، خصوصاً على مستوى تركيبها الاجتماعية والدينية، وسياستها الداخلية

والخارجية، لذلك تشهد "إسرائيل"، في الفترة بين سنة 1993 إلى اليوم 2019، صراعاً يسعى فيه كل طرف من الأطراف للسيطرة على نظام الحكم ومؤسساته الحيوية، وإضفاء أيديولوجيته عليها، وبالتالي تسيير النظام وفقاً لتوجهاته الفكرية.

تتناول الدراسة دور الصهيونية الدينية كلاعب مهم في السياسة الإسرائيلية، وتغيير نظام الحكم في "إسرائيل"، وتحويله من دولة برلمانية إلى نظام يشبه الأنظمة الدكتاتورية "الشمولية"، عبر طرق ورافعات سياسية وقانونية وعسكرية عديدة، مثل: طرح مشاريع قوانين تخدم أيديولوجيتها ورؤيتها أمام الكنيست Knesset خصوصاً فيما يخص الاستيطان، وتغيير آليات اتخاذ القرار، والسيطرة على مؤسسات الحكم الرئيسية، مثل: المحكمة العليا الإسرائيلية Israeli Supreme Court، والجيش، عبر "المدارس الدينية" التي تزود الجيش منذ سنة 1993 بالعنصر البشري الذي يبحث عنه الجيش؛ وهو الجندي المحارب الذي يُعد رأس الحربة في أي مواجهة مع أعداء "إسرائيل". وبالتالي زاد العنصر الديني القومي فيه، كونه أصبح الأقدر على الدخول في الوحدات القتالية التي منها يتخرج قادته، وخصوصاً الجندي الأول "قائد هيئة الأركان العامة"، وقد أدى بروز هذا الدور للصهيونية الدينية في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين إلى التنافس بينها وبين الأحزاب الأخرى، وخصوصاً العلمانية التي أصبحت تميل إلى تبني خط يميني يستطيع أن ينافس، وأقرب مثال على ذلك الانقلاب الكبير الذي شهده حزب ميرتس Meretz وقبوله بأن يكون جزءاً من الحكومة، وكل ذلك من أجل جذب أصوات مجتمع يميل في غالبيته نحو التطرف.⁴

أما الأهداف التي يسعى الكاتب لتحقيقها والوصول إليها من هذه الدراسة، هو توضيح حقيقة الصهيونية الدينية، ومدى نفوذها في الحياة السياسية في "إسرائيل"، والوقوف على الوسائل التي استخدمتها الصهيونية الدينية لتحقيق أهدافها، وعلى أشكال تدخل الصهيونية الدينية في نظام الحكم في "إسرائيل"، وتوضيح الآثار المترتبة على سيطرة الصهيونية الدينية على المجتمع الإسرائيلي والدولة، وإظهار مدى مشاركة الصهيونية الدينية في السياسة الإسرائيلية وتأسيس الدولة، وأهمية سيطرة الصهيونية الدينية على الدولة، والدور الذي قد تلعبه في تآكل نظام الحكم في "إسرائيل" نتيجة ما

⁴ تومر هيرمان وآخرون، متدينين؟ قوميين؟ المعسكر القومي الديني في إسرائيل 2014 (القدس: المعهد الإسرائيلي للديموقراطية، 2014). (باللغة العبرية)

تحمله من أفكار دينية حول الحكم وبالتالي تحديد مستقبلها—هل هي دولة دينية أم علمانية—وبيان حجم الضعف الذي أصاب الأحزاب العلمانية والحريدية نتيجة نمو هذا التيار في "إسرائيل"، وأيضاً إبراز حجم النفوذ الذي تؤدّيه الصهيونية الدينية في السياسة وصناعة القرار على حساب التيار العلماني في الفترة المحددة.

أما عن أهمية الدراسة، فهي تتناول موضوعاً يتمثل بصعود تيار الصهيونية الدينية المتطرفة إلى سدة الحكم في "إسرائيل"، وهو من شأنه أن يُسرّع في تدهور الأوضاع السياسية والأمنية في منطقة متوترة أصلاً، وتعميق فهم السياسات المتطرفة الإسرائيلية الرسمية وغير الرسمية تجاه الفلسطينيين، بمعنى أن الدراسة ستسهم في الإجابة عن أسئلة مثل: لماذا يتصرفون بهذه الطريقة ضدّ الفلسطينيين، ولماذا يحدث قتل وطرده جماعي للفلسطينيين، كما تساعد صانع القرار الفلسطيني في تصويب الخيارات، وتقوية عناصر القوة ومراكمتها، وتقليل عناصر الضعف وتجنبها، وإثراء المكتبة العربية في موضوع حيوي، وله تأثيرات على مصير الشعب الفلسطيني.

الفصل الأول

حقيقة الصهيونية الدينية

حقيقة الصهيونية الدينية

زهيد:

في آذار/ مارس 2001، أكملت حركة مزراحي Mizrachi عامها المئة، وهي حركة سياسية صهيونية دينية تأسست سنة 1902، بعد أن قرر المؤتمر الصهيوني The Zionist Congress أنه يجب على الصهاينة الانخراط في التعليم الصهيوني العلماني، لذلك رأت مجموعة من الصهاينة المتدينين بقيادة الحاخام إسحق يعقوب رينيس Yitzchak Yaakov Reines أن الحفاظ على الفرائض اليهودية سبب للحفاظ على الشعب اليهودي. لذلك قررت الحركة الدخول في معترك السياسة والعمل في إطار الحركة الصهيونية، مع الاستمرار في العمل وفقاً لمبادئها ومعتقداتها الدينية دون أي تغيير.¹

شهدت هذه الحركة أعواماً من الصعود والهبوط، وحدث فيها انشقاقات واتحادات، وما تزال هذه الحالة سائدة فيها حتى الانتخابات التي جرت سنة 2015. أسماء كثيرة أعطيت لأذرع الحركة المختلفة منذ تأسيسها، مثل: حركة مزراحي وبوعيل مزراحي Hapoel HaMizrachi، وحزب الاتحاد الوطني (المفدال) Mafdal، والصهيونية الدينية Religious Zionism، وحركة الشباب بني عكيفا Bnei Akiva، وحركة التوراة والعمل the Torah and Labor movement، واليوم انقسمت إلى الاتحاد الوطني National Union (HaIhud HaLeumi)، والبيت اليهودي The Jewish Home (HaBayit HaYehudi)، واليمين الجديد The New Right.

بالمقابل هناك من يتساءل: هل هناك شيء اسمه القطاع الديني الوطني أو ما اصطلح على تسميته بالصهيونية الدينية؟ هناك دراسات إسرائيلية ترى أنه لا يوجد مثل هذا الشيء.² كما ويعتقد البروفيسور كيمي كابلان من جامعة بار إيلان في دراسة جديدة نشرها كابلان في المجلة الأكاديمية "اتجاهات" بأن الصهيونية الدينية كانت ولم تكن،

¹ إيهود لوز، النقاء المتناقضات - الدين والقومية في الحركة الصهيونية في أوروبا الشرقية (تل أبيب: عام عوفيد، 1985)، ص 304. (باللغة العبرية)

² ياكوف أرئيل، التأسيس، الصهيونية الدينية - 100 عام بعد (القدس: داعت، 2001)، ص 1. (باللغة العبرية)

بمعنى كانت موجودة كشريحة اجتماعية تحمل أفكاراً تخطط بين الدين والسياسة، ولكن لم تكن ممثلة بجسم سياسي منظم.³

لكن عندما ندرس كل المعايير التي تتعلق بالتركيبة السياسية الإسرائيلية، مثل: الانتماء السياسي، والتعليم، والملابس، والأيدولوجية الدينية... الخ، قد نكشف عن وجود تلك الفئات والتيارات بعمق في التركيبة السياسية، ومع القناعة بما ذهب إليه البروفيسور كابلان وافترضه أن الفجوات الكبيرة بين أتباعها تمنع القدرة على الاستمرار في تعريفها كمجتمع واحد منظم، لكن ذلك لا يعني عدم وجودها وتأثيرها،⁴ وهناك من يدعي أنها موجودة؛ لكنها لم تصل إلى حد اعتبارها موجودة كمبدأ أيديولوجي كامل.⁵

لذلك، فإن الصهيونية الدينية كمجموعة أيديولوجية، موجودة في "إسرائيل"، تتميز بالأصولية الدينية والتطرف السياسي، الذي يستقطب قطاعات واسعة من الشباب الإسرائيلي، مما لفت انتباه وسائل الإعلام والأوساط الأكاديمية، ومما دعا إلى الوعي بهذه الظاهرة، والبحث عن نسب وإحصائيات حولها، وبالتالي جمع هذه النسب وترتيبها من أجل معرفة حجم هذا التيار ومدى تأثيره، لأن عدم وجود نسب وإحصائيات غير محفوظة حولها، أدى إلى عدم التمييز بين اتجاهات هذا التيار بين قطاعات أكاديمية وإعلامية، وعدم التفرقة بين أزرعه المختلفة.

إن التعميمات المبنية على معلومات منقوصة وتكثيفها، تؤدي إلى ما يلي:

1. التركيز على المجموعة المتطرفة وتجاهل المجموعة الواسعة، التي يتكون منها التيار.
2. إيجاد حالة من عدم الإلمام التام بالمجموعة المعنية على خلفية المسافة بين الثقافات الفرعية في "إسرائيل"؛ لأن وسائل الإعلام الإسرائيلية أصبحت المصدر الرئيسي للمعلومة، خصوصاً بعد الانقلاب الكبير في وسائل الإعلام الإسرائيلية، وتحول القنوات الرئيسية إلى قنوات خاصة تبحث عن المنافسة التجارية والسياسية، والتي تميل إلى إبراز الفروق بين التيارات السياسية في "إسرائيل" في ظل الاستقطاب

³ فرকাশ، الصهيونية الدينية، كانت ولم تكن، موقع صحيفة يديعوت أحرونوت، 2017/11/19.

⁴ المرجع نفسه.

⁵ ياكوف أرئيل، التأسيس، الصهيونية الدينية - 100 عام بعد.

السياسي المحموم في المجتمع الاسرائيلي. وفي هذه الحالة تعرّض وسائل الإعلام المجموعات السياسية والتيارات الدينية الهامشية المتطرفة، كأنها الممثل للمجموعة الواسعة.

كانت بداية هذا الاتجاه التعميمي الواسع، وغير الموضوعي في توصيف وإظهار الفروق بين التيارات السياسية والدينية في "إسرائيل" واضحة في ثمانينيات القرن العشرين، وظهرت بوضوح بعد اغتيال رئيس الحكومة إسحاق رابين Yitzhak Rabin سنة 1995، بعد ذلك جاء كتاب "حمار المسيح 'Messiah's Donkey' لتسيفي راتلفيسكي Seffi Rachlevsky، وكتاب "هم خائفون 'They are Afraid' لتسيفيا غرينفيلد Tzvia Greenfield، وكتاب "رابين: اغتيال سياسي بمساعدة الله Murder in the Name of God: The Plot to Kill Yitzhak Rabin" لمايكل كاربن Michael Karpin، ومؤخراً أضيف لهؤلاء كتاب "سادة الأرض 'Lords of the Land' الذي كتبه عكيفا الدار Akiva Eldar وإيديت زرتال Idith Zertal. هذه الكتب مصحوبة بعدد كبير من المقالات الصحفية، تلاقت مع اتجاه يقترب من تغليب طرف على آخر فيما يخص تعميم الوصف المتطرف على الصهيونية الدينية بشكل عام.⁶

وقد تحولت الصهيونية الدينية للمتطرف، وتبنت الأنماط الأصولية في فترة ما بعد الانسحاب الكبير من سيناء سنة 1982، وزاد هذا التطرف حدةً بعد الانسحاب من قطاع غزة، وشمال الضفة الغربية سنة 2005، وأصبحت وجهات النظر السياسية اليمينية السائدة تعتمد على نظرة دينية أصولية متطرفة فعالة في عالم السياسة. فمثلاً: عكس التجنيد في الوحدات القتالية طموحاً للسيطرة على الجيش كوسيلة لتحقيق الطموحات المسيحية الدينية الأصولية، نسبة إلى المسيح المخلص، التي تركز على "أرض إسرائيل"، وضرورة التعجيل بإقامة المستوطنات على كامل "أرض إسرائيل" حسب رؤيتهم الدينية المتشددة. وهكذا، وبناءً على هذا التحول نحو التطرف، بدأ صدور فتاوى شرعية، تدعو إلى رفض الأوامر العسكرية، وحينها تنبأ الإعلام والشخصيات الأكاديمية على حدّ سواء بأن مئات أو حتى الآلاف من الجنود المتدينين كانوا على وشك اتباع أوامر حاخاماتهم لرفض الأوامر.⁷

⁶ أشر كوهين وستيوارت كوهن، ماذا تريدون من الصهيونية الدينية، موقع صحيفة هآرتس، 2011/8/29، في: <https://www.haaretz.co.il/1.1061824> (باللغة العبرية)

⁷ المرجع نفسه.

من خلال ذلك نفهم أن التحول الكبير بدأ بكامل قوته قبل فك الارتباط المتمثل بالانسحاب من غزة، وإخلاء بعض المستوطنات في الضفة سنة 2005. لكنه زاد مع بدء الانسحاب فعلياً، لدرجة أن المراسل العسكري لإحدى الصحف اليومية، وفي اليوم الذي بدأ فيه إخلاء مستوطنات جوش قطيف Gush Katif، أعلن أن هذا كان "اختباراً وجودياً لجيش الدفاع الإسرائيلي"⁸.

ومن خلال مقارنة السلوكيات طويلة الأجل للصهيونية الدينية، وما طرأ عليها من تغيرات، وخصوصاً بعد نكسة الانسحابات من سيناء وقطاع غزة، يظهر لنا أنها مجموعة موحدة نسبياً، ذات لغة دينية وثقافية وأيديولوجية داخلية، هذا على المستوى الاجتماعي. أما على المستوى السياسي فقد بدأ الاختلاف في بداية الثمانينيات من القرن العشرين، وبعد انهيار حزب الاتحاد الوطني المفدال في سنة 1981، حيث لم تعد الحركة الدينية القومية هي نفسها، والصهاينة المتدينون تشتتوا عبر ألوان الطيف السياسي، من حزب العمل Labor/مياماد MMAD، إلى الليكود Likud، إلى الأحزاب اليمينية.

لكن هذا التيار الأيديولوجي في الحركة الصهيونية الذي يقوم على أساس دعم القومية اليهودية، وإقامة دولة لليهود كواجب نابع من "توراة إسرائيل"،⁹ يركز على الجانب اليهودي في الصهيونية، وعلى النقيض من النظرة الحريدية الأرثوذكسية، التي تركز على أن أسطورة الشعب والأرض لن تحدث إلا مع مجيء المسيح اليهودي المخلص، الذي يؤمن اليهود المتدينون بنزوله وعودته في آخر الزمان، تدعم الصهيونية الدينية العمل الإنساني لتحقيق السيادة اليهودية، ويرى الكثيرون من أتباع الصهيونية الدينية أن إقامة "إسرائيل" بداية تحقق أسطورة الخلاص اليهودي المكتوبة في التوراة، وترى الصهيونية الدينية أن جذورها التاريخية مرتبطة بأصل الشعب اليهودي من الفترة التوراتية.¹⁰ كما يتحدث كثيرٌ في الصهيونية الدينية عن دمج المفاهيم الثلاثة: "توراة إسرائيل"، و"شعب إسرائيل"، و"أرض إسرائيل". لذلك تسمى المجموعة الاجتماعية التي تحمل أيديولوجية الصهيونية الدينية "دينية قومية" ويشار إليها أحياناً باسم "الكباة المحبوكة Knitted Kippah/ Dome".

⁸ المرجع نفسه.

⁹ يهودا لايب مايمون، إسرائيل، توراه، صهيون (القدس: مؤسسة الحاخام كوك، 1989)، ص 19. (باللغة العبرية)

¹⁰ المرجع نفسه، ص 21.

إلى جانب ذلك، وعلى الرغم من اختلاف الصهيونية الدينية عن التيار الحريدي الأرثوذكسي، فهي حركة روحانية كبيرة، برزت في المجتمع الإسرائيلي كثيراً خلال ثمانينيات القرن العشرين، وتحديداً بعد سنة 1982، ووضعت مبادئها الأساسية على يد كبار الحاخامات والقادة السياسيين. منذ بداية نشأتها تعاقبت عليها تيارات مختلفة ومتنوعة؛ لكنها ظلت على الهوامش وفي الصفوف الوسطى.

وفيما يتعلق بالشرعية اليهودية، لم تأت الصهيونية الدينية بجديد في هذا المجال، ولم ترَ نفسها أنها من عالم مختلف عن عالم الشرعية اليهودية وعقيدتها التي سادت في "إسرائيل" من جيل إلى جيل.

توحد تيار الصهيونية الدينية، حول شعاره المتمثل بـ "فريضة استيطان أرض إسرائيل" فقط، ومع أهمية هذا المبدأ؛ إلا أن بعض المعنيين بالسياسة وعلم الاجتماع السياسي، يرون أن هذا المبدأ، لا يبرر قيام هذه الحركة الأيديولوجية. إذاً ما الذي جاءت الصهيونية الدينية لتجده؟

ترى الحركة أن الهجرة إلى "أرض إسرائيل" والاستيطان فيها ليست فقط فريضة، وإنما نقطة تحول سلطت الضوء على الفهم التوراتي الشامل. وبناءً على ذلك فالأمر حسب مؤسسيها لا يتعلق بفريضة فردية، وإنما يوجد هنا بداية لفترة جديدة في تاريخ الشعب اليهودي، انتهى معها المنفى اليهودي، وفتحت صفحة جديدة في تاريخ "شعب إسرائيل"، كان لها تداعيات على مستوى العمل العام والعمل الفردي، وبالتالي، فإن الجديد الذي جاءت به هو العمل على تحقيق فريضة استيطان "أرض إسرائيل"، وفق فهمها للتوراة.¹¹

تشكل فتاوى الحاخام أبراهام إسحاق هاكوهين كوك (1856-1935) الأساس لأحكام القانون والشرعية، والفرائض المتعلقة بـ "أرض إسرائيل"، حيث إن فلسفته التي كتبت في الكتب التي ألفها وحررها بشكل رئيسي في مجالات "الهالاخا Halacha" وتعني الشريعة اليهودية، و"الأجاده Agadah" وتعني الأسطورة الدينية اليهودية، والفلسفة والأخلاق، هي عنصر مهم في النظرة العامة لمختلف تيارات الصهيونية الدينية، والفكر الصهيوني خاصة، والفكر اليهودي عامة، بما في ذلك الأرثوذكسية الحديثة.¹²

¹¹ ياكوف أرئيل، التأسيس، الصهيونية الدينية - 100 عام بعد.

¹² شلومو أفينيري، الفكرة الصهيونية، الأسباب (تل أبيب: عام عوفيد، 1980). (باللغة العبرية)

ووفقاً للتقديرات التي تُعدها دائرة الإحصاء المركزي الإسرائيلي International Statistical Institute (ISI)، يشكل أتباع الصهيونية الدينية 10-12% من الجمهور اليهودي، وترى دائرة الإحصاء أن أكبر مظاهرة خرجت لهم، كان عدد الحاضرين فيها نحو 700 ألف شخص، وهي مظاهرة تعكس حجمهم، وتأثيرهم، وتماسكهم.¹³

هذا المد الواسع لهم، أتى بعد نجاح الصهيونية الدينية في الاندماج في النظم العامة داخل "إسرائيل"، وخصوصاً بعد تزايد وارتفاع عدد الجنود والضباط المتدينين في الجيش، وظهرت في السنوات الأخيرة (2002-2018) توترات وأنواع من النضالات ضدّ هذا الاندماج، ويرجع السبب وراء معظم هذه المواقف المناهضة لاندماج الصهيونيين الدينيين في الجيش إلى الخوف والخشية من فرض التدين، والسيطرة، وفقدان المسؤولية العقلانية وما شابه، مثل الخوف من الحسد، وربما حتى من الكراهية والحدق.¹⁴

هناك أيضاً من يرى أنه في السنوات 2002-2018 حدث تغيير في وضع التيار الصهيوني الديني في الحياة العامة الإسرائيلية. وانعكس هذا التغيير من خلال ارتفاع حصتهم الديموغرافية، حيث زاد عدد أتباعهم وخصوصاً من الفئات العمرية الصغيرة الشابة، وأصبح لخطابهم العام والسياسي أهمية؛ نتيجة للتغيرات التي حدثت لدى الجمهور العلماني الذي فقد القدرة على الاستقطاب، في ظلّ تزايد الرغبة لدى الشباب في التواصل مع جذورهم اليهودية، نتج عن ذلك فتح آفاق للتعاون بينهم وبين مختلف القطاعات الاجتماعية والسياسية في العلمانية الأيديولوجية، بعد أن كانت بينهم حالة من الانفصال وعدم القدرة على التواصل. وفي هذا الإطار رُصدت ظاهرة التحول لليمين والتطرف؛ وبات الناخبون العلمانيون أو التقليديون غير المتدينين، بالإضافة إلى المتدينين التقليديين، يذهبون في فترة الانتخابات للتصويت لشاس Shas ولحزب البيت اليهودي.¹⁵

¹³ أشر كوهين وستيوارت كوهن، ماذا تريدون من الصهيونية الدينية، موقع صحيفة هآرتس، 2011/8/29.

¹⁴ إيلي سدان، ما هي الصهيونية الدينية؟ أسئلة وأجوبة من اليمين واليسار (بيت إيل: شيلاه، 2017).
(باللغة العبرية)

¹⁵ تومر هيرمان وآخرون، متدينين؟ قوميين؟ المعسكر القومي الديني في إسرائيل 2014.

أولاً: الأساس الديني والفكري للصهيونية الدينية:

تعود الجذور الأيديولوجية لهذا التيار، إلى الأفكار التي وضعها الآباء المؤسسون، ومنها مقولة الحاخام يهودا لايب مايمون Yehuda Leib Maimon، التي تعكس الوجه الديني القومي للتيار، الذي لا يفصل الدين عن السياسة، حيث يقول: "لا تفصل توراتنا بين النظرتين المستمدتين من مجال واحد، وجود الأمة، وتوراة الرب الحي، التي هي أيضاً توراة الحياة، التي تتحدث عن أهداف مادية، وسياسية، تماماً كما تتحدث عن الأهداف الروحية الدينية"¹⁶.

ووفقاً لهذا الرأي، فإن الصهيونية في الأساس حركة دينية، وإن كانت نسبة كبيرة من أعضائها غير متدينين، وبناءً على ذلك تطلبت هذه الفكرة من الصهيونية الدينية التعامل مع سؤالين أساسيين هما:

1. من منظور أيديولوجي، ما المبرر الديني للعمل الإنساني في مجال الفداء الديني المرتبط بمصطلح التوراة "جاواه Gaula"، مقابل المفاهيم الأرثوذكسية الدينية البحتة، التي ترى بأن الفداء خطوة إلهية؟ وكيف نفسر حقيقة أن الخطوة يقودها أولئك العلمانيون الذين ليسوا متدينين، ولا يؤدون الفرائض؟

2. من منظور عملي، ما المبرر الديني للتعاون مع الخطاه، الذين يرتكبون الآثام والمعاصي، وكيف يتم التوفيق بين التناقضات النظرية والمتطلبات الوطنية؟¹⁷

من هذين السؤالين، يمكننا التعامل مع نهجين في الصهيونية الدينية: النهج الأول، الذي ساد لدى أسلاف الصهيونية الدينية، الحاخامين تسفي هيرش كاليشير Zvi Hirsch Kalischer ويهودا بن شلومو حاي القلعي Judah ben Solomon Chai Alkalai: رأى أن الصحوة الوطنية بين "شعب إسرائيل" جزء من عملية الفداء، وهي جزء إنساني يسبق مرحلة الفداء الإلهي. كان هذا النهج عنصراً أساسياً في فكر

¹⁶ يهودا لايب مايمون، إسرائيل، توراه، صهيون، ص 92.

¹⁷ أشرف كوهين، شال الصلاة والعلم - الصهيونية الدينية ورؤية دولة التوراة في بدايات الدولة (القدس: ياد إسحق بن تسفي، 1997)، ص 15. (باللغة العبرية)

الحاخام كوك،¹⁸ ويوسف دوف سولوفيتشيك Yosef Dov Solovitchik الذي رأى أن الصهيونية العلمانية مبعوث من الله.¹⁹

نهج آخر، أكثر واقعية إلى حد ما، مبني على أفكار الحاخام إسحق يعقوب رينس، إذ من الممكن ووفق هذا النهج، مصادرة البعد الأيديولوجي من الصهيونية الحديثة، كما يهدف هذا النهج إلى التعامل مع الجوانب المادية للأمة.²⁰

مع مرور الوقت، مالت الصهيونية الدينية نحو تبني النهج الأول، الأكثر روحانية، تحت تأثير دوائر مركز الحاخام (مركز هاراف Mercav HaRav)،²¹ أتباع الحاخام كوك والمفكرين الآخرين.

1. الخلفية الدينية والاجتماعية والسياسية للصهيونية الدينية:

عند الحديث عن المكونات الرئيسية لهوية الصهيونية الدينية، لا بدّ من أن نذكر أن غالبية اليهود الأرثوذكس وقادتهم في الشتات كانوا معارضين للحركة الصهيونية منذ نشأتها، إضافة إلى الهجرة إلى فلسطين التي دعت إليها الحركة. ومع ذلك فإن أقلية منهم رأَت نفسها شريكاً للأيديولوجية والعمل الصهيوني، وكانت من بين المهاجرين إلى "أرض إسرائيل" بتعبيرهم التوراتي. وقد تشكلت هذه المجموعة في إطار المنظمة الصهيونية في حركة مزراحي.

في سنة 1902 لم يكن هناك جمهور قد تجمّع تحت راية هذه الحركة، مزراحي، التي عرّفت نفسها على أنها حركة اجتماعية، وسياسية، وثقافية متماسكة ومتميزة، مقابل التيار الأرثوذكسي الديني غير الصهيوني، والذي سمي في وقت لاحق الحريدية

¹⁸ Joseph B. Soloveitchik, *Kol Dodi Dofek: Listen, My Beloved Knocks* (Jerusalem: Yefe Nof, 1956), p. 25.

¹⁹ Ibid.

²⁰ أشركوهين، شال الصلاة والعلم - الصهيونية الدينية ورؤية دولة التوراة في بداية الدولة، ص 16.

²¹ مركز راهاف: أول مدرسة دينية صهيونية عالية في "إسرائيل"، تأسست المدرسة الدينية "مركز هاراف" على يد الحاخام الأشكنازي الأول في "إسرائيل"، الحاخام أبراهام إسحاق هاكوهين كوك، في سنة 1924. تقع المدرسة الدينية حالياً في حي كريات موشيه في القدس. درس العديد من مؤسسي الجيل الجديد من المدارس الدينية الصهيونية في مدرسة مركز هاراف الدينية أو كانوا طلاباً للحاخامات الذين درسوا هناك. يعدها الكثيرون "أم المدارس اليهودية الصهيونية".



الأرثوذكسية، ومقابل المجتمع غير المتدين في المستوطنات المعروفة بالعلمانيين، ولم تكن الحدود بين هذه التيارات واضحة جداً؛ لكن بعد وقت طويل، ومسيرة عمل طويلة، حُدِّت خصائص الجمهور الصهيوني الديني، كما فضل آخرون مناداتهم به، عبر المؤسسات التعليمية، وأسلوب الملابس ”القبعة المخاطة“.²²

تستند هوية المعسكر الديني الوطني أو الصهيونية الدينية على ثلاثة عناصر: التدين، والقومية الصهيونية، والانفتاح المحدود على الحداثة.²³ وعلى الرغم من أن هذا المثلث يُعرَّف عموماً بحدود هذا المعسكر، ولكنه أسهم أيضاً في عدم وضوح حدوده والتنوع داخله؛ لأن لكل مكوّن من هذه المكونات تفسيرات مختلفة، وتوجد داخله تيارات فرعية. وفيما يلي شرح لهذه العناصر:

أ. التدين: يضع المعسكر الديني الوطني نفسه داخل الملعب الأرثوذكسي المتدين، بما في ذلك الأجنحة التي تصف نفسها بالليبرالية ”داتيلوني“ Dateloni،²⁴ وعلى الرغم من أن مَنْ في المعسكر المحافظ يخالفون بشدة المتدينين الليبراليين كالحداثيين الجدد؛ لأن هذه التيارات بادرت لاختراق حدود القانون والأعراف اليهودية الأرثوذكسية، وخصوصاً فيما يتعلق بالنظر لوضع المرأة، والذي تطور في النصف الأخير من العقد الثاني من القرن الواحد والعشرين، حيث تم دمج المرأة في الأحزاب بشكل بارز، وأصبحت هناك نساء يقدن وزارات وبلديات. وبالتالي، لا يُعدُّ التدين القومي كياناً واحداً؛ ولكنه يمثل سلسلة متواصلة تتراوح ما بين الآراء المتطرفة، والأرثوذكسية المحافظة، والمفاهيم الأرثوذكسية المركزية المرتبطة بالأصل الديني الموجود في التوراة، والأرثوذكسية الليبرالية.

ب. القومية أو الصهيونية القومية: هذا العنصر أسفر عن مجموعة متنوعة من المفاهيم والتفسيرات، وأصرَّ الباحثون في المعسكر القومي الديني على الوجود المتوازي للمسيحية ”همشحيوت Messiah“ المعتدلة التي تؤمن بالمبادئ الدينية

²² تومر هيرمان وآخرون، متدينين؟ قوميين؟ المعسكر القومي الديني في إسرائيل 2014.

²³ حنان موزس، الصهيونية الدينية من التدين إلى ما بعد الحداثة: الاتجاهات والعمليات في الصهيونية الدينية، جامعة بار إيلان، 2009، موقع الجيل الجديد، في: <http://nwr.co.il/> (باللغة العبرية)

²⁴ مصطلح جديد بدأ الإعلام وعامة الناس يطلقونه على أتباع التيار الديني القومي الليبرالي، حيث يدمجون بين كلمة ”متدين“ و”علماني“ فتصبح ”متدين علماني“ أو كما يلفظونها ”داتيلوني“.

الأساسية المجردة في الدين اليهودي؛ بين الصهيونية ورؤية الخلاص والفداء، القائمة على ضرورة استيطان "أرض إسرائيل" من أجل حدوث ذلك الخلاص، وبين التدين التوراتي الحريدي، البعيد عن أي ارتباط أيديولوجي سياسي.²⁵ وبالطبع هناك عناصر في الاتحاد الوطني المجدل ينفون أي صلة بينهم وبين أي معسكر ديني آخر.

ج. الانفتاح أو الحداثة: يتركز معظم الخلاف بين المحافظين والوسطيين والليبراليين حوله، ووقف عددٌ من الباحثين في أبحاثهم على الميزات الحديثة التي تميّز البنية التحتية للمعسكر الديني الوطني، مثل: النشاط الصاخب، والذي يُعدّ تعبيراً عن مسؤولية الرجل لمسيره، والعقلانية، واستيعاب القيم القومية الحديثة، والإنجازات، والانفتاح، والعلم، والثقافة، فيما لاحظ باحثون آخرون وجود الأرثوذكسية والجوانب الدينية اللاهوتية التي تكمن في قلب أتباع المعسكر الوطني، ومن أبرزها ميولهم لسحب الشرعية من العلمانية.²⁶

ينقسم أتباع هذا التيار إلى قسمين منفصلين هما:

أ. القسم الديني: والذي يتمثل كاملاً في نظام المعتقدات والممارسات الدينية الأرثوذكسية، ومن مظاهره البارزة: التزامه الشديد بتعاليم التوراة.

ب. القسم العلماني: الذي يتبنى سياسة هذا التيار ويؤمن بمعتقداته الدينية التوراتية، لكنه يفضل الانفتاح على عالم الحداثة من أجل إضفاء صبغة دينية عليها، وتحت هذا القسم، الشخص المتدين القومي يقبل قيم المساواة بين الرجل والمرأة في نطاق علمانيته الخاصة، وبالمقابل يصرّ على أن الكنيس الذي يصلي فيه، يجب أن تتم فيه المحافظة على ممارسات الطقوس بعناية، والتي لها طابع أبوي، متمثلة بالالتزام بتعاليم ومعتقدات التيار، وعدم مخالفتها، والمتجسدة باستراتيجية "الرقابة"؛ مع مراعاة العزلة الانتقائية خوفاً من الحداثة؛ و"التوسع والهيمنة"، وهي الاستراتيجية التي تسعى إلى تطبيق قيم الدين في العالم الحديث، في محاولة لتوسيع المفاهيم الدينية

²⁵ دوف شوارتز، الصهيونية الدينية بين المنطق والمسيحية (تل أبيب: عام عوفيد، 1999). (باللغة العبرية)

²⁶ آفي (أبراهام) ساغي، الصهيونية الدينية، بين الانغلاق والانفتاح (القدس: ماجينز، 2000)، ص 124-168. (باللغة العبرية)

لتشمل القيم الحديثة.²⁷ والقاسم المشترك لجميع استراتيجيات هذا القسم هو قبول واستيعاب انتقائي للقيم الحديثة في عالم الدين؛ لأن هناك ارتباطاً واضحاً بين فرعية الانتماء الديني الوطني، ودرجة الانفتاح على قيم الحداثة.

مميزة مركزية أخرى للهوية الوطنية الدينية، وهو القرار الحاسم لصالح الشراكة غير المشروطة في المجتمع الإسرائيلي العام، والتنازل الواعي عن الخطاب الهامشي، المقتصر على مخاطبة المعسكر، أو اليمين، حيث هناك اتجاه تبلور في العقد الأول من القرن الواحد والعشرين تلا الانسحاب من غزة (2005)، يدعو إلى الابتعاد عن الخطاب الإسرائيلي السائد وتفضيل خطاب بديل. وهو الاختيار المقبول من كلتا الجماعتين: الجناح المحافظ، والمعروف باسم متدين قومي أو توراتي ديني، والذي أصبح يُعرف بالديني الوطني التوراتي، والجناح الليبرالي، الذي يُعرف نفسه بأنه متدين حدائي أو الأرثوذكسية الحديثة، إلا أن أقلية ممن ينتمون لتيار الصهيونية الدينية ينتمي بوضوح لأحد هذه التيارات، والأغلبية منهم تنتمي إلى التيار الذي يتبنى الأفكار الوسط.

من هنا نلاحظ أن تيار الصهيونية الدينية فيه ستة مجالات رئيسية من مجالات الخلاف الأيديولوجي بين الجناح المحافظ "الجناح الديني القومي التوراتي" جناح المركز، والجناح الليبرالي، وتتمثل مجالات الخلاف في التالي: في الدين والمعتقد، والتعليم والثقافة، والرجال والنساء، واليهود وغير اليهود، والسلطة والحكم الذاتي، والمجتمع والدولة.²⁸

2. الآباء المؤسسون لفكر الصهيونية الدينية:

فكرة عودة اليهود إلى "إسرائيل" والصحة الوطنية اليهودية، التي تعبر عن نشأة "الحس القومي التحرري اليهودي"، وسعيه لإنشاء وطن قومي لليهود، وإنهائه لحالة المنفى، والعودة لأرض الآباء والأجداد، وأرض أنبياء وملوك بني إسرائيل، كما

²⁷ تومر هيرمان وإفرايم يار، عملية السلام والانقسام الديني العلماني (تل أبيب: جامعة تل أبيب، مركز شتاينميتز لبحوث السلام، 1998). (باللغة العبرية)

²⁸ أمنون شابيرا، الصهيونية الدينية بين التدين والحداثة (أكاديميات، 2011)، ص 117-139. (باللغة العبرية)

يعتقدون، ظهرت قبل الحركة الصهيونية، في منتصف القرن التاسع عشر، في كتابات الحاخامات يهودا بن شلومو حاي القلعي، وإيلياهو غوتماخر Eliyahu Guttmacher، وتسفي هيرش كاليشر.

وعلى النقيض تماماً، يتمسك معظم الحاخامات الحريديم في الشتات، بالتعاليم الدينية التوراتية، دون التدخل بالسياسة، ولا يؤمنون بالصهيونية إلى اليوم، أما هؤلاء الحاخامات الثلاث فقد شددوا في كتبهم على أنه لا ينبغي للمرء أن يتوقع الخلاص السلبي للشعب اليهودي، ولكن يجب تعجيل ذلك عبر العمل البشري، والعودة إلى "أرض إسرائيل"، والعمل في الزراعة، واستخدام اللغة العبرية كلغة رسمية، وزعموا أن هذه الأعمال ستؤدي في نهاية المطاف إلى تحقيق رؤية الأنبياء في المستقبل لإحداث مجيء المخلص اليهودي. ورأوا في تحسن وضع يهود أوروبا الغربية في أعقاب التحرر خطوة أولى نحو الفداء في المستقبل.

أحد الرجال الذين كان لهم التأثير الحاسم على الصهيونية الدينية، هو الحاخام أبراهام إسحاق هاكوهين كوك، الذي شغل منصب حاخام يافا والمستوطنات، ثم أصبح أول حاخام أشكنازي Ashkenazi لـ "أرض إسرائيل". وأصبح طلابه وطلاب طلابه القوة المركزية في الصهيونية الدينية، وقادوا النشاط والمشاركة في المجتمع الإسرائيلي.

طور الحاخام كوك حجة لاهوتية شهدت نظرة دينية إيجابية للصهيونية، مدّعياً أن الاستيطان اليهودي في "أرض إسرائيل" كان بداية الخلاص، وبداية الفداء، وكانت الهجرة إلى "إسرائيل" في نظره التزاماً دينياً لكل يهودي، حجته أن الصهيونية كانت في الواقع جزءاً من خطة إلهية موجهة من الأعلى، وبالتالي ليست بدعة، على الرغم من أن من يقودها أناس علمانيون.

الحاخام كوك اضطر للرد على الحجة التي تعذر بها المتدينون الأرثوذكس المعارضون للصهيونية، التي تقول إنه من المستحيل أن ينسب أي أهمية دينية للصهيونية؛ لأنها تقاد على يد علمانيين، وتقوم دوافعهم على مبدأ القومية، والرغبة في إقامة مجتمع اشتراكي رائد، وليس على أساس المشاعر الدينية والإيمان بالله. ورداً على ذلك، قال الحاخام كوك إنه وعلى الرغم من أن الصهيونيين العلمانيين ينكرون أي طابع ديني لأعمالهم، فهم في الأساس أداة في يد الله وتحقيق رغباته، بتجديد الاستيطان في "أرض إسرائيل"، وعلى الرغم من أنهم ليسوا على علم بهذه الرغبة الإلهية، فإنهم

تسببوا بجلب الخلاص، وتقريب مجيء المخلص،²⁹ ووفقاً للحاخام كوك، سيكتشفون يوماً ما أن أفعالهم كانت موجهة من الله.³⁰

لخص البروفيسور شلومو أفينيري Shlomo Avineri حجة الحاخام كوك حول الصهيونية العلمانية، ونهاية هؤلاء الرواد، الذين يتلمسون في ظلام العلمانية، بأن الضوء الخفي سيقودهم إلى طريق الخلاص.³¹ وادعى أفينو عام روزنك Avinoam Rosenak أن هناك جانباً في فلسفة الحاخام كوك تقول إن العلمانية لديها بعدٌ من القداسة أعلى مما كشف عنه الجمهور الديني، على مستوى أعلى من القداسة من المستوى الموجود.³²

في الوقت نفسه، اعتقد الحاخام كوك أنه يمكن جلب هذا القطاع من العلمانيين للتعرف عليه بعمق وتعريفه بالتوراة والفريضة التي تحتوي على كل شيء. وبالإضافة لملاحظاته حول الاستيطان في "إسرائيل" وموقفه تجاه العلمانية، أشار كوك في عددٍ من المجالات إلى نظرة الصهيونية الدينية. وشدد على الحاجة لدمج التوراة في الحياة العملية، ورأى أن الصهيونية الدينية لا ينبغي أن تكون محصورة في جوهرها؛ بل التزامها هو أن تكون جزءاً لا يتجزأ من المجتمع العام. ورأى بشكل إيجابي ضرورة الجمع بين الدراسات العلمانية والتعليم الديني.

وجاء ابنه، الحاخام تسفي يهودا كوك Zvi Yehuda Kook، الذي عُيّن رئيساً لمركز هاراف بعد وفاة أبيه، زعيماً روحياً بارزاً للصهيونية الدينية، ومعلماً لعدد من الحاخامات، وأسس طلابه جوش أمونيم Gush Emunim، الحركة الاستيطانية التي أقامت معظم المستوطنات في الضفة الغربية وقطاع غزة.

مع تنظيم المؤتمر الصهيوني الأول في بازل في سويسرا على يد ثيودور هرتزل Theodor Herzl سنة 1897، انضم عددٌ من المتدينين إلى الحركة الصهيونية، وبفضل الجهد الذي بذله الحاخامات المؤمنون بالصهيونية، استطاعوا إقناع غيرهم من الحاخامات الذين كانوا غير مقتنعين بالحركة الصهيونية. وأبرز من قاد هذا الجهد

²⁹ المرجع نفسه.

³⁰ المرجع نفسه.

³¹ شلومو أفينيري، الفكرة الصهيونية بكل تنوعها (القدس: عام عوفيد، 1980). (باللغة العبرية)

³² أفينو عام روزنك، الحاخام كوك (القدس: 1965).

الحاخام كوك، الذي عقد مؤتمرات عديدة للحاخامات، إضافة إلى جهده في العمل مع الصهيونية من أجل انتزاع وعد بلفور Balfour Declaration، وهذا يُعد نقلة نوعية في نظر جزء من الحاخامية اليهودية. لقد كان الحاخامات المقتنعون بالحركة الصهيونية يميلون عموماً إلى اتباع الصهيونية السياسية والعمل لأجلها، حيث رأوا إمكانية للتعاون بين المتدينين والعلمانيين، وطريقة لمنع حدوث أزمة حول الأنشطة التعليمية فيما بعد. ومن الممكن معرفة حجم الدور الذي قام به هؤلاء الحاخامات من خلال معرفة حجم مشاركتهم في المؤتمرات التي عُقدت تحت رعاية الحركة الصهيونية؛ ففي مؤتمر صهيوني روسي في سنة 1898، تمَّ إحصاء نحو 14 حاخاماً من بين 140 مندوباً عن كافة القطاعات اليهودية.³³

في سنة 1902 توحدَّ المتدينون في الحركة الصهيونية بقيادة الحاخام إسحق يعقوب رينس ضمن كتلة مزراحي، وهي اختصار لـ "المركز الروحي"، وقاد الحاخام رينس الحركة حتى وفاته في سنة 1915.

أكد حزب مزراحي على العلاقة القوية بين "أرض إسرائيل" و"شعب إسرائيل" و"توراة إسرائيل"، ورأى البعض من أتباع حزب مزراحي أن الصحوة الوطنية علامة دينية واضحة، بمعنى أن الدين والتوراة هي أساس هذه الصحوة، لأن التوراة دعت إلى الفعالية الوطنية والاندماج في العمل من أجل الخلاص، وتمَّ تطوير هذه الفكرة خصوصاً من قبل الحاخام كوك لتصبح مقبولة لدى الناس.

كانت التأثيرات المهمة على الصهيونية الدينية مع تأسيس حركة الشباب بني عكيفا، التي تأسست سنة 1929، واكتسبت زخماً أكبر بعد تأسيس الدولة، ودافعت الحركة عن تكامل التوراة وشموليتها من خلال الاندماج في أنظمة الدولة.

3. الصهيونية الدينية بعد قيام الدولة:

في السنوات التي تلت قيام الدولة سنة 1948، تراجع وضع الصهيونية الدينية إلى أدنى مستوياته، حيث شعر كثيرٌ منهم بالدونية مقارنة بالعلمانيين، ويرجع ذلك إلى قلة نصيبهم المؤثر نسبياً في الجيش والخدمة المدنية، وفي عددٍ من المؤسسات التعليمية

³³ جوليا بات يهودا، الحاخام ميمون وأجياله (القدس: مؤسسة الحاخام كوك، 1979)، ص 52. (باللغة العبرية)

التابعة للصهيونية الدينية علم حاخامات أرثوذكس، لأنه لم يكن هناك ما يكفي من الحاخامات الصهاينة.³⁴

مع إقامة "دولة إسرائيل"، كان حزب مزراحي شريكاً للجهة الوطنية المتحدة United Religious Front وممثلاً في الحكومة (انظر الشكل ص 34). وفي سنة 1955 اندمج مع بوغيل مزراحي تحت حزب جديد باسم حزب الاتحاد الوطني (المفدال)، وفي سبعينيات القرن العشرين تبني الخط السياسي لحزب مباي Mapai، مع التركيز على التشريع الديني.

بعد حرب حزيران/يونيو 1967، استدرك جزء كبير من المتدينين، وغيروا الاتجاه، وعملوا بقوة بتأثر من الحاخام تسفي يهودا كوك ومركز الحاخام (مركز هاراف)، وحركة جوش أمينيم على الإبقاء على مرتفعات الجولان، وإقامة المستوطنات في مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة، وبعد أن كانت تابعة لحزب العمل، أصبحت الصهيونية الدينية عاملاً رئيسياً، جرّ وراءه رؤساء وزراء من جميع الأحزاب لتطبيق فكرة الاستيطان في عموم "أرض إسرائيل الكبرى".³⁵

أصبح تلاميذ الحاخام تسفي يهودا كوك عاملاً رئيسياً في التعليم الديني الصهيوني للجمهور وقيادته. وانضموا للحاخامات والمدرسين في المؤسسات التعليمية الصهيونية الدينية، وأقاموا المدارس الدينية، وأخذوا مكانهم كحاخامات مدن، وغالباً على حساب خريجي المؤسسات الأرثوذكسية الحريديم. وأثر إنشاء المدرسة والمعاهد الثانوية والمدرسة النظامية، ومدارس الإعداد ما قبل العسكرية على الحركة وعززت مستوى التدين.

على مرّ السنين، وقع عدد من الانقسامات في حزب الاتحاد الوطني (المفدال)، وانشق عنه عدد من الأحزاب، مثل: حزب تكوما Tekuma. واليوم يوجد في الكنيست ممثلين عن المفدال وممثلين عن تكوما، تجمعهم كتلة واحدة هي كتلة البيت اليهودي ليحافظوا

³⁴ روعي شارون، ثمانون في المئة من الصهاينة المتدينين هم من اليمينيين، موقع أن آر جي NRG، 2009/1/22، في: <https://www.makorrishon.co.il/nrg/online/1/ART1/843/537.html> (باللغة العبرية)

³⁵ دوف شوارتز، الصهيونية الدينية وفكرة الرجل الجديد (تل أبيب: يسرائيل، 2009)، ص 154. (باللغة العبرية)

على قوة تأثيرهم في الكنيست، لكنها انشقت هي الأخرى على أثر الإعلان عن إجراء انتخابات مبكرة للكنيست الحادي والعشرين في سنة 2019 إلى حزب الاتحاد الوطني بزعامة بتسلئيل سموتريتش Bezalel Smotrich، وحزب اليمين الجديد بزعامة نفتالي بينيت Naftali Bennett وأييلت شاكيد Ayelet Shaked.

يمكن القول إن التغييرات التي نشهدها في تيار الصهيونية الدينية، هي نتاج خطوات بدأت منذ ثمانينيات القرن العشرين، وبالتالي فإن الصهيونية الدينية مقسمة إلى فترتين؛ الأولى بدأت مع إنشاء حركة مزراحي سنة 1902، حينها كانت الصهيونية الدينية متحدة، مع مركز واحد ووزن ثقيل وسلطة، والثانية بدأت من الثمانينيات من القرن العشرين وحتى العقد الثاني من القرن الواحد والعشرين، حيث تميّزت بالتمرد وتخطي الأطر التنظيمية الجامدة، وتحولت الصهيونية الدينية لتصبح متقلبة ومتعددة الألوان السياسية، لأنها أصبحت تبحث عن الانتشار والتوسع، وهذا يحتاج منها العمل على استقطاب أتباع جدد، ومن أوساط مختلفة، لذلك في هذه الفترة نشهد فقدان الأيديولوجيا الجامدة المتمسكة بموقف سياسي متشدد، وفتح الآفاق للدخول لعوالم سياسية وأيديولوجية أخرى.³⁶

في مجال التعليم، نرى انقساماً واضحاً في الصهيونية الدينية إلى فترتين: ففي الأيام الأولى للصهيونية الدينية أسست مرافق مثل المعاهد، ومؤسسات، ومدارس تأهيل في إطار التعليم العالي الديني، وابتداء من ثمانينيات القرن العشرين، تغير الأمر، وحدث اختراق لمعايير الانفتاح، وبهذه الطريقة، حتى القيادة التي كان لديها عمود فقري واضح جداً، بدأت تتصدع، والصهيونية الدينية تغير وجهها.

هذا التغير وصل إلى حده الأقصى سنة 2018، وبدأت النظرة إلى الحياة، والمرأة، والدولة، والتوراة، والاندماج في الحياة، تأخذ مساراً متسارعاً نحو الانفتاح الاجتماعي والسياسي، والتشدد الأيديولوجي الحزبي، فوجد التيار الصهيوني الديني يقترب سنة 2018 أكثر إلى دمج المرأة في الحياة العامة، وتسليمها مناصب عليا، والسبب يعود في أغلب الحالات للاقترب أكثر نحو فئة الشباب من أجل الاستقطاب، ووقف المتسربين من هذا التيار.

³⁶ Dov Schwartz, *Religious Zionism: History and Ideology* (Boston: Academic Studies Press, 2009).

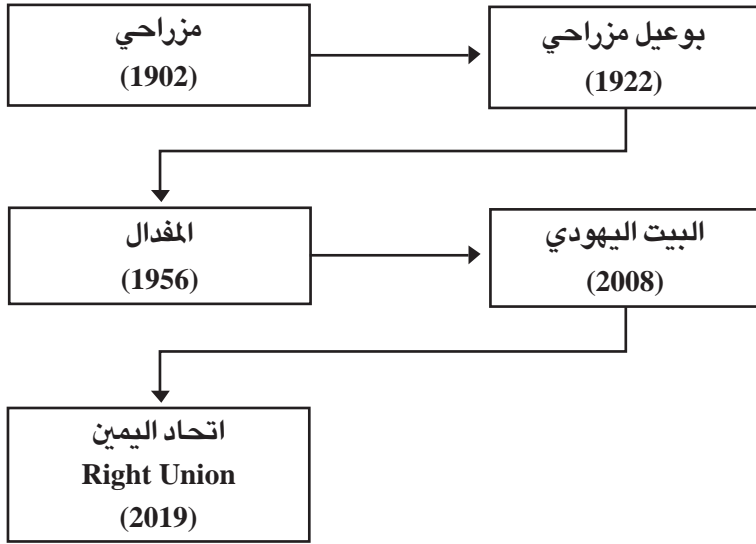
كذلك أصبحت المحرمات، التي كان الحاخامات لا يفتؤون يذكرونها في مواعظهم، من الأمور التي يمكن السكوت عنها، كظاهرة انتقاد الشذوذ الجنسي، والتي يحملها اليساريون كأداة انتقاد لسلوك وتصريحات تيار الصهيونية الدينية تجاه المجتمع. وأخذ تيار الصهيونية الدينية منحىً معتدلاً تجاه استيعاب عناصر علمانية في صفوفه، وخصوصاً بعد انضمام نفتالي بينيت القادم من الليكود إلى البيت اليهودي، جالباً معه أيبيلت شاكيد العلمانية، وبالتالي أصبح التيار مستعداً لاستيعاب العنصر العلماني اليميني من أجل الوصول إلى مناصب السيطرة، عن طريق جلب المزيد من المصوّتين له في الانتخابات، مما يؤهله للمشاركة في الائتلافات الحكومية التي يتم تشكيلها بعد كل انتخابات للكنيست، والتي تمنحه مناصب سيادية في الدولة كالتعليم والقضاء.³⁷

لكن بالمقابل، أخذت توجهاته نحو القضايا الأمنية والسياسية المتعلقة بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي اتجاهاً متشدداً، وخصوصاً بعد وصوله إلى مناصب مهمة كالقضاء والتعليم، ووصول بعض أتباعه إلى مناصب عليا في الجيش. ففي المجال السياسي؛ يعارض التيار أي حلّ مع الفلسطينيين، ويرفض أي حلّ وسطي يخص رفع الحصار عن قطاع غزة، بل ويطالب بإعادة احتلال القطاع، وعودة المشروع الاستيطاني هناك، ويدعو لضم الضفة الغربية ضمن خطط متعددة، يطرحها قادة عدة لفروعه المختلفة، كخطة نفتالي بينيت، وخطة بتسلئيل سموتريتس، وخطة يهودا جليك . Yehuda Glick

فيما يتعلق بنظرته الأمنية؛ فهو يرى ضرورة الإبقاء على غور الأردن ضمن السيطرة الأمنية الإسرائيلية، ويدعو لتوجيه ضربة عسكرية إلى قطاع غزة، لذلك عارض الجيش هذه الخطة، وأبقاها في أدراج وزارة الدفاع كحلٍ أخير، قد يستخدمها في حال وصل أتباع الصهيونية الدينية في الجيش إلى أعلى منصب في وزارة الدفاع، وهي وزارة قاتل نفتالي بينيت من أجل الوصول إليها، بعد التحولات الكبرى التي تلت الانسحاب من غزة وشمال الضفة الغربية، التي استفادت الصهيونية من دروسه وعبره لتلافي ما هو آت.

³⁷ نفتالي بينيت وأيبيلت شاكيد، حزب اليمين الجديد - مبادئ حزب اليمين الجديد (القدس: حزب اليمين الجديد، 2019). (باللغة العبرية)

تطور حزب مزراحي خلال الفترة 1902-2019



ثانياً: التحولات السياسية والاجتماعية التي طرأت على الصهيونية الدينية بعد فك الارتباط مع غزة:

لعبت التراجعات التي أصابت الصهيونية الدينية، سواء فيما يتعلق بمحدودية استيعابها ودمجها في الحياة السياسية، ومراكز التأثير في المؤسسات الرسمية في الدولة، أم فيما يتعلق بالضربة القاسية التي تلقاها مشروعها الاستيطاني الذي انطلقت من أجله، بعد سلسلة الانسحابات من سيناء وغزة ومناطق من الضفة؛ عاملاً رئيسياً وراء سعي هذا التيار؛ لإحداث انقلاب جذري في طريقة عمله وتفكيره، ومن أجل ذلك كان لا بد من إحداث تغييرات في السلوك الاجتماعي والسياسي، وحتى الديني، من أجل التغلب على عقبات الإدماج والانخراط في عمق المؤسسة الحاكمة، وبالتالي الوقوف في مكان يكون بالإمكان من خلاله منع مزيد من التراجعات، والتنازلات لصالح مشاريع تعارض ما يؤمنون به، وخصوصاً المشروع الاستيطاني، وقد نجحوا في ذلك، وأثروا على غيرهم من الأحزاب اليمينية، التي جعلوا منها متراً مسانداً، يمنع الانزلاق السياسي القادم من الوقوع، وخصوصاً فيما يتعلق بالتنازل للفلسطينيين عن مزيد من الأرض.

1. الخلفية السياسية والاجتماعية:

على النقيض من القطاع الحريدي الأرثوذكسي الذي يقاطع أي اندماج أو تفاعل في الحياة الاجتماعية السياسية في "إسرائيل"، حتى لو تعلق الأمر باقتحامات المسجد الأقصى، فإن الميزة السياسية البارزة جداً في تيار الصهيونية الدينية هي اندماجه في الحياة الاجتماعية والسياسية، وهو أمر مفروغ منه.

ما زال مجتمع الحريديم متحفظاً من الحركة الصهيونية ومن الدولة، لكن مع إقامة الدولة قررت أغودات إسرائيل Agudat Israel وهي التيار الجامع للمتدينين الحريديم، المشاركة في النظام السياسي، والتوقيع على "إعلان الاستقلال"، والحصول على وزارات في الحكومة، لكن تيارات أخرى، انسحبت من أغودات إسرائيل، ما زالت إلى اليوم تمتنع عن المشاركة فيما يسمى بالديموقراطية الإسرائيلية.³⁸

في ضوء هذا القرار الذي اتخذ من أغودات إسرائيل، ضاقت الفجوة بينها وبين المعسكر الوطني الديني، مما مكن من إنشاء جبهة مشتركة لجميع الأحزاب الدينية في انتخابات الكنيست الأولى سنة 1949، ومع ذلك، فإن محاولة إنشاء قاسم سياسي مشترك لمختلف الجماعات الدينية نجحت فقط لفترة قصيرة من الزمن، ومنذ ذلك الحين اتسعت الفجوة الاجتماعية والسياسية بينهما.³⁹

تعبير بارز عن الاندماج في الروح السياسية الإسرائيلية تمثل بمشاركة الجمهور القومي الديني المكون للصهيونية الدينية، في الطقوس المدنية الإسرائيلية، وخصوصاً في الاحتفال بـ "يوم الاستقلال"، على عكس الجمهور التابع للتيار الأرثوذكسي المتشدد، الذي لا يرى هذا اليوم عيداً.

مع اندماجه في النظام السياسي الإسرائيلي، نُظِم جزء كبير من الصهيونية الدينية في أطر سياسية فريدة من نوعها، وخصوصاً الحزب الوطني الديني (المفدال)، الذي أنشئ سنة 1956 بعد دمج بين حركة مزراحي وحركة بوغيل مزراحي، والمعروف حالياً

³⁸ تسفي فينمان، من كاتوفيتش إلى إيار: فصول في تاريخ يهودوت هتورا وأغودات إسرائيل: وجهات نظر جديدة (القدس: فاتيكان، 1995). (باللغة العبرية)

³⁹ موشيه أونا، في طرق متنافرة: الأحزاب الدينية في إسرائيل (جوش عتصيون: ياد شابيرا، 1985)، ص 169-177. (باللغة العبرية)

باسم البيت اليهودي، وقد انقسم المبدال إلى مجموعات مختلفة على مرّ السنين، وتوحد واندمج بعضها قبل الانتخابات التي جرت في 2019/4/9.

وعلى الرغم من أنه لم تتبلور صياغة تعريفية عن الأهمية الدينية لـ "إسرائيل"، كان شعار حركة مزراحي هو "أرض إسرائيل لشعب إسرائيل وفقاً لتوراة إسرائيل". لذلك اضطرت الأحزاب الصهيونية الدينية للتعامل مع الفجوة بين الرؤية للدولة التي تحكمها التوراة، وبين الدولة التي تعبّر عنها القاعدة العامة للجمهور والأحزاب ذات الأغلبية، بما تحمله من تصورات وتفضيلها للوجه العلماني للدولة.

وفي السنوات الأولى التي تلت قيام "إسرائيل"، كان هناك نقاش داخلي بين قادة الصهيونية الدينية حول ما إذا كان من الممكن الحفاظ على شرط تنفيذ رؤية "دولة التوراة". لكن هذه الحجة توقفت، وأصبحت ضريبة كلامية تُذكر في المنتديات الجماهيرية والخطاب الديني العام فقط.⁴⁰ اعترض حزب المبدال بالرغم من علمه بأن الدولة ليست دولة التوراة، على تعريف الدولة كعلمانية، وتمّ الاكتفاء بتعريف الدولة وحتى الخدمة في الجيش الإسرائيلي على أنها فريضة شرعية كما هو مطلوب في التوراة، ضمن المنتديات الخاصة بأحزابهم المنتمية لهذا التيار وفي أوساط أتباعهم.

ومع إقامة الدولة، تركّز عمل تيار الصهيونية الدينية في مجالين:

أ. الاهتمام بالمصالح الخدمتية للجمهور القومي المتدين، أولاً وقبل كل شيء، التعليم الديني، حيث أصبحت حركة مزراحي تتبع للتعليم الديني للدولة، وحصلت على الحكم الذاتي فيما يتعلق بالقضايا التربوية، ورعاية الحزب القومي الديني. وأصبح التعليم الديني للدولة القاسم المشترك للتيار. وعمل سياسيو التيار على وضع ميزانية للخدمات الدينية اليهودية، وحماية حقوق الفرد الدينية في مكان العمل وهكذا.

ب. إنشاء تعابير دينية مختلفة في المجال العام، مثل: الحفاظ على البرهسيا Parrhesia، وهي احترام التقاليد والفرائض والتعاليم اليهودية،⁴¹ في مجالات، مثل: الالتزام

⁴⁰ حنان كوهين وتومر هيرمان، حركة الإصلاح والمحافظة في إسرائيل: الملف الشخصي والواقع، موقع المعهد الإسرائيلي للديموقراطية، 2013/6/19، في: <http://tinyurl.com/lv85kab> (باللغة العبرية)

⁴¹ أفيعاد كوهين، دولة إسرائيل، هنا مكان مقدس! (القدس: ياد يتسحاق بن تسفي، 2002)، ص 144-174. (باللغة العبرية)

بعطلة يوم السبت، والكشروت cosher أي تناول الأكل الحلال في المؤسسات العامة، وتأسيس وضع للقانون الأرثوذكسي في مسائل الأحوال الشخصية، تتوج بسن قانون الولاية القضائية للمحاكم الحاخامية.

مقابل الوفاء بمطالبه الرئيسية في هذه المجالات، انضم حزب المفدال إلى معظم الائتلافات الحكومية في فترة هيمنة مباي وحزب العمل على السلطة في "إسرائيل". هذه الشراكة كان يشار إليها أحياناً باسم "التحالف التاريخي"، بالرغم من أنه لم يكن بدون توترات. وكقاعدة عامة، تمّ الاتفاق على "الوضع الراهن Status quo" في مسائل الدين والدولة، وحتى مع إدخال تغييرات عليه، فقد كانت معاهدة تسمح بمحاصرة النزاعات، ومنع التدهور في العلاقات بين الدين والدولة.

أتاحت تنازلات مباي للصهيونية الدينية حرية واسعة للحزب الحاكم في العمل بشأن قضايا أخرى، ولم تضطر لإدخال أطراف حزبية أخرى في الائتلاف، من شأنها أن تقترح، أو تطلب، أو تعتمد سياسة أمنية أو اقتصادية مختلفة عن خطتها الخاصة.⁴²

وعندما يتعلق الأمر بالقضايا السياسية والاقتصادية، لم يكن هناك موقف ديني وطني واحد، ومواقف الحزب تمّ تحديدها أساساً وفق المواقف الشخصية لقيادات التيار، على سبيل المثال: حاييم موشي شابييرا Haim Moshe Shapira، الذي كان زعيم حزب القومي الديني (المفدال) منذ تأسيسه حتى سنة 1968، عارض النشاط العسكري ضدّ الفلسطينيين، وهو الوحيد من بين الوزراء الذي أعرب عن اشمئزازه من مذبحه قبيه التي حدثت في ليلة 14-15/10/1953 عندما قام جنود إسرائيليون تحت قيادة أرييل شارون Ariel Sharon بمهاجمة قرية قبيه الواقعة في الضفة الغربية (التي كانت حينها تحت السيادة الأردنية)، وقتل فيها 69 فلسطينياً، العديد منهم في أثناء اختبائهم في بيوتهم التي تمّ تفجيرها. وتمّ هدم 45 منزلاً، ومدرسةً واحدة، ومسجداً. وكان القتلى في معظمهم من النساء والأطفال، وعارض حرب حزيران/يونيو 1967.⁴³

⁴² حنان كوهين وتومر هيرمان، حركة الإصلاح والمحافظة في إسرائيل، ص 34-37.

⁴³ موريس بيني، الصحافة الإسرائيلية في قضية قبية أكتوبر ونوفمبر 1953 (نظريات نقدية، 1996).
(باللغة العبرية)

قادت انتخابات سنة 2013 إلى الاندماج بين حزب المفدال الذي دخل انتخابات 2009 باسم البيت اليهودي وحزب تكوما، وهي المجموعة التي انسحبت في سنة 1999 من حزب الاتحاد الوطني حيث حاز على 12 مقعداً. كانت هذه هي المرة الأولى منذ سنة 1977 التي فاز فيها الحزب بأكثر من 9 مقاعد.

على الرغم من الاندماج والفوز الانتخابي، فمن الواضح أن معظم القوميين الدينيين قد صوتوا لصالح الليكود، ولأحزاب الوسط اليسارية، مثل: حزب العمل، ويش عتيد (يوجد مستقبل) Yesh Atid، أو للحزب اليميني "قوة لإسرائيل Jewish Power".⁴⁴ جلبت الانتخابات أيضاً رقماً قياسياً في عدد أعضاء الكنيست من التيار التابع للصهيونية الدينية أو ما يُعرف بالوطنية الدينية: 11 للبيت اليهودي منهم عضو كنيست امرأة واحدة، كانت تعرّف نفسها بأنها علمانية، و9 أعضاء آخرين من أحزاب عامة (الليكود، و"إسرائيل بيتنا" (يسرائيل بيتينو) Yisrael Beitenu، ويوجد مستقبل، وحزب الحركة (هتنوعا) (The Movement (Hatnua)).⁴⁵

يجب على المرء أن يميّز بين التغييرات التي حدثت في المواقف السياسية، والتغيرات في المجال الديني؛ لأن التعاطف مع اليمين يُعد نهجاً ثابتاً للغالبية العظمى من الجمهور القومي المتدين، في حين أن المواقف التوراتية ليست بالضرورة تحظى بالإجماع. وجرى تبني المسارين على حدّ سواء من قبل المجموعة الأيديولوجية المتشددة التي يمكن تحديدها من خلال المجموعة الأرثوذكسية القومية التوراتية "خارداليم". لأن هذا النهج الأرثوذكسي القومي التوراتي يخدم المصلحة الوطنية للقضية الدينية حسب رأيهم، ويعتمد تفسيرات وطنية أو حتى قومية للدين.⁴⁶

⁴⁴ تشوكي فريدمان، **أفعل كما يحلو لك؟** (القدس: المعهد الإسرائيلي للديموقراطية، 2011)، ص 785-811. (باللغة العبرية)

⁴⁵ موقع المعهد الإسرائيلي للديموقراطية، 2018/4/6، في:

<https://www.idi.org.il/policy/parties-and-elections/parties/haihud-haleumi/> (باللغة العبرية)

⁴⁶ جدعون آرن، **بين دراسة رائدة للتوراة: خلفية المد الديني القومي** (رمات جان: جامعة بار إيلان، 2002)، ص 31-72. (باللغة العبرية)

وفقاً لتعريف جدعون آرن Gideon Aran، فإن هذا الانتقال هو من "الصهيونية الدينية إلى التدين الصهيوني"،⁴⁷ فمثلاً حزب تكوما، وهو من بين الجماعات التي انسحبت من الحزب الوطني الديني وأصبحت شريكة لحزب البيت اليهودي؛ أقام جسماً حاخامياً، ليستخدمه كهيئة أعلى للحزب، في حين تجنب حزب القومي الديني (المفدال) تأسيس هيئة حاخامية ملزمة.

هذه التغييرات شملت المواقف، فالنهج الذي يرى رفض مسألة الانسحاب من "أرض إسرائيل" شرعية واضحة، ولا لبس فيها، جعلت حاخامات دينيين قوميين توراتيين وليس بالضرورة كلهم، يدعمون رفض الأوامر من قبل الجنود خلال فك الارتباط سنة 2005. وأصبحت هذه قضية التيار، وعمقت الفجوة بين من يحاولون إيجاد سبل للتكامل بين الهلاخاه (الشريعة اليهودية) وقانون الدولة، وبين من تبنى موقف، أن الاستيطان في "أرض إسرائيل" فريضة شرعية واضحة. كما وتغلغل موضوع الانقسام حول مسألة رفض الأوامر العسكرية داخل التيارات الفرعية التابعة للمعسكر الخردالي التوراتي.

احتاجت الفكرة الصهيونية الدينية إلى ذراع سياسي (حزب) في السبعين عاماً الماضية من أجل أن يمثلها في الكنيست، ومن أجل الوصول إلى مراكز التأثير في القرار وصناعته، وبالتالي الاندماج في جميع مجالات الحياة في الدولة. وكمجموعة بدأت غير متمرسة سياسياً، ومرفوضة اجتماعياً بسبب نهجها الديني المتشدد، لم يكن لدى النخب الذين قادوها في البداية أي فرصة لضمان مصالحها الخاصة في التعليم، والاستيطان والجيش وفي أي مكان آخر، دون ذراع سياسي قوي، يستطيع أن يحصل لها على حصة من كل تلك المرافق التي ذكرت.

كأي مجموعة أيديولوجية واجتماعية مقيدة تبحث عن هويتها، وتقاتل من أجل حقوقها، وتطمح بأن تترك بصماتها على المجال العام في "إسرائيل"، أصبحت الصهيونية الدينية بحاجة لذراع سياسي لنجاح مهمتها؛ لأن الصهيونية الدينية أدركت قوة السياسة وأهميتها.

⁴⁷ المرجع نفسه، ص 100.

لذلك قام جيل جديد من الشباب، ووجه الأيديولوجية الداخلية التي وضعها المؤسسون الأوائل، كي يتحولوا إلى جزء لا يتجزأ من المجتمع الإسرائيلي. هذا الجيل لم يكتف بما رضي به أسلافه من الحصول على وزارة الشؤون الدينية، ووزارة التعليم، هذا الجيل يريد أن يصبح في كل زاوية وركن، ويدخل لجميع قطاعات المجتمع، وهناك من أطلق على هؤلاء "الأرثوذكسية الحديثة"⁴⁸ ومن هنا بدأوا يبحثون عن سبل ووسائل تهيء لهم الطريق وتجعلها معبدة من أجل السيطرة والإمساك بخيوط الحكم الرئيسية، وخصوصاً التعليم، والقضاء، والجيش، الذي استمات نفتالي بينيت في القتال من أجل الوصول إلى أعلى هرمه، وهي وزارة الدفاع؛ لأن من يمسك بهذه الحقيبة يكون مؤهلاً لتغيير سياسات الجيش، ولإثبات نفسه أيضاً فيما يتعلق بالأرض والسيطرة عليها. ومن أهم وسائل هذا الجيل السياسي الجديد، عملية الضم التي عمل تيار الصهيونية الدينية، صاحب المشروع الاستيطاني في الضفة الغربية، على انتزاع موافقة من مركز حزب الليكود على ضمّ الضفة الغربية، ودعوة مركز الحزب لتثبيتها كقرار إلزامي، عبر دعوته لضم الأراضي في الضفة الغربية والمستوطنات المقامة عليها، كمقدمة لتشريع العملية. وهذه الخطوة من الليكود، لم تكن لتحدث لولا خروج قيادات تعدّ معتدلة في التيار اليميني العلماني، مثل أريل شارون، وتسيبي ليفني Tzipi Livni، وإيهود أولمرت Ehud Olmert؛ الذي أدى خروجهم من حزب الليكود وتشكيلهم حزباً جديداً باسم كاديما Kadima، إلى إبقاء حزب الليكود في يد مجموعة من المتطرفين وعلى رأسهم بنيامين نتنياهو Benjamin Netanyahu، الذي دفع تطرفه نحو اليمين، مع مجموعة القيادات التي بقيت في الليكود، إلى إفساح المجال لتغلغل الصهيونية الدينية في حزب الليكود، وبالتالي التأثير عليه لصالح تيار الصهيونية الدينية وما يتبناه من مواقف، خصوصاً فيما يتعلق بالاستيطان وضمّ الضفة الغربية، وبالتالي أصبح الليكود اليد التنفيذية التي لا تقول فقط، بل تعمل وتنفذ المشاريع التي يؤمن بها تيار الصهيونية الدينية.

⁴⁸ رونيت غير شاي، الحركة الصهيونية الدينية وممثليها السياسيون، موقع كيباه، 2002/12/25، في:

<https://www.kipa.co.il> (باللغة العبرية)

2. خطة فك الارتباط وأسباب معارضتها:

خطة الانفصال، أو فك الارتباط، نفذتها الحكومة الإسرائيلية برئاسة أرييل شارون في صيف سنة 2005، قامت خلالها "إسرائيل" من جانب واحد، بإخلاء سكان المستوطنات من قطاع غزة، وانسحب جيش الدفاع الإسرائيلي منها بالكامل إلى حدود الخط الأخضر، مع إبقاء ارتباطها الاقتصادي بـ"إسرائيل"، وسيطرة الجيش على البحر والجو.

في الوقت نفسه، قامت الحكومة بإخلاء أربع مستوطنات معزولة في شمال الضفة الغربية، دون تغيير التقسيمات الداخلية لمناطق الضفة الغربية (أ، وب، وج)، أو تعريف السيطرة عليها.⁴⁹

تمّ الانتهاء من إخلاء قطاع غزة في غضون عشرة أيام، في 2005/9/11، ومن شمال الضفة الغربية في 22 أيلول/سبتمبر.

كانت خطة فك الارتباط مثيرة للجدل للغاية،⁵⁰ لكن شارون استمر في تنفيذها، ورفض اقتراح وضع الخطة للاستفتاء. وتشير الدراسات المنشورة إلى أن معظم الجمهور الإسرائيلي أيدوا فك الارتباط؛⁵¹ وبعد صراع مطول في الحكومة والكنيست، تمت الموافقة على مشروع قانون فك الارتباط بالقراءة الثالثة في 2005/2/16، بأغلبية 59 صوتاً مقابل معارضة 40 وامتناع 5 عن التصويت.

عارض الكثيرون الخطة لعدة أسباب، من أبرزها: معارضة الانسحاب الأحادي، واعتراض عام على التخلي عن المستوطنات اليهودية في "أرض إسرائيل"، وخصوصاً تسليمها لغير اليهود، والادعاء بأن الإبعاد القسري للسكان اليهود من منازلهم يشكل تطهيراً عرقياً، وينتهك حقوق الإنسان للأشخاص الذين تمّ إجلاؤهم. في هذا السياق،

⁴⁹ ديانا باحور نير، هزيمة شارون، موقع صحيفة يديعوت أحرونوت، 2004/5/3، في: <https://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-2910838,00.html> (باللغة العبرية)

⁵⁰ دوري غولد، الألعاب البهلوانية القانونية: يدعي الفلسطينيون أن قطاع غزة لا يزال "أرضاً محتلة"، حتى بعد انسحاب إسرائيل، موقع مركز القدس للشؤون العامة، 2005/8/26، في: <http://jcpa.org.il/article/> (باللغة العبرية)

⁵¹ عوفر شيلح ورافيف دروكر، فشل القيادة في الانتفاضة الثانية (تل أبيب: القناة 10، 2005). (باللغة العبرية)

صاغ المعارضون للانسحاب من قطاع غزة والضفة الغربية مصطلح "الطرد" بدل "الإجلاء" فيما يتعلق بخطة الانسحاب من غزة، وأرجعوا سبب معارضتهم للخطة أيضاً لأسباب أمنية، على أساس أن فك الارتباط سيعزز "الإرهاب"، ويزيد الوضع الأمني سوءاً. ووصف رئيس الأركان موشيه يعلون Moshe Ya'alon الخطة بأنها "روح داعمة للإرهاب"، وقال إن إخلاء المستوطنات سيجلب إطلاق الصواريخ إلى عسقلان، ووصفها عوزي ديان Uzi Dayan "بخطأ مزدوج"،⁵² ورأى المعارضون أن العودة الدقيقة إلى خطوط سنة 1967 في غزة، سيعزز مطلب العودة إلى هذه الخطوط في باقي القطاعات الأخرى في الضفة الغربية والجولان.⁵³

3. خطة فك الارتباط وضعف التعبئة الصهيونية الدينية:

في أواخر سنة 2003، في واحدة من أهم المؤتمرات المرموقة للدراسات السياسية، أعلن رئيس الوزراء الإسرائيلي أرييل شارون خطة فك الارتباط، وقدم خطة انسحاب أحادية الجانب من قطاع غزة وشمال الضفة الغربية، تضمنت إخلاء المستوطنات اليهودية، وتفكيك السيطرة العسكرية في هذه المناطق، ونقل قطاع غزة إلى مسؤولية السلطة الفلسطينية.

منذ الانسحاب من قطاع غزة وشمال الضفة الغربية، وحتى سنة 2019، ليس من الواضح تماماً لماذا قرر رئيس وزراء حكومة "إسرائيل" شارون ذلك؟ إلى حد كبير كان مفاجأة لصنّاع السياسات، إضافة إلى أجزاء كبيرة من الجمهور الإسرائيلي؛ ليس فقط بسبب أن قرار الانسحاب حدث دون تشاور مسبق مع الجهات المهنية المختصة، ولكن أيضاً كونها خطوة سياسية أحادية الجانب، أي، بدون أي مقابل سياسي واضح، ودون وجود خطة تفصيلية تُعرض أمام صنّاع القرار، وبالتأكيد أيضاً أمام الجمهور. جاء هذا النمط معاكساً لصورة السياسة الواقعية التي اتسمت بها "عملية السلام" مع مصر، واتفاقيات أوسلو Oslo Accords مع منظمة التحرير الفلسطينية، التي سبقتها مشاورات أولية، تمّ التوصل خلالها لتفاهات واضحة، وأُخذت مقابل سياسة واضحة، مع نقل مناطق جغرافية.

⁵² المرجع نفسه.

⁵³ المرجع نفسه.



في خطة فك الارتباط، قادت "إسرائيل" للمرة الأولى خطوة الانسحاب من أقاليم من جانب واحد، دون أي شروط لمقابل سياسي، وكما تفاجأ الجانب الإسرائيلي فإن الجانب الفلسطيني، والذي كان من المفترض أن يبارك هذه الخطوة، تفاجأ من قرار شارون، ومن تصميمه على تنفيذها.

رأى شارون في الاحتفاظ بالأراضي المحتلة هدفاً استراتيجياً، وتعميقاً للسيطرة الصهيونية اليهودية على "أرض إسرائيل"، لكن عندما أصبح رئيساً للوزراء، حاول أن يربط ذلك برغبته بالخلاص من العبء، الذي أصبح ثقيلاً على الأمن والمجتمع الإسرائيلي.⁵⁴

بعد قرابة عام ونصف من إعلان رئيس الوزراء شارون خطة فك الارتباط وتحديداً سنة 2005، وافق الكنيست بكامل هيئته عليها، وخصص الميزانيات المناسبة للنهوض بها. وتمت الموافقة على سلسلة من القوانين واللوائح من أجل تنفيذها، ودعمت النظم البيروقراطية والعسكرية هذه الإجراءات. ورافق كل خطوة من هذا القبيل القيام بإجراءات منع واحتجاجات، في محاولة لوقف الأدوات السياسية والبرلمانية والتشريعية، شملت صلوات عامة، ومظاهرات، ومسيرات تدعو الحكومة للتراجع عن خطتها.

جاءت بعض الاحتجاجات على شكل مظاهرات حاشدة، معظمها متفرقة ومحلية،⁵⁵ وطوال الوقت وقفت الصهيونية الدينية في مركز هذه المظاهرات، ممثلة بقادتها وحاخاماتها ومفعلوها، الذين وقفوا في الجبهة جنباً إلى جنب مع الشباب الذين تمّ تجنيدهم لهذا الغرض. وبعد مناقشات بين ممثلي المستوطنين، وغالبيتهم من الصهيونية الدينية، ورئيس الوزراء، أعطت الحكومة تاريخاً محدداً لتنفيذ الإخلاء الطوعي للمستوطنين، حتى منتصف آب/أغسطس 2005، لكن معظمهم لم يوقعوا على ترتيبات التعويض والإخلاء، من منطلق أنه لن يحدث "وليكن ما يكون".

بعد يوم من صوم 9 آب/أغسطس، وهو يوم يحتفل فيه اليهود بخراب ما يسمونه "الهيكل"، بدأت قوات الجيش الإسرائيلي تنفيذ الخطة. في البداية تمّ إجلاء المستوطنات

⁵⁴ أوري دان وبلوم غادي ونير حفيتس، أسرار أرييل شارون (تل أبيب: يديعوت أحرونوت، 2007).
(باللغة العبرية)

⁵⁵ ندير تسور، قصة حياة أرييل شارون (تل أبيب: يديعوت أحرونوت، 2006). (باللغة العبرية)

اليهودية في غزة وجوش قطيف خلال ثمانية أيام، وبعد ذلك أُجليت المستوطنات الواقعة شمال الضفة الغربية خلال يومين. وفي 2005/9/12، غادر آخر الجنود الإسرائيليين قطاع غزة، وتم نقل السيطرة على المنطقة إلى السلطة الفلسطينية.

وفي ضوء تصميم الحكومة آنذاك على تنفيذ خطة فك الارتباط، وتفكيك المستوطنات ذات الصلة في معظمها بالصهيونية الدينية، أصبح المجتمع الإسرائيلي على وشك عبور نقطة تحول ذات أهمية سياسية واجتماعية كبيرة، بالرغم من أن هذا لم يكن الإخلاء الأول، فقد سبقه الانسحاب الإسرائيلي من شبه جزيرة سيناء سنة 1982، وأعيدت المستوطنات اليهودية إلى مصر، لكنها كانت تلك حالة مختلفة تماماً عن فك الارتباط، فقد كان الاستيطان في سيناء أيديولوجياً فقط بجزئية منه، ومعظم المستوطنين هناك لم يستوطنوا هناك من منطلقات لاهوتية أو أيديولوجية دينية وطنية تم صياغتها في الكتب، وعُلمت كمبادئ عقائدية.

على الرغم من ذلك، وبالرغم مما عُلم عن هذا التيار مما سبق وذكرناه، إلا أن الحكومة نجحت في تنفيذ خطتها "بكفاءة" وسرعة، مع عدم وجود مقاومة كبيرة تقريباً. وبجانب التفكيك السريع للاستيطان الصهيوني الديني في غزة، انهارت فجأة أسطورة السياسة الإسرائيلية التقليدية، التي رافقت المجتمع الإسرائيلي في العقود الأولى لإقامة الكيان الاحتلالي "إسرائيل"، باعتبار أن شارون نفذ الخطة دون مقدمات، أو تعويضات، أو حتى دون تقديم مبررات، يقنع بها تيار الصهيونية الدينية أولاً، أو المجتمع الإسرائيلي ككل.

4. أثر خطة فك الارتباط وتداعياتها السياسية والاجتماعية على التيار:

خطة الانفصال، التي شملت إخلاء وهدم 25 مستوطنة إسرائيلية: 21 في قطاع غزة، و4 في شمال الضفة الغربية، هدت بتمزيق المجتمع الإسرائيلي من الداخل، حيث هدد بعض القادة المعارضين للإجلاء برفض الأوامر وحرق البلاد بشكل عام، ودعا بنحاس فالرشتاين Pinchas Wallerstein رئيس مجلس بنيامين الاستيطاني Mateh Binyamin Regional Council، مجلس مستوطنات الضفة الغربية وقطاع غزة (يشع Yesha Council) إلى التنصل من قانون فك الارتباط، وأنه على استعداد للموت من أجل وقفه.⁵⁶ فيما تعامل أنصار الإخلاء مع هذه التهديدات الموجهة على

⁵⁶ عوفر شيلح ورافيف دروكر، فشل القيادة في الانتفاضة الثانية.

محمل الجد، وبعض منهم دعا صراحة للعمل بشدة ضدّ معارضي فكّ الارتباط، ولو وصلت لحد التعامل معهم كما تمّ التعامل مع سفينة التالينا Altalena التي كانت تحمل أسلحة لعصابة "إيتسل" في طريقها إلى تل أبيب، عندما اعترضها الجيش الإسرائيلي المشكل حديثاً بقرار من بن جوريون Ben-Gurion، حيث قام بقصفها في البحر قبالة سواحل تل أبيب لعدم دخولها ضمن الجيش الجديد الإسرائيلي.

سادت في الأجواء خطر الحرب الأهلية، ولكن بسبب الحذر وضبط النفس من جميع الأطراف، ومحاولات الإقناع من قبل الساسة والجيش، والبدائل المغرية التي عرضت عليهم، لم تصل الأمور لذلك الحد، ولكن بقيت الندوب قائمة لفترة طويلة بعد تنفيذ الانسحاب. ولا يرجع ذلك فقط إلى ضبط النفس والعقلانية، لكن أيضاً إلى طبيعة المجتمع المكون لهذه الدولة، وهو في جلّه مجتمع ينظر إلى نفسه على أنه مجتمع محتل، وهناك من يتربص به، ويانتظر كبوته، لذلك امتنعت الصهيونية الدينية عن الوصول إلى حدّ الاصطدام الخشن مع الجيش والشرطة.

جاء فكّ الارتباط مؤملاً على الصهيونية الدينية، بين جميع شرائح المجتمع الإسرائيلي؛ لأن الغالبية العظمى من الأشخاص الذين تمّ إجلاؤهم من أبنائهم. وادعى أتباع الصهيونية الدينية أن فكّ الارتباط عرّض التيار لضربة ثلاثية تمثلت، بالتدمير الشخصي لآلاف الناس الذين تربطهم علاقات أسرية وصدقات مع آلاف آخرين، وتدمير لمجتمعات مزدهرة وزراعية. والضربة الأشمل، التدمير الأيديولوجي للإيمان بروية "إسرائيل الكبرى" والاستيطان في جميع أنحاء أرضها. أثرت هذه الضربة على كثير من الأشخاص الذين لم تكن لهم علاقات شخصية مع سكان المستوطنات التي تمّ إخلاؤها، وتولد لديهم شعور بالخيانة، وخصوصاً تجاه من قام بهذه الخطوة، شارون، والذي كان يُعدّ حتى وقت قصير حليفاً مهماً للصهيونية الدينية والمشروع الاستيطاني في الضفة الغربية بشكل عام.⁵⁷

في الفترة التي تلت فكّ الارتباط سنة 2005، برزت في الصهيونية الدينية عناصر انفصالية، هددت بإيقاف الصلوات من أجل الدولة، والتجنيد في الجيش، أو على الأقل

⁵⁷ يارون دروكمان، فكّ الارتباط ضعف التوقعات، موقع صحيفة يديعوت أحرونوت، 2007/5/9. (باللغة العبرية)

عدم التطوع للخدمة في الوحدات الخاصة القتالية. وتحدثت شخصيات بارزة، مثل الحاخام يعقوب مدان Ya'acov Medan، عن التخلي عن التحالف مع النخبة العلمانية والدولة.⁵⁸

لكن هذه التهديدات ضدّ الدولة والجيش قبل وخلال فكّ الارتباط تلاشت واختفت؛ لأنّ العنصر القومي الصهيوني هو قلب الهوية الصهيونية الدينية، حتى أكثر من الهوية الدينية نفسها، لذلك لم تتحول الجهات الانفصالية لظاهرة حقيقية؛ بل بالعكس، فقد حاول الجيش تجنيد الفتيان الذين تمت محاكمتهم جنائياً بسبب نشاطهم العنيف في الكفاح ضدّ فكّ الارتباط لصالح المؤسسة العسكرية، عبر إغراءات عديدة؛ وبذلوا جهوداً كبيرة لمحاربة هذا القطاع المتشدد في التيار والغائه، ومع ذلك لم ينجحوا في المهمة الأخيرة، بل زادت حدتها في السنوات الأخيرة (2011-2019).

أدت التراجعات المتعاقبة، التي مرت بها الصهيونية الدينية فيما يتعلق بمشروعها الاستيطاني التوسعي، في سيناء، ومن ثمّ في قطاع غزة، إلى حدوث التغيير والانقسام الحاد في سلوكها في الثاني من القرن الواحد والعشرين.

وهناك مثالان يبيّنان مدى التغيير والانقسام في طريقة التعامل مع الوضع السائد بعد تنفيذ خطة فكّ الارتباط، من أجل الوصول إلى مراكز السيطرة التي يمكن من خلالها تغيير الوضع لصالح فكرتهم، وهما:

أ. فوز الحاخام رفائيل بيرتس Rafael "Rafi" Peretz، برئاسة البيت اليهودي، وهو الحاخام المحافظ والمتدين، الذي كان قد أسس أكاديمية ما قبل العسكرية في عتصمونا Atsimona سنة 1992، وهي واحدة من مستوطنات جوش قطيف. وخطب ضدّ إخلاء جوش قطيف ورفض الأوامر العسكرية، ودعا إلى النضال العنيف. وهو يمثل الخط المتشدد الذي يعتمد الأسلوب القديم في التعامل مع الدولة.

ب. جاء دخول نفتالي بينيت وأيليت شاكيد إلى البيت اليهودي سنة 2013، وهما يمثلان مزيجاً من العلمانية والدينية التي استطاعت أن تنوغل إلى السياسة الإسرائيلية بقوة عبر الدخول في ائتلاف مع بنيامين نتنياهو، ثم الإمساك بالملفات الأكثر تأثيراً في

⁵⁸ عوفر شيلح ورافيف دروكر، فشل القيادة في الانتفاضة الثانية.

المجتمع الإسرائيلي، وهما التعليم والقضاء، هذا الخط الذي اعتبرناه ناجحاً، دفعهما للانفصال مؤخراً عن البيت اليهودي، ليشكلا حزب اليمين الجديد الذي ابتعد وانفصل عن القطاع المتشدد في هذا التيار الواسع في المجتمع الإسرائيلي، ويريد الإبقاء على الخط الصدامي مع الدولة.

ومن الجدير ذكره أنه، عشية فك الارتباط، برز دور الحاخامات جلياً في معارضة الدولة، وخطتها الخاصة بالانفصال عن غزة، ويشهد على ذلك، زيارة الحاخام الأكبر السابق مردخاي إياهو Mordechai Eliyahu إلى جوش قطيف، من أجل تشجيع المستوطنين على البقاء في المكان، وألقى كلمة كرر فيها ثلاث مرات أمام الشباب المتحمس أن الإجماع الذي حدث في سيناء، حدث مرة، لكن لن يتكرر هنا فقال: "كانت ولن تكون"،⁵⁹ هذا الحاخام استغل شعبيته، لذلك أخذ البعض هذا التصريح حرفياً؛ كنوع من النبوءة بأن فك الارتباط لن يصبح حقيقة بأي حال من الأحوال.

برز الخوف، في الصهيونية الدينية، من جهة أنه إذا تم تحقيق فك الارتباط، فإنه من الممكن أن يؤدي ذلك إلى أزمة في الثقة بين الشباب، وبين قادة وحاخامات هذا التيار، ومع ذلك، حدث فك الارتباط، ولم تحدث أزمة كبيرة بين الطبقات في هذا التيار، لكن قلت قدرة الحاخامات على التأثير على القاعدة الشعبية العريضة للتيار، وبقي تأثيرهم فيما بعد ضمن المستوى القيادي الأعلى للتيار.

حدثت أزمة أخرى بعد ذلك، حيث أظهرت أن التجربة العامة للمستوطنين في الضفة الغربية وغزة، غير ناجحة فيما يتعلق بأسلوب نضالاتهم، حتى في المواضيع التي بدت من المستحيل وقوعها، كإخلاء مناطق في "أرض إسرائيل"، لذلك كان لدى الكثير منهم توقعات سياسية حقيقية، وليس توقعات دينية مسيحية، بأن النضال سينجح أيضاً هذه المرة، ولأن ذلك لم يحدث، لم تتضرر الثقة الدينية فحسب، بل، الثقة بصلاحيات القادة وخصوصاً الصلاحيات السياسية لمجلس مستوطنات الضفة الغربية وقطاع غزة (يشع) والقيادة السياسية القديمة أتهمت بخيانة المستوطنين.⁶⁰

⁵⁹ يائير لبيد وعوفر شليح، نهاية البراءة: أثر الانفصال على الصهيونية الدينية (القدس: المعهد الإسرائيلي للديموقراطية، 2015). (باللغة العبرية)

⁶⁰ ندير تسور، الرجل الذي ترك القطاع: أرييل شارون وقصة الانفصال (تل أبيب: تصابونيم، 2006). (باللغة العبرية)

كما تأثر وضع الحاخامات، ليس بالضرورة بسبب فشل نبوءة "كانت ولن تكون" التي أطلقها الحاخام إياهو؛ بل لأنها جزء من نظام السلطة المؤسسية التي فشلت "بترويج المشروع الاستطاني".⁶¹

تأثرت الصفة الرسمية التي ميّزت في الماضي الصهيونية الدينية "الكلاسيكية" بشكل سلبي، ومست موقفها من منافسيها السياسيين، حيث بدأت تزدرى العلمانيين واليساريين، وبلغت الذروة خلال نضالها ضدّ اتفاقيات أوسلو، التي اتسمت بتعبيرات العداء، والكراهية، والتحريض، ووصف رابين بالخيانة، وحتى بالكفر الشديد.

لكن الغالبية العظمى من أتباع الصهيونية الدينية، وخصوصاً بعد عملية المراجعة للوسائل والأساليب، وطُرق التعامل مع الدولة، تخلو عن العداء المفرط لغيرهم من القطاعات الأخرى في المجتمع، وبدأوا العمل على مسار الاستقطاب للجماهير لصالح ما ينادي به التيار، ومسار إيجاد لوبي قيادي داخل الأحزاب العلمانية لتغيير السياسات العامة لصالح مواقف يؤمن وينادي بها التيار، لذلك نلاحظ أن الغالبية العظمى من الشخصيات العامة في المعسكر القومي الديني بدأت تدين بشدة مثل هذه التعبيرات المعادية للعلمانيين واليساريين.

ومع ذلك، يبدو أن هناك فجوة بين أجيال الصهيونية الدينية في هذه المسألة: فالكلمات الحادة تُسمع في الغالب بين الشباب، في حين تُسمع الإدانات من الجيل المخضرم والمؤسس.

في هذا الإطار تطرّف الخطاب، وازدادت أعمال الانتقام ضدّ الفلسطينيين، المسماة "تاج مخير/ تدفيع الثمن Tag Mehir (price tag) Organization" والتي يقوم بها أتباع هذا التيار من الشباب، الذين يعملون تحت مسميات مختلفة لكن يجمعها هدف واحد، يدعمه التيار نفسه، واعتُبر أحد الوسائل الجديدة للتعامل مع الدولة بعد الانسحاب من غزة، وهي أفرع معروفة بأسماء فتیان التلال/ نوعر هجفوت بعد الانسحاب من غزة، وهي أفرع معروفة بأسماء فتیان التلال/ نوعر هجفوت The youth of the hills، والبلاديم (أي بدو اليهود).

زادت هذه الظاهرة كثيراً في العقد التالي لفك الارتباط، سواء من حيث حجم العمل أم نوعية الأهداف، فقد قفزت نسبة الاعتداءات التي يقوم بها فتیان التلال، الذين يتبعون

⁶¹ يائير لبيد وعوفر شيلح، نهاية البراءة: أثر الانفصال على الصهيونية الدينية، ص 13.

لتيار الصهيونية الدينية المتطرف في الضفة الغربية على الفلسطينيين، حسب إحصائيات سنة 2018، إلى 30% منذ بداية تلك السنة، وزاد عدد جرائم الكراهية، وأفعال "تدفع الثمن" أعلى مرتين من عدد الحوادث في السنة التي سبقتها.

فبينما كانت النسبة في سنة 2017 هي 8%، ارتفعت في سنة 2018 لتصل إلى 30%؛ وقعت معظم الحوادث في نيسان/ أبريل من السنة نفسها. وهذه الأفعال تتنوع بين كتابة شعارات ضدّ الفلسطينيين، وتدمير السيارات، وحرق مساجد، والزيادة في عدد الحوادث، وصولاً إلى حدّ القتل كما حدث مع عائلة دوابشة في دوما، التي تمّ حرّق كامل أفرادها في بيتهم في القرية، على يد مجرمي "تدفع الثمن" في 2015/7/31، وما يشجع هؤلاء على القيام بهذه الأفعال هو تساهل الشرطة وجهاز الأمن العام (الشاباك) Israel Security Agency—ISA (Shabak) والقضاء في التعامل معهم بيد قوية.⁶²

ويظهر تساهل الحكومة مع المستوطنين من خلال المقارنة بين سنتي 2017 و2018، فإذا ما قارنا عدد لوائح الاتهام التي قدمت ضدّ منفذي الاعتداءات، فقد بلغت 105 في 2017، بينما بلغ عددها 23 في 2018، وبينما كانت الاعتقالات الإدارية 63 اعتقالاً في صفوفهم في 2017، انخفض في سنة 2018 ليصل إلى 16 حالة اعتقال.⁶³

خلاصة:

إنّ تغيير سلوك الصهيونية الدينية أتى نتيجة عوامل عدة، كان من أبرزها: التراجعات التي أصابت لبّ مشروعهم، وهو المشروع الاستيطاني الذي تقوم عليه أهم مبادئهم الأيديولوجية والدينية. لذلك كانت الانسحابات من سيناء، ومن ثمّ من غزة والضفة عبارة عن دقّ لناقوس الخطر بالنسبة لهم، وسبب كبير لضرورة التحوّل؛ من أجل الوصول إلى هرم القيادة السياسية العليا، لوقف الانسحاب القادم، لذلك كان لا بدّ من إيجاد بدائل، وأدوات، ووسائل، وسلوك خطوات تعجّل من الصعود إلى السلطة العليا، لتحقيق ذلك.

⁶² عوفر حداد، خلال شهر: تضاعف أعمال التسعيرة (تل أبيب: القناة 12، 2018). (باللغة العبرية)

⁶³ أوهاد حيمو، عائلة دوابشة: كأنهم حرّقوها من جديد (تل أبيب: القناة 12، 2018). (باللغة العبرية)

الفصل الثاني

**وسائل الصهيونية الدينية في
الصعود داخل الدولة**

وسائل الصهيونية الدينية في الصعود داخل الدولة

نهيد:

شعرت الصهيونية الدينية، وخصوصاً خلال العقود الأولى لقيام الكيان، بأنها تعمل "عبداً" في المشروع الصهيوني؛ فهي شريك مجتهد وكادح، سواء فيما يتعلق بطبقة القيادة الدينية والسياسية، أم حتى على مستوى الأفراد المنتميين إليها، ولكن هذا الشريك المجتهد، استمر في البقاء كلاعب ثانوي، لم يُؤخذ رأيه بعين الاعتبار في النضالات التي سبقت تأسيس الدولة أمام العالم وداخل "اليشوف Locality"، فالمتدينون الوطنيون أتباع تيار الصهيونية الدينية خدموا كعجلة خامسة. وبعد إنشاء الدولة شكلوا أيضاً كماً فائضاً عن الحاجة، وعُينوا وزراء للرفاهية والخدمات البريدية في حكومات تلك الفترة.¹

لكن وفي ظل حكومة اليمين برئاسة بنيامين نتنياهو (2015-2019)، وعلى الرغم من أن المتدينين يشكلون 10-12% من الإسرائيليين،² فقد أصبح وجودهم في مراكز القوى المهيمنة بارزاً بوضوح، فتجد ضباطاً في الأولوية القتالية النخبوية، يمسون بنحو ثلث تركيبة المحكمة العليا الإسرائيلية، ويشغلون مناصب رئيسية في وسائل الإعلام، وقياداتهم برزوا في قطاعات الخدمة العامة؛ فالمستشار القانوني للحكومة، وقائد الشرطة، ورئيس جهاز الموساد Mossad، إضافة إلى مدير مكتب رئيس الوزراء، والسفير في أمريكا، جميعهم ينتمون إلى تيار الصهيونية الدينية. الصورة أصبحت واضحة: انتقلت الصهيونية الدينية من دور الرقيق إلى دور السيد.

نشأت الرحلة إلى السلطة الفاعلة من قبل الصهيونية الدينية، نتيجة تغير دراماتيكي في أيديولوجية وسلوك هذا التيار، خصوصاً بعد الانسحاب من غزة وعند المقارنة نجد أنه في حرب حزيران/ يونيو 1967 اتخذت الصهيونية الدينية مواقف "معتدلة" تجاه السياسة الخارجية والأمن. من الصعب تصديق ذلك، لكن زعيم حزب

¹ عنات روط، سر القوة: مجلس بيشع ونضالها ضد جدار الفصل وخطة فك الارتباط 63 (القدس: المعهد الإسرائيلي للديموقراطية، 2005). (باللغة العبرية)

² شانيل إسحق وشاؤول مشعال، الاقتلاع من الأرض ونقاشات المستوطنين: الاستعداد لإخلاء غوش قطيف (القدس: معهد فلورسهايمر لدراسات السياسة، 2005). (باللغة العبرية)

الحزب الديني القومي (المفدال) حاييم موشي شابيرا اعترض على الخروج إلى الحرب سنة 1967. فيما عارض ورثته، التخلي عن أي أرض، حتى في إطار "اتفاقات السلام".³ واليوم في سنة 2019 عندما ينظر اليمين العلماني، من نتنهاو إلى أفيجدور ليبرمان Avigdor Lieberman يمينا، يرى الوطنيين المتدينين دائماً ينافسونهم في المواقف المتشددة، خصوصاً في المسائل السياسية المتعلقة بالفلسطينيين.

هذا التحوّل تحت التأثير العام والأيدولوجية السياسية جاء نتيجة الحرب، والانسحابات التي تقتل حسب رأيهم المشروع الاستيطاني في "أرض إسرائيل". لأنه بالنسبة للمتدينين، فإن المشروع الصهيوني وإقامة الدولة، والاستيطان في "أرض إسرائيل" ليسا مشروعاً وطنياً فحسب؛ بل مشروعاً دينياً، صنعه الله. والدليل اللاهوتي للدولة هو "بداية نمو فكرة الخلاص"، والبرهان على ذلك، حدث في حزيران/يونيو 1967. فقد عدّ النصر الحاسم بمثابة مرحلة في التطور الديني، بالنسبة لما يعتقد أنه أتباع هذا التيار.⁴

سارع هذا التيار الخطى نحو إيجاد اندماجات سياسية، وإحداث انقلابات اجتماعية، واستحداث أيدٍ وأدوات فرعية علنية وسرية، والوصول إلى منصات سيادية، تخدم في إحداث التغيير المطلوب، وكبح عجلة التنازلات، كما يرونها، أمام الفلسطينيين.

أولاً: تيارات الصهيونية الدينية وأذرعها التنفيذية:

يعمل تيار الصهيونية الدينية في حلبة السياسة الإسرائيلية، ضمن عدة قطاعات وأحزاب وأذرع، كلها تخدم ما يتبناه هذا التيار من مواقف، وما يسعى لتحقيقه من أهداف، وتختلف رؤى هذه القطاعات، والحركات، والأحزاب وسياساتها في طريقة تحقيق الهدف النهائي، لكنها تسعى إليه من المنطلق الديني والأيدولوجي العام نفسه

³ يوسف غورني، البحث عن الهوية الوطنية: مكان دولة إسرائيل في الفكر اليهودي العام (تل أبيب: جامعة تل أبيب، 2007). (باللغة العبرية)

⁴ مردخاي بار ليف، خريجو مدرسة اليشوف في أرض إسرائيل: بين التقليد والابتكار (تل أبيب: محشفوت ماجين، 2005). (باللغة العبرية)



للتيار، ومن أجل معرفة المزيد عنه، لا بدّ من التعرف أكثر على تلك القطاعات، والأحزاب، والحركات، والأذرع المنتمية إليه، وهي كما يلي:

1. الحزب القومي الديني (المفدال):

تأسس سنة 1956 كاتحاد لأحزاب مزراحي وبوعيل مزراحي، وهما حزبان قديمان من الأحزاب المتجذرة في فترة اليشوف.⁵ وبدأ التعاون بين الطرفين بالفعل سنة 1955، عندما تنافسا عبر قائمة مشتركة تحت اسم "الجبهة الوطنية المتحدة"، وبعد عام اتخذوا قراراً بالاندماج الكامل، ودخل الحزب الوطني الديني للكنيست الرابع (1959) تحت هذا الاسم.⁶

طمس توحيد الفصيلين القضية الطبقيّة التي تميّز بين الطبقة العاملة والبرجوازية في التيار الوطني الديني الصهيوني أو الصهيونية الدينية، والموضوع الرئيسي الذي شغل الحزب خلال سنوات 1956-1967 كان الدين والدولة.

بعد حرب حزيران/ يونيو 1967 حدث تغيير في صورة الحزب، ومنذ ذلك الحين تضمن جدول أعماله الأجندة الأمنية الأقرب إلى الأحزاب اليمينية، التي تُعدُّ شريكاً تاريخياً له، وهي مباي.⁷ كما أن شباب الحزب دفعوا لاعتماد مبدأ "إسرائيل الكبرى"، و"دولة واحدة" بين نهر الأردن والبحر، ودعوا إلى الحفاظ على القدس موحدة. عرّف المفدال نفسه أيضاً كحزب ذي جدول أعمال اجتماعي، وتعبيراً عن ذلك اتخذ تجاه هذه القضايا خطأ يدعم التشريع الاجتماعي، والرفاهية، وتشجيع القطاع الخاص.⁸

تنافس الحزب الوطني الديني ضمن قائمة مستقلة في انتخابات الكنيست الرابعة 1959 حتى انتخابات الكنيست السادسة عشرة 2003، استعداداً للانتخابات السابعة عشرة 2006، وبرز تخوف من عدم عبور الحزب نسبة الحسم، لذلك اندمج الحزب القومي الديني مع الاتحاد الوطني (المفدال)، وكلاهما تنافس ضمن

⁵ بنيامين نتنياهو وأييلت شاكيد، قانون الأحزاب (القدس: الكنيست، 2018)، ص 98. (باللغة العبرية)

⁶ نير أتمور، ارتفاع نسبة الحسم في الانتخابات، المعهد الإسرائيلي للديموقراطية، 2013/3/17، في: <https://www.idi.org.il/articles/9378> (باللغة العبرية)

⁷ المرجع نفسه.

⁸ المرجع نفسه.

قائمة مشتركة فازت بـ 9 مقاعد، منها 3 فقط لممثلي الحزب الوطني الديني. وفي نهاية سنة 2008 صوّتت مؤسسات الحزب لصالح ”الحل التطوعي“ كجزء من التحرك لتوحيد جميع الأحزاب الدينية الصهيونية، إلا أنها فشلت في هذا الجهد. وفي انتخابات سنة 2009، تنافس الحزب القومي الديني باسم البيت اليهودي.⁹

القادة السابقين لحزب المفدال

نهاية توليه منصب زعيم الحزب	بداية توليه منصب زعيم الحزب	
1970	1955	حاييم موشي شابيرا (1970-1902)
1988	1973	يوسيف بورغ Joseph Borg (1999-1909)
1996	1988	أبناي حاي شاكاي Abinay Hai Shaki (2005-1926)
1998	1996	زبولون هامار Zebulun Hamar (1998-1936)
2002	1998	يتسحاك ليفي Yitzhak Levy (-1947)
2005	2002	آفي ايتام Avi Eitam (-1952)
2008	2005	ازبولون Azbolone (-1945)
2008	2008	دانيال هيرشكوفيتز Daniel Hershkowitz (-1953)

⁹ نعمة فريدمان وآشر بن أريه، نحن جميعاً مسؤولون عن بعضنا البعض: صفوف الكنيست الـ16 حسب نشاطهم البرلماني في القضايا الاجتماعية (القدس: الجامعة العبرية، 2006). (باللغة العبرية)

2. المتدينون الوطنيون التوراتيون – الخرداليم (تكوما) :Ultra-Orthodox Judaism

هي مجموعة فرعية تتبع الجمهور القومي الديني / الصهيونية الدينية في "إسرائيل"، ويثار نقاش حول اسمها وحدودها،¹⁰ وتتميز بتشددها الديني أكثر من بقية الجمهور الديني القومي، فهي أقرب للجماعات الحريدية المتشددة دينياً، منها إلى القومية الدينية. يُعرّف أعضاء المجموعة أنفسهم بأنهم صهاينة متحمسون، ويشعرون بالالتزام ديني تجاه قضية "أرض إسرائيل الكبرى"، وهي الصفة التي التصقت بهم ليصنفوا مع تيار الصهيونية الدينية، وعكس الجمهور الأرثوذكسي المتدين الذي لا تعنيه كثيراً مسألة "أرض إسرائيل" والاستيطان فيها. ومع قرب الخرداليم من سلوك الحريديم الديني، إلا أنهم لا يرون أنفسهم جزءاً من المجتمع الأرثوذكسي الحريدي المتطرف.

حركة الشباب بني عكيفا هي من أطلق مصطلح "الحريديم الوطنيين" على هذا الاتجاه في الصهيونية الدينية في أواخر سنوات الثمانينيات من القرن الماضي (1988)، كمصطلح أخف حدة لوصف ما كانوا عليه من توجهات أرثوذكسية دينية. وقد تم تبني الاسم سريعاً من أجزاء من الصهيونية الدينية في تسعينيات القرن الماضي، والعديد من هؤلاء المعروفين بهذا الاسم يرفضونه ويفضلون أن يطلق عليهم اسم "التوراتيين" أو "المجتمع العقائدي".¹¹

لا تبدو حدود التيار الأرثوذكسي الوطني واضحة، لكن بعض خصائصه مشابهة للقوميين المتدينين، وتشبه الخصائص الأخرى إلى حد كبير خصائص الجمهور الأرثوذكسي المتشدد، ويبرز ذلك من خلال التأكيد على أهمية دراسة التوراة بشكل مكثف على مر حياة المنتمي لهذا الاتجاه، على حساب الدراسات العلمانية والأكاديمية الأخرى.

ومن السمات الأخرى للجمهور الأرثوذكسي الوطني الممثل بحزب تكوما، الالتزام بقوانين الحشمة أكثر مما هو معتاد لدى الجمهور القومي الديني، وينعكس هذا، في جملة

¹⁰ بنيامين نتنياهو وأبييلت شاكيد، قانون الأحزاب.

¹¹ حاغاي هوبرمان، بحث: القوة الحريدية ترتفع في الصهيونية الدينية، موقع القناة 7، 2011/5/19، في:

(باللغة العبرية) <https://www.inn.co.il/News/News.aspx/220006>

أمور، منها الفصل بين الأولاد والبنات في التعليم، وفي أنشطة الشباب من سنّ المدرسة الابتدائية، وإجراء الاحتفالات المنفصلة.¹²

ملابس الرجل الأرثوذكسي الوطني تشبه إلى حدّ كبير ما هو معتاد في التيار الصهيوني الديني، وليس الأرثوذكسي الحريدي، ويتميز الجمهور الحريدي القومي، بالالتزام الديني تجاه الهلاخاه (الشريعة اليهودية)، مقارنة بالجمهور القومي الديني الأكثر ليبرالية.

سياسياً، يتبنى القوميون الأرثوذكس فكرة "أرض إسرائيل الكبرى" ويعارضون التخلي عن السلطة اليهودية فيها، خصوصاً الضفة الغربية ومرتفعات الجولان، ومعظمهم يرون الصهيونية وإقامة "إسرائيل" بداية نمو فكرة الفداء والخلاص، في ضوء تعاليم الحاخام أبراهام إسحاق كوك، وابنه الحاخام تسفي يهودا كوك، وينظرون لقيام "إسرائيل" وحرب حزيران/يونيو 1967 على أنها تعبيرات عن تحقيق الفداء اليهودي، الذي سينتهي بمجيء المخلص اليهودي الذي سيبنى "الهيكل المزعوم" بعد هدم المسجد الأقصى.¹³

يعدّ الحاخام تسفي تاو Zvi Yisrael Thau الأكثر نفوذاً في الجمهور الأرثوذكسي الوطني، وكذلك الحاخام أبراهام شابيرا Avraham Shapira، رئيس مركز هاراف والحاخام الأكبر لـ "إسرائيل"، الذي قاد على مدار جيل كامل الصهيونية الدينية.

3. الاتحاد الوطني:

تأسس حزب الاتحاد الوطني سنة 1999 قبل انتخابات الكنيست الخامسة عشرة كقائمة مشتركة لثلاثة أحزاب يمينية صغيرة: تكوما، وموليدت Moledet، وحيروت Herut.¹⁴

وقف على رأس القائمة بيني بيغن Benny Begin، وعندما أصبح من الواضح أن القائمة فازت بـ 4 مقاعد فقط، أعلن استقالته، ولم يأخذ مكانه كعضو في الكنيست، ثم

Charles S. Liebman, *Eligion, Democracy and Israeli Society* (Routledge, 1997), v.ol. 1 edition, ¹² pp. 58-59.

Ibid., pp. 100-115. ¹³

المعهد الإسرائيلي للديموقراطية، 2018/4/6. ¹⁴

انسحبت حيروت من الكتلة، ومع ذلك، انضمت إليها "إسرائيل بيتنا". وبهذا الاندماج نضج التعاون بين الاتحاد الوطني و"إسرائيل بيتنا" بقائمة مشتركة في انتخابات الكنيست السادسة عشرة في سنة 2003،¹⁵ ثم انسحبت "إسرائيل بيتنا" في سنة 2005 من القائمة المشتركة. وفي انتخابات الكنيست السابعة عشرة سنة 2006، تنافس الاتحاد الوطني بقائمة مشتركة مع الحزب القومي الديني (المفدال). وفي سنة 2009، وفي إطار الاستعداد للانتخابات الثامنة عشرة، كانت هناك محاولة لتعزيز الشراكة، لكن القائمة انهارت نهاية سنة 2012، وبقي في الاتحاد الوطني ممثلو تكوما، الذين انضموا للبيت اليهودي، وتنافسوا معه في إطار قائمة مشتركة في انتخابات سنة 2013، و2015.¹⁶

يقع حزب الاتحاد الوطني على الجانب الأيمن من الخريطة السياسية، وبالرغم من أنه ليس دينياً بحكم التعريف، فقد ترشح في إطاره أشخاص غير متدينين، وهو يستهدف في المقام الأول الناخبين المتدينين القوميين (الخرديم)، ويهدف لتعزيز التربية اليهودية في المدارس، وتعزيز الهوية اليهودية، والطابع اليهودي للدولة، ويعتقد بمبدأ السلامة للبلاد، ويدعم مشاريع الاستيطان في الضفة الغربية، ويدعو لسياسة حازمة بالقضايا الأمنية، ويدعو لتحرير الاقتصاد وتشجيع المبادرة الخاصة.

يلتزم الاتحاد الوطني بتعزيز الاستيطان في جميع أنحاء "أرض إسرائيل الكبرى"، مع التركيز على تعزيز الاستيطان اليهودي في القدس، باعتبارها عاصمة لـ"إسرائيل" والشعب اليهودي إلى الأبد، كما طالب الحزب بنقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس، وهدم المنازل العربية بزعم أنها غير قانونية.¹⁷

دعم الاتحاد الوطني تعزيز الاستيطان اليهودي في الضفة الغربية، وعارض خطة الانفصال في قطاع غزة، ودعا لضم المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية، والتطبيق الكامل للقانون والسيادة الإسرائيلية عليها، ودعم تحويل مركز جامعة أرييل التعليمي في شمال الضفة من جامعة غير معترف بها، لأنها تقع في منطقة استيطان، إلى جامعة معترف بها تتبع وزارة التعليم العالي الإسرائيلي.

¹⁵ بنيامين نتنياهو وأبييلت شاكيد، قانون الأحزاب.

¹⁶ أيتسيك وولف، أرييل يعترف: سأقيم من جديد الاتحاد الوطني، موقع NEWS1، 2008/12/25، في: <http://www.news1.co.il/Archive/001-D-184403-00.html?tag=21-39-56> (باللغة العبرية)

¹⁷ أروي بولاك، أرض إسرائيل لنا، موقع كيباه، 2012/12/6، في: <https://www.kipa.co.il> (باللغة العبرية)

يُعدّم الاتحاد الوطني تطوير الأحياء الواقعة خارج المدن، مع التركيز على مرتفعات الجولان والنقب والجليل، وتعزيز الاستيطان في هذه المناطق من خلال تطوير فرص العمل، ونقل البنية التحتية العسكرية والزراعية والصناعية إليها؛ وبناء البنية التحتية للنقل، والوصول السريع إلى الحواضر، ويُدعم الاتحاد الوطني إنشاء جامعة في الجليل.¹⁸

يعارض الاتحاد الوطني التنازل عن أي جزء من مرتفعات الجولان، ويطلب بأن تشمل جميع الاتفاقيات المستقبلية، خصوصاً مع سورية، بقاء مرتفعات الجولان تحت السيادة الإسرائيلية بحكم الواقع والقانون، لكن وبما أن نتنياهو استطاع انتزاع اعتراف من الإدارة الأمريكية بالسيادة الإسرائيلية على الجولان سنة 2019، فقد سقط هذا الشرط من قاموس الحزب تلقائياً باعتبار أن اعتراف الإدارة الأمريكية برئاسة ترامب بسيادة "إسرائيل" على الجولان جاء من جانب واحد ودون مشاوره الطرف الآخر المتمثل بسورية، وبالتالي انتهت فرصة المفاوضات مع سورية بخصوص هذا الملف.

في أعقاب تنفيذ خطة الانفصال، شدد الاتحاد الوطني على إعادة تأهيل جوش قطيف وشمال الضفة، وتقديم المساعدة للمستوطنات التي تمّ إخلاؤها، وزعم أن الأشخاص الذين تمّ إجلاؤهم تمّ التخلي عنهم من الحكومة وسلطة فك الارتباط.¹⁹

4. البيت اليهودي:

هو كتلة صهيونية في الكنيست، مرتبطة أساساً مع الصهيونية الدينية واليمين السياسي.²⁰ وهو استمرار للحزب القومي الديني، وهو حزب صهيوني يهودي متدين قومي إسرائيلي.²¹

Shalom Dov, Bar Ben and Shmuel Schneerson, *Igrot Kodesh Admor Moharash* (Brooklyn: Otsar Haridim, 1982).

¹⁹ أروي بولاك، أرض إسرائيل لنا، موقع كيباه، 2012/12/6.

²⁰ بنيامين نتنياهو وأبييلت شاكيد، قانون الأحزاب.

²¹ لجنة الكنيست، البروتوكول رقم 272 الخاص باجتماع لجنة الكنيست (القدس: الكنيست، 2008/12/3)، في: <http://www.knesset.gov.il/protocols/data/html/knesset/2008-12-03.html> (باللغة العبرية)

تأسس الحزب على هامش الكنيست السابع عشر سنة 2006، كاستمرار للاتحاد الوطني (المفدال) من أجل توحيد الأطراف المنضوية في إطار الحزب، والمكونة من موليدت وتكوما والمفدال، ضمن حزب يميني ديني تقليدي واحد، ووقف على رأسه الحاخام البروفيسور دانيال هيرشكوفيتز، والذي مثل مجموعة الأحزاب هذه ضمن كتلة البيت اليهودي أو المفدال الجديد. واستعداداً للانتخابات التاسعة عشرة للكنيست، فقد انضم تكوما مرة أخرى لهذه الكتلة أي البيت اليهودي،²² ومن أجل توحيد الحزب، وقف على رأس القائمة نفتالي بينيت، وهي المرة الأولى التي يصبح فيها الرئيس الجديد للبيت اليهودي.

في انتخابات الكنيست التاسعة عشرة، سنة 2013، فاز الحزب بـ 12 مقعداً،²³ وفي انتخابات الكنيست العشرين سنة 2015، ضعفت القائمة وحصلت على 8 مقاعد، لكنها حصلت على أهم الوزارات التي كانت تحلم فيها، وهي وزارات التعليم والعدل والزراعة،²⁴ وهذا إنجاز مكنها لاحقاً من تغيير النظم التعليمية المعتادة في "إسرائيل"، وجلبت الكثير من الانتقادات، خصوصاً من الجماعات اليسارية. وتغيير تركيبة المحاكم لصالح الجناح اليميني المحافظ، لم يسلم من الانتقادات، إلى حد اتهام أييلت شاكيد وزيرة القضاء بالتطاول على المحكمة العليا، وإنهاء الديمقراطية. وكذلك وزارة الزراعة التي رأسها أوري أرئيل Uri Ariel، والتي اتخذت قرارات خاصة ضد تركيا بما يتعلق بشراء المنتجات الزراعية، وفشل تطبيقها لاحقاً لاعتماد "إسرائيل" كثيراً على المستوردات الزراعية التركية.

في 2018/12/29، أعلن بينيت وشاكيد برفقة شولي موعالم Shuli Moalim عن الانسحاب من حزب البيت اليهودي من أجل تأسيس حزب جديد تحت اسم

²² كتلة الليكود، اتفاق ائتلافي لحل الحكومة 32 في إسرائيل، وثائق جلسات الكنيست، كتلة البيت اليهودي، موقع الكنيست، 2009/3/25، في:

<http://www.knesset.gov.il/docs/heb/coal2009BayitYehudi.pdf> (باللغة العبرية)

²³ إسحاق تسولر، اتصالات لتوحيد البيت اليهودي مع الاتحاد الوطني، موقع أن آر جي NRG، 2016/10/13، في: <https://www.makorrishon.co.il/nrg/online/1/ART1/953/417.html> (باللغة العبرية)

²⁴ موران أزولاي وأيتي بلومنتال، البيت اليهودي، شاكيد أولاً، موقع صحيفة معاريف، 2015/1/15، في: <https://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-4615296,00.html> (باللغة العبرية)

”اليمين الجديد“ بزعامة بينيت.²⁵ وبعد الانسحاب، تمّ انتخاب كبير الحاخامات السابق، الحاخام رفائيل بيرتس، من لجنة مركز حزب البيت اليهودي زعيماً بديلاً عن بينيت. واعتُبر اختيار بيرتس، حلقة جديدة نحو تطرف الحزب،²⁶ لمحاولة الانضمام إلى عوتسماه يهوديت Otzma Yehudit؛ الجناح المتطرف في الصهيونية اليهودية، ويتزعمه باروخ مارزيل Baruch Marzel، وإيتمار بن جفير Itamar Ben-Gvir، وميخائيل بن آري Michael Ben Ari.

يعتمد حزب البيت اليهودي على الأحزاب الصهيونية الدينية، ويحافظ على أيديولوجية صهيونية دينية، ويدعم مواقف اليمين السياسي، ويدعم المستوطنات؛ لكنه قرر وضع التعليم في ”إسرائيل“ على رأس قائمة أولوياته، لأنه في أزمة كبيرة، ويعتزم تعزيز الصورة اليهودية لـ ”إسرائيل“، لذلك كان من أكبر الداعمين لسنّ قانون القومية المثير للجدل.

مع انضمام نفتالي بينيت وانتخابه لرئاسة البيت اليهودي، وبمشاركة نشطة جداً من أوربي أورباخ Uri Auerbach الذي كان وزيراً لكبار السن وعضواً في الكنيست نيابة عن حزب البيت اليهودي، قبل مسيرته السياسية، وكان مشهوراً ككاتب، وصحفي، وكاتب مقال دُوري ساخر، ومن الصحفيين البارزين في الجمهور الديني الوطني؛²⁷ غير الحزب طبيعته من حزب طائفي يتبع الصهيونية الدينية إلى حزب عام وطني، توجه لجميع القطاعات وكل الجمهور في ”إسرائيل“ من منطلق الأيديولوجية اليمينية على أساس الصهيونية الدينية وثلاثية ”أرض إسرائيل، شعب إسرائيل، تورا إسرائيل“، وكجزء من هذا التغيير، تمّ تغيير برنامجه، وجرى إدراج المرشحين العلمانيين في صفوفه.²⁸

²⁵ داني زكين، البيت اليهودي يعلن إلغاء البرايماريز، موقع جلوبوس، 2019/1/27، في:

<https://www.globes.co.il/news/article.aspx?did=1001270579> (باللغة العبرية)

²⁶ ميراف كوهين وجوناثان كلاين، لجنة مرتبة للبيت اليهودي، موقع كيباه، 2019/1/27، في:

<http://www.kipa.co.il/> (باللغة العبرية)

²⁷ أتيل زيرغروف، أوربي أورباخ عاد إلى الجيش، موقع أن آر جي NRG، 2010/5/7، في:

<https://www.makorishon.co.il/nrg/online/1/ART2/104/071.html> (باللغة العبرية)

²⁸ تسفي زراحيه، مخاوف البنوك، والاقتراض من الدولة، موقع ذا ماركر، 2014/12/8، في:

<http://www.themarker.com/1.2506331> (باللغة العبرية)

في نظر الحزب، "إسرائيل" دولة يهودية، ذات نظام ديموقراطي،²⁹ ومع ذلك يعارض البيت اليهودي فكرة دولة جميع مواطنيها، لكنه يدعم الحقوق المتساوية لأفراد الأقليات في روح إعلان الاستقلال.

يؤكد الحزب على القيم اليهودية والصهيونية وتعزيزها من خلال التعليم اليهودي الصهيوني، وتعزيز دروس التاريخ حول تراث "إسرائيل" من العصور القديمة إلى الأيام الأولى للصهيونية وحتى القرن الواحد والعشرين،³⁰ وأكثر من طبق ذلك كحقيقة واقعة، نفتالي بينيت عندما تولى منصب وزير التعليم، حيث أحدث انقلاباً تعليمياً وأجرى تغييرات على المنهاج الدراسي بما يخدم توجهات ومصالح تيار الصهيونية الدينية.

من الناحية الاقتصادية، يدعم البيت اليهودي اقتصاداً حراً مع حساسية اجتماعية، وتوفير الفرص الاقتصادية، وتعزيز القدرة التنافسية، وكسر الاحتكارات، سواء من كبار رجال الأعمال أم من اللجان العمالية الكبرى، وتخفيضات ضريبية للطبقة المتوسطة.

يطالب الحزب توفير شبكة أمان للحياة بكرامة لتلك الطبقات الضعيفة، ومن لا يستطيعون إعالة أنفسهم،³¹ ويعتقد أن عدم المساواة الاجتماعية لا يمكن تصحيحها إلا من خلال تكافؤ الفرص في التعليم.

يرى الحزب أن النظام القانوني في "إسرائيل" غير متوازن، ويعكس رأي الأقلية اليسارية التي لا تعكس حجم الرأي العام في الأماكن العامة، كما أن المحكمة العليا ومكتب المدعي العام للدولة متداخلان، ويحققان مشاريعهما الخاصة، وعمل الحزب على تغيير هذا الوضع.³²

²⁹ حكومة إسرائيل المؤقتة، وثيقة الاستقلال (القدس: الكنيسيت، 1948/5/14)، في:

<https://main.knesset.gov.il/About/Occasion/Pages/IndDeclaration.aspx> (باللغة العبرية)

³⁰ أتيليا شومفليبي، إلى الطريق لاتحاد بين اليمين، موقع صحيفة معاريف، 2007/12/26، في:

<https://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-3487229,00.html> (باللغة العبرية)

³¹ نفتالي بينيت، نواة خطة نفتالي بينيت، موقع يسرئيل شيلي، 2015/5/13، في:

<http://www.mysrael.org.il/action/1352> (باللغة العبرية)

³² نفتالي بينيت، درس في الاقتصاد (القدس: 2018/12/29). (باللغة العبرية)

يتهم الحزب وسائل الإعلام اليهودية بأنها ليست متوازنة، ويسيطر عليها رجال الإعلام والصحفيون اليساريون، وهذا وضع مشوّه، يمس حرية التعبير في البلاد، وسيعمل على تغيير هذا الوضع، الذي تغيّر فعلاً بعد الانقلاب الكبير في وسائل الإعلام خصوصاً في فترة رئاسة بنيامين نتنياهو لرئاسة الوزراء بين سنوات 2014-2019.³³

بخصوص الصراع العربي الإسرائيلي ومستقبل الضفة الغربية، يعارض البيت اليهودي قيام دولة فلسطينية غرب نهر الأردن لأنها تشكل تهديداً للأمن، ومجالاً لنمو "الإرهاب الفلسطيني"، ومأساة لمصالح "إسرائيل"، ومع ذلك، فإنه يعتقد أن ضمّ الضفة الغربية إلى "إسرائيل" مع أكثر من مليوني مواطن عربي يشكل خطراً على الأغلبية اليهودية والديموقراطية فيها، ويدعو لضمّ الكتل الاستيطانية، والأراضي التي يعتبرها فارغة، وإعطاء الكتل الفلسطينية صفة الحكم الذاتي، واعتبارها جزء من غزة، أو ضمها إلى الأردن.³⁴

يعتقد الحزب أن الحل السلمي مع الفلسطينيين غير ممكن؛ لأنهم ليسوا مهتمين بـ"السلام"؛ وما يزالون يحاولون تدمير "إسرائيل"، ولذلك، فهو يدعم خطة التهدة لفتالي بينيت، وتعني ضمّ منطقة ج مع المستوطنات والمستوطنين اليهود في الضفة الغربية إلى "إسرائيل"، وترك أراضي الحكم الذاتي الفلسطيني أ وب مع السيطرة الأمنية للجيش الإسرائيلي.³⁵

يعتقد الحزب أن جنود الجيش الإسرائيلي أصبحوا هدفاً للملاحقات القانونية والتحرير والعداوى القضائية الدولية التي بدأتها منظمات اليسار المتطرف في "إسرائيل" وحركات يسار أخرى، وهو يعمل على مكافحة هذه الحركات وتمير القانون لوقف تدفق الأموال للمنظمات المناهضة لـ"إسرائيل".³⁶

³³ المرجع نفسه.

³⁴ نفتالي بينيت وأبييت شاكيد، حزب اليمين الجديد - مبادئ حزب اليمين الجديد.

³⁵ نفتالي بينيت، خطة نفتالي بينيت للتهدة، موقع بسرئيل شيلي، 2012/2/23، في: <http://www.mysrael.org.il/action/1352> (باللغة العبرية)

³⁶ البيت اليهودي، مبادئ حزب البيت اليهودي (القدس: حزب البيت اليهودي، 2015/9/2)، في: <http://www.baityehudi.org.il/main/principles> (باللغة العبرية)

5. اليمين الجديد:

هو حزب يميني صهيوني قومي ليبرالي "داتيلوني"؛ نافس لأول مرة في انتخابات الكنيست الحادية والعشرين،³⁷ أعلن بينيت وشاكيدي عن تأسيسه في 2018/12/29، وتركا حزب البيت اليهودي، وأعلن اليمين الجديد عن شراكة بين العلمانية والدينية، لتحقيق ما لم يستطيعا تحقيقه في البيت اليهودي الذي بقي على حاله على الرغم من محاولة بينيت وشاكيدي إضفاء الصبغة العلمانية عليه، وهي محاولة منهما لحصد مزيد من الأصوات تؤهلها للبقاء في الكنيست، ثم الائتلاف الحكومي اليميني القادم، كونهما يطمعان في البقاء ضمن الطاقم الذي يقود "إسرائيل"، غير أن محاولاتهم وآمالهم باءت في الفشل، وخرجا من الكنيست إلى أن تم إعادة انتخابهما في الجولة الثانية من الانتخابات الإسرائيلية لسنة 2019، ضمن حزب جديد أطلق عليه "يميننا Right" بزعامة الحاخام رفائيل بيرتس.³⁸

أعلن شاكيدي وبينيت عن بعض مبادئ الحزب؛ بأنه حزب ينتمي إلى الصهيونية، وأن "أرض إسرائيل" لـ "شعب إسرائيل"، وأنه حزب يميني بين، لكنه منفتح على العلمانية، ومعارض لإقامة دولة فلسطينية، ويدعو إلى اقتصاد حرّ بضمانات متبادلة.³⁹ في الوقت نفسه، أعلنت عضو الكنيست شولي موعالم أنها ستغادر البيت اليهودي، وتنضم إليهما،⁴⁰ وهكذا انفصل الثلاثة عن حزب البيت اليهودي في الكنيست.⁴¹

³⁷ نفتالي بينيت وأبييت شاكيدي، حزب اليمين الجديد - مبادئ حزب اليمين الجديد.

³⁸ موران أزولاي، أعلن بينيت وشاكيدي حزب اليمين الجديد: "لقد فقدنا قدرتنا على التأثير"، موقع صحيفة يديعوت أحرونوت، 2018/12/29، في:

<https://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-5436135,00.html> (باللغة العبرية)

³⁹ نفتالي بينيت، درس في الاقتصاد.

⁴⁰ موشيه فيسطون، بينيت شاكيدي يتركان: وشولي معلم تنضم إلى "اليمين الجديد"، موقع كيباه، 2018/12/29، في: <https://www.kipa.co.il> (باللغة العبرية)

⁴¹ رونين شابيرا، وافقت لجنة مجلس النواب على تقسيم حزب البيت اليهودي، موقع 0404، 2018/12/30، في: <https://www.0404.co.il/?p=344108> (باللغة العبرية)

المواقف والمبادئ التي يتبناها الحزب كتبها بينيت على حسابه الخاص على فيسبوك Facebook وكانت كالتالي:⁴² "أرض إسرائيل لنا، لن تكون هناك دولة فلسطينية، نؤمن بالاقتصاد الحر والليبرالي، نؤمن بالحرية الإنسانية والمسؤولية الشخصية، إسرائيل هي الدولة القومية للشعب اليهودي، والشعب اليهودي فقط، الأقليات في إسرائيل لديها جميع الحقوق المدنية الكاملة".⁴³ وأضاف: "نحن نحب التقاليد اليهودية، ونريد الطابع اليهودي للدولة، دون إكراه، يجب على القضاة أن يقضوا، وأن يقوموا بعملهم وفقاً للسلطة الممنوحة لهم بموجب القانون، ولم يتم اختيارهم من الناس لقيادة البلاد".⁴⁴ وهذه إشارة لسعيهم لإحكام السيطرة على المحكمة العليا، التي تعيق بعض تحركاتهم الاستيطانية والاحتلالية ضد الفلسطينيين.

يضيف بينيت أنه ينبغي السماح للتكنولوجيا العالية بالازدهار، وليس التخريب، لكن في حقيقة الأمر، لأنه قادم من قطاع الهاي تيك Hi-Tech فقد أدى لإضعاف الحافزية لدى الجيش المقاتل، في الوحدات القتالية التي تشكل رأس الحربة، وسعيهم بدأ ينصب بكثافة على الذهاب للوحدات الربحية المستقبلية في وحدات التجسس السايبري Cyber Warfare مثل وحدة 8200، والموساد، والشاباك. وكتب بينيت أنه يجب إزالة التنظيم غير الضروري الذي يخنق الشركات في "إسرائيل".⁴⁵

هذا الحزب لم يستمر طويلاً، فقط مكث فترة ثلاثة شهور، من فترة تأسيسه إلى الفترة التي تلت الإعلان عن النتائج النهائية للانتخابات الإسرائيلية 2019، والتي أعطته صفر من المقاعد، غير أنه عاد إلى الكنيست بعد إجراء جولة الانتخابات الثانية سنة 2019.

⁴² طال فيلك، بركات تؤكد انضمامها إلى اليمين الجديد: "سأستمر في الوقوف خلف هيو عيل بئير شيفا، ونجلب التغيير إلى إسرائيل ككل"، موقع جلو بوس، 2019/2/7، في:

<https://www.globes.co.il/news/article.aspx?did=1001272267> (باللغة العبرية)

⁴³ نفتالي بينيت، رسالة خاصة من نفتالي بينيت، حزب اليمين الجديد، قائد المستقبل (القدس: حزب اليمين الجديد، 2019/1/4). (باللغة العبرية)

⁴⁴ المرجع نفسه.

⁴⁵ المرجع نفسه.

6. فتیان التلال:

هي مجموعة ثقافية، اجتماعية، واستيطانية، لا يوجد لها حدود واضحة تماماً.⁴⁶ يعيش فتیان التلال في البؤر الاستيطانية، أو المباني المعزولة، أو المناطق المفتوحة، في الضفة الغربية، وغالباً ما يقومون بذلك في إطار مجتمع محلي، وتحت قيادة شخصيات السلطة المصراحة، مثل أفري ران Avri Ran، ومئير بارتلر Meir Bartler، وإيتي زار Ity Zar، وعادة ما يتميزون بإطالة الشعر على جانبي الرأس، وإطالة شعر الذقن، وارتداء الكيباه Kepah الكبيرة (قبعة مستديرة الشكل)، ومعارضة "المؤسسة الإسرائيلية"، وكثير منهم يعملون في الرعي أو الزراعة.⁴⁷

يشير مصطلح "فتیان التلال" إلى عدد من مجموعات الشباب، وبعضهم يختلف كثيراً عن البعض الآخر، كجماعات "تدفع الثمن"، والبلاديم، وهو لقب يطلق على فتیان التلال؛ كناية عن رعيهم الغنم، وحياتهم في البر، وتنقلهم عبر الجبال، ويعتبرون "بدو اليهود".⁴⁸

جزء من شباب وشابات التلال من أبناء الجيل الثاني في المستوطنات القديمة الذين لحقوا بطريق ذويهم. وآخرون من الشباب المتدينين، من المدن الكبرى، وينتمي بعضهم للأطر التعليمية الرسمية أو شبه الرسمية أو البديلة ضمن تيار التعليم الديني للدولة، وفي بعض الأحيان تكون هذه الأطر ذات طبيعة تأهيلية فقط، وتقوم أيضاً بتنفيذ محتوى الاستيطان الزراعي.⁴⁹

⁴⁶ آفي أشكنازي، وزراء في الليكود: يجب إعلان فتیان التلال كمنظمة إرهابية، موقع أن آر جي NRG، 2011/12/14، في: <https://www.makorrishon.co.il/nrg/online/1/ART2/316/196.html?hp=1&cat=:> 875&loc=49 (باللغة العبرية)

⁴⁷ تومر هيرمان وآخرون، متدينين؟ قوميين؟ المعسكر القومي الديني في إسرائيل 2014.

⁴⁸ هيلينجر م. هيرشكوفيتز، ظاهرة عدم الامتثال للسلطات المختصة في إسرائيل في دوائر الصهيونية الدينية منذ إنشاء غوش إيمونيم (1974) وحتى تدفيع الثمن 2012 (القدس: المعهد الإسرائيلي للديمقراطية، 2012). (باللغة العبرية)

⁴⁹ آفي أشكنازي، وزراء في الليكود: يجب إعلان فتیان التلال كمنظمة إرهابية، موقع أن آر جي NRG، 2011/12/14.

يتكون فتيان التلال من عدة تيارات فرعية بعد الانسحاب الإسرائيلي من مستوطنات قطاع غزة، تجمع معظمهم ضمن حركة "شباب من أجل أرض إسرائيل"، وفي وقت لاحق انقسمت المجموعة إلى عدد من التيارات: الحركة الاستيطانية "نحالاه Nahalah" برئاسة دانييلا فايس Daniella Weiss والحاخام موشيه ليفنغر Moshe Levinger، وحركة نواة المدينة العبرية The nucleus of the Hebrew city برئاسة مئير بارتلر.⁵⁰

خلال سنة 2012، توقفت أنشطة الحركتين عن البناء في رؤوس التلال، وحولت حركة نحالاه أنشطتها لتفعيل الاحتجاجات ضدّ تجميد الاستيطان أو تقييده في الضفة الغربية، وفي الوقت نفسه انضم بعضهم إلى حركات أخرى، مثل حركة آري يساج Ari Yesage التي يرأسها الحاخام أفراهام ساغرون Avraham Sagron، وحركة ديرخ حיים Dirch Haim تحت سلطة الحاخام يتسحاك جينزبيرغ Yitzhak Gensberg، وبقي البعض الآخر لا ينتمي إلى أي حركة.

يرتدي الكثير منهم الكيباه الصوفية الكبيرة، و"هتسيتسي Hatsice" على الملابس؛ وهو رداء داخلي تبرز من أسفله خيوط طويلة ظاهرة، ويسدلون الشعر المجعد الطويل غير المسرّح، بطريقة مستوحاة من زمن التوراة أو "الهيكل الثاني"، ويتبنى معظمهم القيم الخضراء؛ بزراعة الخضراوات العضوية، مما يقلل من استهلاك المنتجات ذات العلامة التجارية، أو إعادة تدوير الوجبات السريعة وبقايا الطعام.⁵¹

يعدّ استيطان "أرض إسرائيل"، خصوصاً في الضفة الغربية، من أجل إرساء الحقائق على الأرض، عنصراً مهماً في أيديولوجية فتيان التلال، ويمثل إنشاء بؤر استيطانية جديدة تحقيقاً لإرادة الله وتسريع الخلاص.⁵²

يحمل معظم فتيان التلال مواقف يمينية راديكالية، ويطمحون لتطبيق السيادة الإسرائيلية على الضفة الغربية، ويشارك بعضهم بنشاطات معارضة لإخلاء البؤر الاستيطانية في الضفة الغربية، وشاركوا في الاحتجاجات ضدّ خطة فك الارتباط.

⁵⁰ المرجع نفسه.

⁵¹ المرجع نفسه.

⁵² ديفيد تيدر، موسوعة لرواد الاستيطان والبناء (تل أبيب: المكتبة الوطنية، 1971)، ص 4500. (باللغة العبرية)

وتعتقد مصادر في الحكومة الإسرائيلية وقوات الأمن أن بعض فتيان التلال يشاركون في أنشطة إجرامية بحق الفلسطينيين تسمى ”تاج مخير/ تدفيع الثمن“.⁵³

7. حركة نحالاه الاستيطانية:

هي حركة استيطانية تلعب دوراً مركزياً في إنشاء البؤر الاستيطانية، والسيطرة على الأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية، وخصوصاً رؤوس التلال، والأراضي النائية، كما تُعد اليد التنفيذية لمشروع الصهيونية الدينية القائم على استيطان الأرض.⁵⁴

على رأس حركة نحالاه وحركة ”شباب من أجل أرض إسرائيل“ وقفت دانييلا فايس، والتي تعمل على رعاية وتشجيع إقامة مواقع استيطانية، وتنظيم أنشطة مختلفة لتعزيز السيطرة اليهودية على الضفة الغربية. في كانون الأول/ ديسمبر 2008 كانت فايس من بين الشخصيات العامة القليلة في الضفة الغربية الذين أقاموا حملة النضال من أجل السكن اليهودي في الخليل. ومن بين المواقع الاستيطانية التي أقامتها نحالاه: شفوت عامي Shvoot Ami، ورامات ميغرون Ramat Migron، وعوز تسيون Oz Tzion، وعوز إستر Oz Ester. بالإضافة إلى المساعدات المادية التي تقدمها نحالاه، وخصوصاً الأموال التي تأتي من تبرعات دانييلا فايس للحركة. وتعمل فايس عبر صلاتها بوزارة التعليم، وخصوصاً في عهد نفتالي بينيت، على توفير التعليم للبنين والبنات الذين يعيشون في البؤر الاستيطانية.⁵⁵

منذ انتخابات 2001، أنشئت 34 بؤرة استيطانية جديدة في الضفة الغربية، وفق استطلاع أجرته منظمة السلام الآن Peace Now، تحت رعاية حركة نحالاه، ومعظم المواقع الاستيطانية التي تقوم ببنائها تقع على بعد 200-700 م أو أكثر من المستوطنات القائمة، وبعضها يصل مسافة 2,000 م أو أكثر.⁵⁶

⁵³ ميريام ديفورا، حياة الحاخام يعقوب موشيه (براداس، 1953). (باللغة العبرية)

⁵⁴ مناحيم بيغن ويوسيف بورغ، قانون الجمعيات (القدس: الكنيس، 1980). (باللغة العبرية)

⁵⁵ تاليا ساسون، ”تصور قانوني حول المواقع الاستيطانية غير القانونية“، موقع مكتب المستشار القانوني للحكومة، 2001/3/5، في:

<http://www.pmo.gov.il/SiteCollectionDocuments/PMO/Communication/Spokesman/sason2.pdf>

(باللغة العبرية)

⁵⁶ المرجع نفسه.

تستغل حركة نحالاه المناطق والمعسكرات التي يقوم الجيش بإغلاقها، وتقوم بالسيطرة عليها وإحضار مواشي ومعدات خفيفة لبناء بيوت متواضعة؛ لإقامة شباب التلال الذين يكوّنون النواة لهذه التجمعات الاستيطانية.

أكثر الفترات التي تُستغل فيها هذه الحركة من قبل الحكومة الإسرائيلية، هي الفترات التي تعلن فيها الحكومة عن وقف الاستيطان في الضفة الغربية، حيث تقوم بإرسال هذه المجموعات للسيطرة على التلال، وفي المستقبل تقوم وقت الانتخابات بشرعنة هذه المستوطنات، وتخصيص مناقصات بناء لها، كما حدث عند إخلاء عمونا Amona وميجرون Migron، حيث أُخليت، ثم أُقيمت بدلاً منها مستوطنات ثابتة، مثل: مستوطنة عمي حاي Ami Hai التي بنيت بدل عمونا، وهناك عمل جاد من قبل الحكومة على تعويض ميجرون بمساكن ثابتة.⁵⁷

8. منظمة أماناه Amana الاستيطانية:

هي حركة استيطان في جوش أمونيم، أنشئت سنة 1979 بهدف تسوية الضفة الغربية وقطاع غزة،⁵⁸ وتعمل بشكل رئيسي على إنشاء مستوطنات جديدة، وتطوير المستوطنات القائمة، وشراء الأراضي، وتوفير الدعم المالي والحكومي للمشروعات الاستيطانية. الأمين العام للمنظمة والرجل المهيمن فيها هو زئيف هيفر Zeev Hever المعروف بلقب "زامبيش Zambish".⁵⁹

يعود أساس النشاط الرئيسي لأماناه إلى المبادرات لبناء المستوطنات في الضفة وغزة سابقاً، من خلال شركتها الفرعية بناؤو بار أماناه Builders of Bar Amana، وشركة التطوير والبناء Development and Construction Company، وبنك التنمية والاستثمار Development and Investment Bank، وشركة أخرى تابعة لأماناه هي

⁵⁷ نداف شرجاي، السلام الآن 34 موقع استيطاني منذ الانتخابات، موقع صحيفة هآرتس، 2002/3/17، في: <https://www.haaretz.co.il/misc/1.780057> (باللغة العبرية)

⁵⁸ مناحيم بيغن ويوسيف بورغ، قانون الجمعيات.

⁵⁹ أماناه، من هي أماناه؟، موقع الحركة الاستيطانية أماناه، 1978، في: <http://www.amana.co.il/?CategoryID=28&ArticleID=51> (باللغة العبرية)

الوطن Al-Watan، التي تعمل في مجال شراء العقارات في المناطق عبر طرق التفاضلية وغير شرعية، عن طريق عملاء تستخدمهم الجمعية لتمير عقود البيع والشراء المزورة.⁶⁰

تعمل أماناه على إقامة المستوطنات، وإعداد خطط التسوية، والتأكد من تنفيذها وفق الشروط السياسية، كما شاركت في إنشاء بؤر استيطانية، عبر إنشاء نواة المستوطنين فيها، وتستمر في متابعة المستوطنات التي تقوم ببنائها، حتى يتم إكمال بناء المستوطنة الجديدة، وتصبح قادرة على الإدارة الذاتية، وترافق أماناه المستوطنين، وتساعدهم في مختلف المجالات، وخصوصاً تطوير الحياة الاجتماعية، والتنظيمية، والاقتصادية.⁶¹

تساعد الحركة في استيعاب المهاجرين من خلال المساعدة في إعداد أطر الاستيعاب، والحصول على المساعدة المالية، والرعاية الاجتماعية وغيرها، وتعمل على توجيه الناس إلى الاستيطان وزيادة الوعي العام بأهمية الاستيطان في الضفة الغربية وغزة، عن طريق الإعلام والدعاية والتسويق.

يُعد زامبيش، رئيس المنظمة، أحد قادة المستوطنين، وهو يؤكد على أهمية توسيع المستوطنات في الضفة الغربية، ويراهم المهمة الرئيسية التي يجب أن "نستثمر فيها أفضل ما لدينا"، و"يجب أن نهتم بتحسين نوعية الحياة، ولكن لا ننسى للحظة تطور الاستيطان، رغم أننا حققنا الكثير من الإنجازات، إلا أن المهمة الكبيرة ما زالت غير ممتلئة، هذا ليس مجرد حلم، نعتقد أن هذا ممكن، هدف مليون يهودي خلال عقد من الزمان في الضفة الغربية، خلال 15 عاماً، ممكن تماماً، وهذا يعتمد على العمل المنجز".⁶²

ويُعد زامبيش مقرباً من مراكز صنع القرار في "إسرائيل"، ووصل أعلى درجات القرب من مؤسسة صناعة القرار خلال ولاية شارون، صديقه المقرب، كانا يتحدثان عبر الهاتف كل يوم، ويجتمعان مرة في الأسبوع، وأحياناً أكثر، وشهد مكتب شارون ازدحاماً بالخرائط والمستوطنات، والبؤر الاستيطانية، والطرق الالتفافية، وكلها من

⁶⁰ المرجع نفسه.

⁶¹ روث بن إسرائيل، إضراب وضربة في مرآة الديمقراطية (رعنانه: الجامعة المفتوحة، 2003)، ص 1419. (باللغة العبرية)

⁶² زئيف حيفر، تطوير المستوطنات في الضفة الغربية وصولاً إلى مليون مستوطن، حركة أماناه للأمناء العامين وقيادة المستوطنات المحلية في القدس (القدس: منظمة أماناه، 2017). (باللغة العبرية)

روح "صداقة زامبيش"، وعند وفاة شارون، طلب أولاده، أن يقوم زامبيش نفسه بإلقاء كلمة الرثاء يوم جنازته.⁶³

يفتخر أصدقاء هيفر بتأثيره الكبير على ما يحدث في المناطق أي الضفة الغربية. يقول الوزير يتسحاك ليفي أن هيفر في مكتب رئيس الوزراء، "أهميته حاسمة"، ويضيف: إنه "القوة الدافعة في قيادة المستوطنات، حصل على الميزانيات، والموافقات، والمصادقات، وهو اللوبي الاستيطاني في المكاتب الحكومية، واليد في كل مستوطنة. ويقول يوري ليتزور Yuri Letzur، محرر صحيفة نكودا Nekoda، إنه "عندما يتكلم، يستمع الجميع إليه بهدوء".⁶⁴

أصبح هيفر وشارون صديقين عندما كان الثاني وزيراً للإسكان في حكومة إسحق شامير Yitzhak Shamir خلال الفترة 1992-1998، شارك في اجتماعات وزارة الإسكان التي تعاملت مع المستوطنات، واستشاره شارون حول كل القضايا المتعلقة بالأراضي، وقام بعدها ببناء 14 ألف وحدة سكنية في المناطق خلال السنوات التي كان فيها وزير الإسكان، أي قرابة ربع البناء الجديد في جميع أنحاء الضفة الغربية في ذلك الوقت. في سنة 1992 كان هناك 6,200 مبنى في المناطق، وفي ظل حكومة إسحاق رابين بعد عام، كان هناك 980 مبنى، فقط ننتياهو، في سنة 1998 اقترب من رقم شارون مع 4,210 مبنى.⁶⁵

تأسست شركة بناؤو بار أماناه في شباط/فبراير 1990، حيث عين هيفر مديراً لها، وتقع مكاتبها في القدس، وفقاً لمسجل الشركات في وزارة الاقتصاد الإسرائيلية، فإن لهذه الشركة مئات القطع من الأراضي وتملك أذونات للبناء في العديد من المستوطنات.⁶⁶

أحد المبادئ الرئيسية لدى أماناه وزعيمها هو العمل الهادئ والسري، السرية التي تتعامل بها تلمس في جميع المجالات. عندما طلبت شركة دن وبراډشيت Dun & Bradstreet من شركة بناؤو بار أماناه، أن تعطيها البيانات الاقتصادية من

⁶³ أماناه، من هي أماناه؟، موقع الحركة الاستيطانية أماناه، 1978.

⁶⁴ سارة ليفوفيتش، بؤر زامبيش، موقع صحيفة هآرتس، 2002/7/1، في:

<https://www.haaretz.co.il/misc/1.808605> (باللغة العبرية)

⁶⁵ روث بن إسرائيل، إضراب وضرية في مرآة الديمقراطية.

⁶⁶ سارة ليفوفيتش، بؤر زامبيش، موقع صحيفة هآرتس، 2002/7/1.

أجل إدراجها ضمن تصنيف الشركات الإسرائيلية، رفضت أماناه، وقال زامبيش: ”إننا شركة خاصة، ولا نريد أن ندخل في التصنيف العالمي“،⁶⁷ تحت ستار السرية، تدير أماناه قائمة طويلة من الأعمال الإبداعية التي تهدف لتوسيع المستوطنات.

ثانياً: الإعداد المسبق في المدارس الدينية تهيئة لدخول الجيش:

بعد فشل المستوطنين وأتباع الحركات الدينية الصهيونية في وقف إخلاء مستوطنات سيناء، حدث تطور مهم في تفكيرها، حيث حصلت زيادة في تدفق الوطنيين الدينيين للانخراط في الوحدات القتالية التابعة للجيش الإسرائيلي. وفي نهاية الثمانينات، بدأت مدارس تمهيدية تحضيرية توراتية ما قبل العسكرية بالظهور والانتشار، وتؤهل المتدينين الوطنيين من الناحية الروحية للخدمة الكاملة في الجيش، وتشجعهم على الإسهام في تقديم الخدمة قدر الإمكان، وهذا القرار جاء بعد عدم قدرة المستوطنين على إقناع قادة الجيش والجنود برفض الأوامر العسكرية، ورفض الإخلاء.

الحاخام إيلي سدان Eli Sadan، هو الأب الروحي لهذه المدارس التمهيدية، وأسس أول مدرسة تمهيدية ”بني دافيد Bnei David“ في مستوطنة عاليه Aley،⁶⁸ ثم تم تأسيس مجموعة من المدارس النظامية، المدمجة في مسار مكون من خمسة أعوام من الخدمة القتالية القصيرة مع دراسة التوراة، وعلى إثر هذه الإجراءات، ازدادت نسبة الجنود المتدينين من ذوي الأصول الدينية الوطنية الذين يخدمون في الوحدات القتالية للجيش الإسرائيلي، وأصبحت الخدمة العسكرية مكوناً تأسيسياً في الشخصية الروحية والاجتماعية للشباب الصهيوني الديني.

1. الأكاديميات الدينية التحضيرية ما قبل العسكرية:

يُعد الجيش في ”إسرائيل“ خياراً لا مفر منه ويجب على كل شاب بالغ أن يدخل فيه، ولا يستطيع أحد التهرب من الخدمة العسكرية الإلزامية.⁶⁹ حتى من هم خارج

⁶⁷ المرجع نفسه.

⁶⁸ دوف شوارتز، الصهيونية الدينية وفكرة الرجل الجديد، ص 154.

⁶⁹ حكومة إسرائيل، قانون الخدمة في قوى الأمن (القدس: الكنيسيت، 2015). (باللغة العبرية)

”البلاد“ ممن ليسوا مواطنين في ”إسرائيل“، حيث يجب على كل يهودي في العالم القدوم إلى ”إسرائيل“ لتأدية الخدمة العسكرية، وهم يعرفون في ”إسرائيل“ باسم ”الجنود الوحيدون“ لعدم وجود ذويهم عندهم، لكنهم يهود. ومن يعانون من عاهات، أو لديهم ظروف خاصة تمنعهم من الانخراط في صفوف الجيش، يتم تحويلهم إلى الخدمة الاجتماعية العامة، أو مصلحة السجون، ولا يعفى من الخدمة أحد، حتى المتدينين.

وهناك جدل بهذا الخصوص، حول إقرار قانون التجنيد الذي يعارضه المتدينون، والذين لهم هم أيضاً حصة في الجيش. يدخل المتدينين الحريديم الجيش ضمن كتيبة نيتسح يهودا Nitziah Yehuda التابعة للواء ناحال Nahal Brigade، ويدخله أيضاً المتدينون الوطنيون منذ زمن؛ لذلك فإن الخيارات التي تقف أمام الشاب المتدين بعد إنهائه الصف الـ 12 هي كالتالي: إما التجنيد المنتظم للجيش، أو الدخول ضمن البرنامج التحضيري ما قبل الدخول للجيش، أو المدرسة الدينية، أو المدرسة العليا.⁷⁰

تُمكن أكاديمية ما قبل العسكرية الشباب من تأجيل التجنيد من عام أو عام ونصف إلى عامين، من أجل دراسة التوراة وتعميق ارتباطه الروحي بها، وتأسيس نفسه قبل اندماجه في النظام العسكري وتعقيده، ثم يتجنّد ثلاثة أعوام كاملة، هناك 20 أكاديمية إعدادية من هذا النوع، معظمها تقدم المسار المذكور أعلاه، وبعضها يقدم مزيجاً من الدراسات العليا خلال الفترة التحضيرية.⁷¹

في ”إسرائيل“، الأكاديمية ما قبل العسكرية لها نصّ في القانون كإطار تعليمي مخصص في المقام الأول للأشخاص المقدمين على التجنيد في الجيش، وتتمثل أهدافها في إعداد المتدربين للخدمة الكاملة في الجيش الإسرائيلي، والتوعية من أجل المشاركة الاجتماعية والمدنية.⁷² والشباب الذين ينضمون للبرنامج التحضيري تؤجل خدمتهم، وينضمون للجيش الإسرائيلي بعد عام من بقية الشباب الآخرين.

⁷⁰ المرجع نفسه.

⁷¹ الكنيست، بيانات حول التجنيد (القدس: مركز البحث والمعلومات - الكنيست، 2017). (باللغة العبرية)

⁷² الكنيست، قانون الأكاديميات العسكرية التحضيرية (القدس: الكنيست، 2006/5/14)، في:

(باللغة العبرية) <http://www.knesset.gov.il>

أول أكاديمية ما قبل العسكرية كانت ”بني دافيد“، تأسست سنة 1988. وفي سنة 2008، تمّ تنظيم نشاط هذه الأكاديميات بقانون الأكاديميات ما قبل العسكرية، حتى سنة 2015 كان هناك 52 أكاديمية تحضيرية عسكرية.⁷³

يعدّ البرنامج التحضيري الديني قبل العسكري، إطاراً معداً للرجال أو النساء بشكل منفصل، لمن تخرجوا من المدارس الثانوية، أو المدارس الدينية الثانوية، من أجل تدريبهم وتأهيلهم عقلياً وجسدياً لمدة عام أو عام ونصف؛ للخدمة في الجيش. وبالإضافة إلى التأهيل الديني، تأتي الأكاديميات التحضيرية الدينية ما قبل العسكرية لمنع الوصول للوضع الذي يؤدي فيه اجتماع الشاب أو الشابة المتدينين مع العالم العلماني في الخدمة العسكرية، مما قد يؤدي لتخليهم عن المجتمع الديني.

تهدف المدارس الدينية التحضيرية بجانب ما ذكر سابقاً، لرعاية الأشخاص الذين سيكونون في مقدمة الجنود في الوحدات القتالية ك”رأس الحربة“ في الحروب التي تخوضها ”إسرائيل“ ضد أعدائها.

في ”إسرائيل“ يوجد 54 برنامجاً تحضيرياً سنوياً، 24 منها للصهيونية الدينية، و30 برنامجاً تحضيرياً عاماً، للفئات العلمانية والتقليدية وللمتدينين الذي يريدون الاندماج في أطر مختلطة، في المجموع، هناك 3,500-4,000 منتسب في البرامج التحضيرية. تضاعف هذا العدد في بداية العقد الثاني من القرن الواحد والعشرين، ويرجع ذلك أساساً لزيادة عدد الطلاب في البرامج التحضيرية العامة، نصف الطلاب ينتمون للصهيونية الدينية، ونحو ربعهم من الفتيات.⁷⁴

2. تأثير الحاخامات على طلاب المدارس العسكرية:

تعد يشيفوت/ المدارس الدينية Yishifoot لدى الجمهور الصهيوني الديني، الأساس لوجود كل المجتمع الصهيوني الديني؛⁷⁵ لأن هذه المجتمعات اليهودية الصهيونية كانت الدفيئة التي تلقى فيها أتباع هذا التيار أفكارهم وأيديولوجيتهم،

⁷³ الكنيست، بيانات حول التجنيد.

⁷⁴ المرجع نفسه.

⁷⁵ دوف شوارتز، من بداية النم إلى تحقق الحلم: تاريخ الحركة الصهيونية الدينية وأفكارها (القدس: مجمع الأبحاث لذكرى السيد زبولون، 2004)، ص 24. (باللغة العبرية)

وأبراهام إسحاق كوك، أول ما قدم إلى فلسطين، أقام أول مدرسة دينية له في مدينة يافا، ثم أصبحت المدرسة الدينية ”مركز هاراف“⁷⁶ هي المدرسة الرئيسية التي أسسها، وما تزال منذ تأسيسها مرجعية المدارس الدينية التابعة لهذا التيار. وفي الإطار العام، ومنذ إقامة ”إسرائيل“، أسس كل تيار ديني في ”إسرائيل“ مدارس دينية خاصة به، فالحريديم لهم مدارسهم الدينية الخاصة بهم، والصهيونية الدينية لها مدارسها الدينية الخاصة بها، حيث يعلمون فيها وفقاً لطريقة كل تيار وتقاليد، ويعدون هذه المدارس مانعةً لانحراف الشباب.

تحولت المدارس الدينية التي كبرت وتوسعت، إلى معاهد للدراسات الحاخامية والقضاة الشرعيين، وبدأ العشرات من الحاخامات، ومئات المعلمين باتخاذ مكانهم فيها؛ فموشافيم Moshavim، وكيبوتسات Kibbutzim، ومستوطنات مجتمعية، ومعابد يهودية اختاروا لأنفسهم حاخامات خريجين من نظام المدرسة الدينية.⁷⁷

هناك أيضاً عدد من القضاة في المحاكم ممن عُيّنوا، من خريجي المدارس الدينية التي تحولت لمعاهد تُخرج قضاة، وبذلك ازداد تأثير المنظومة التوراتية الدينية، وتوسعت بقوتها الذاتية.

تعدُّ الدورات، والمعاهد الدينية التحضيرية ما قبل العسكرية، والجيش بشكل عام، من الأعمال الأصلية، التي تسترعي الاهتمام لدى الصهيونية الدينية، وهم يعتبرونها رافعة لهم للصعود والوصول إلى أعلى المناصب في الحكم؛ فقد أصبحت الأكاديميات ما قبل العسكرية عنصراً بارزاً ومرغوباً لتلك الأسباب المتعلقة بطموح المنتسبين إليها للوصول إلى مراكز محترمة في الحكم.

يعمل الحاخامات في هذه المدارس بجد لإقناع طلابهم بمحاولة الدراسة على الأقل في المدرسة الدينية العسكرية لبعض الوقت. وفي كثير من الحالات، كانت التجربة ناجحة، وتمّ تعبئة عدد من هؤلاء الطلاب، وصعدوا بفضلها. وتُعد الدورات التحضيرية أكثر

⁷⁶ باراك إيربزن، تجنيد شباب اليشيفوت، من الحل الوسط إلى الانقسام (كريات سديه بوكر: ليسك للنشر، 2010)، ص 18-19. (باللغة العبرية)

⁷⁷ G. Aran, "Roots of Gush Emunim," in *Studies in Contemporary* (Indiana: Indiana University Press, 1986), p. 67.

جاذبية لهؤلاء الطلاب،⁷⁸ حيث يتم إدراجهم فوراً بعد الانتهاء من دراستهم الثانوية في تلك الدورات أو المعاهد ما قبل العسكرية.

ظاهرة المعاهد التحضيرية أوقفت إلى حدّ ما، وتيرة التوسع في هسدير يشيفوت Hesder yeshivot، وهي المدارس التوراتية التي يتعلم فيها المتدينون الأرثوذكس من أجل التهرب من الخدمة العسكرية، ولكن لم تقلل منها. وهنا لا بدّ من القول إنه من الطبيعي أن يكون البرنامج أقوى جذباً للشباب، سواء بسبب التحديات العسكرية التي يطرحها، أم بسبب الدراسة الموجزة والمركزة للقضايا العسكرية.

لدى المدارس الدينية ما قبل العسكرية مهمة تتمثل بتعزيز التطلع إلى النمو والتقدم نحو القيادة، وانتقاء الطلاب المناسبين لهذه المهمة. لأن هذه المهمة، من وجهة نظر التيار، أصبحت صعبة بشكل خاص في ضوء التأثير المتزايد للعلمانية.⁷⁹

يقود الحاخامات، وغيرهم ممن يقودون مجتمع الصهيونية الدينية، وراءهم جيوش "المؤمنين" الذين هم تحت سيطرتهم من أتباع هذا التيار، ممن يكونون تحت سلطتهم المباشرة، في المدارس الدينية.

وفي اختبار الاستطلاعات التي تناولت هذه المسألة، تبين أن تأثير الحاخامات على تلاميذهم عظيم عندما يتعلق الأمر بالمسائل الشرعية البسيطة لما هو مسموح، وما هو ممنوع في الحياة الدينية اليومية.⁸⁰ وهو أقل بكثير عندما يتعلق الأمر بالقرارات الأخلاقية المهمة المتعلقة بالخدمة العسكرية، أو الدولة، واختيار أسلوب الحياة.

وتُعدّ تصريحات الحاخامات في مثل هذا المجتمع خطيرة، وتأخذ بعداً إعلامياً في حال تكلم أحدهم ممن يعدون أعمدة هذه المدارس، وعندما يتعلق الأمر بالقضايا الخاصة بالجيش، فإن الحاخامات يكون لهم الصوت الأعلى في المناقشة العامة وردود

⁷⁸ أشر كوهين، بداية تحقق حلمنا، سحق الصهيونية الدينية في النضال على الهوية اليهودية في دولة إسرائيل وتأثيراتها المستقبلية (1958)، ص 265. (باللغة العبرية)

⁷⁹ Asher Cohen and Bernard Susser, *Israel and the Politics of Jewish Identity: The Secular-Religious Impasse* (Baltimore: Johns Hopkins University Press, 2000), p. 167.

⁸⁰ Asher Cohen, *Political Partners: Relations between Religious and NonReligious in One Political Party* (Jerusalem: Keter Publishing House, 1990), pp. 131-150.

الفعل لما يصرحون به، كما حدث عندما تحدث أحدهم عن خدمة الفتيات المختلطة مع الفتيان في سلاح المدرعات، حيث أعقب ذلك موجة من ردود الأفعال التي شغلت لأيام جميع قطاعات الشعب.⁸¹

كي نتعرف على مدى تأثير الحاخامات على أتباعهم، وخصوصاً في المدارس الدينية، لا بدّ من نظرة موجزة واطلاع على وجهة نظر الصهيونية الدينية وحاخاماتها؛ حول اليهودية كدين، وعلاقة ذلك بالدولة، وكيفية تقبل ما يقولونه في أوساط مريديهم؛ فاليهودية في نظرهم، دين يسعى لتنظيم الأحوال الشخصية، والجماعية، والجمهور، والدولة، والناطقون الرسميون المعتمدون لديهم هم الحاخامات. ف”ضمن التسلسل الهرمي الذي أقامته الوصية الدينية“ الحاخامات هم المفسرون لله وكلماته، لذلك سلطة الحكماء/ الحاخامات، هي حجر الزاوية لعالم الشخص المتدين، التي يوجهون بها سلوك المتدينين اليومي، وكذلك خياراتهم المهمة في حياتهم،⁸² على الأقل وفقاً لبعض التفسيرات الدينية، وإذا ما أضفنا أنه على المرء عندهم الالتزام بطاعة كلمات الحكماء والدوافع الدينية للحكم على كل من الأمور الفردية، وتلك المتعلقة بالدولة، الاستنتاج الحتمي هو أنه عندما يدعو حاخام أتباعه إلى عدم الانضمام إلى الجيش، أو لرفض أمر ما، يجب أن يكون هذا الأمر مقلقاً للجميع، وهو ما يتخوف منه اليسار اليوم.

ومع ذلك، فإن دراسة موقف معظم الصهاينة المتدينين تجاه الحاخامات، تكشف عن وجود مفاهيم أساسية. إن استطلاعات الرأي التي أجرتها الصهيونية الدينية على مدى سنوات العقدين الأخيرين من القرن الحادي والعشرين، تكشف أن تأثير الحاخامات على هذا الجمهور أقل مما يمكن قبوله. فقد وجد مسح معمق أجراه المعهد الإسرائيلي للديموقراطية (IDI) The Israel Democracy Institute أن جزءاً كبيراً من الجمهور الصهيوني الديني لا يعطي أهمية للأحكام الحاخامية في القضايا السياسية والديبلوماسية. استطلاع آخر أجرته منظمة بيت هيلل Hillel House أظهر أن أغلبية

⁸¹ أشرف كوهين، العلاقات المتبادلة بين القيادة الدينية والسياسية والدين والدولة - في الأحزاب الدينية (القدس: يد يتسحاق بن تسبي، 2001)، ص 435-459. (باللغة العبرية)

⁸² أشرف كوهين، الاتفاقيات التي كسرت الاتفاقيات: التغيرات في العلاقات بين الدين والدولة - بين التوافقية والحسم (تل أبيب: أشجاي، 1997)، ص 529-555. (باللغة العبرية)

كبيرة (80%) من أبناء الصهيونية الدينية يعتقدون أن الحاخامات ليسوا قادرين على التأثير على حياتهم الحديثة، وتقول أقلية صغيرة نسبياً (نحو 20%) أن الحاخام يلعب دوراً في تشكيل حياتهم.⁸³

وبما أن استطلاعات الرأي هكذا، فإننا إذا نظرنا إلى الحياة نفسها، نجد أن الحاخامات لديهم تأثير أقل من التأثير المعلن. خصوصاً فيما يتعلق بالمسائل التي يوجد معها تصادم بين أحكام الهلاخاه والقيم أو المصالح الأخرى.

في اختبار النتائج، وفقاً لما تقدمه هذه الاستطلاعات، يبدو أن تأثير الحاخامات ضئيل جداً. لذلك وعبر السنين، كان هناك صدام وجهاً لوجه بين الحكم القاطع للحاخامات، ونشاط الجيش، وقانون الدولة. ومنذ اتفاقيات أوسلو دعا الحاخامات الجنود المتدينين إلى رفض الأوامر في موضوع إخلاء مناطق من "أرض إسرائيل". هذه الدعوات سمعت بصوت عالٍ من كبار الحاخامات في الصهيونية الدينية، من بينهم الحاخام شمويل إياهو Shmuel Eliyahu، خلال الانفصال عن قطاع غزة، وعلى الرغم من تواجد الجنود المتدينين في عملية إجلاء المستوطنين، إلا أن عدداً محدوداً من الجنود رفضوا الأوامر.

ويمكن تحديد ظاهرة مماثلة فيما يتعلق بالخدمة العسكرية للفتيات، وتأثير الحاخامات في هذا المجال، حيث تشير الغالبية العظمى من الحاخامات الدينيين بوضوح، إلى أنه يحظر على الفتيات المتدينات الالتحاق بالجيش. وهذا هو أيضاً الموقف الرسمي المخضرم للحاخامية الكبرى، حتى في الأيام التي كان فيها حاخامات صهاينة. ومع ذلك، في العقد الثاني من القرن الواحد والعشرين كان هناك زيادة كبيرة في عدد الفتيات المتدينات اللواتي اخترن الانضمام إلى الجيش.

وعلى الرغم من أن الجيش الإسرائيلي يبقي على هذه البيانات الحساسة المتعلقة بنسبة تجنيد الفتيات في الجيش سرية إلى حد ما، إلا أن الأرقام التي تم نشرها تظهر أن نحو ثلث الفتيات المتدينات سنة 2019 يتجندن في الجيش، والحديث يدور عن زيادة

Asher Cohen, *Changes in the Orthodox Camp and their Influence on the Deepening Religious-Secular Schism at the Outset of the Twenty-First Century* (London: Westport and London, 2004), pp. 71-94.

بنسبة 250% في عدد المتجنّدات من التيار الديني الوطني في الجيش منذ سنة 2010. معظم الحاخامات يمنعون ذلك، لكن الفتيات يتدفقن على مركز الاستيعاب.⁸⁴

وأخيراً، فيما يتعلق بهذه المسألة، فقد وصلت المرأة إلى القمة في تعيينات المناصب العليا للجيش، ودمج المرأة في الجيش أصبح ملحوظاً، ولأول مرة تُعيّن امرأة لقيادة سرب طائرات، وهذا أمر أقلق الحاخامات، مع أن عملية دمج النساء في الجيش ليست جديدة. فقد خدمت النساء في معظم الوحدات العسكرية لسنوات عديدة، ولأن المناصب الرئيسية إلى جانب الرجال، وفي بعض الأحيان خدمن في مقر القيادة العليا.

ومع ذلك، فقد خدمت النساء في معظم الوحدات العسكرية لسنوات عديدة، ولأن المناصب الرئيسية إلى جانب الرجال، وفي بعض الأحيان خدمن في مقر القيادة العليا. ومع ذلك، فإن دمج النساء في الجيش يثير لدى الصهيونية الدينية بالفعل أسئلة معقدة تتعلق بالهلاخاه أي الشريعة اليهودية. وبالرغم من صرخات هؤلاء الحاخامات، فإن الحالات المبلغ عنها التي حصلت فيها حالات رفض من الجنود للأوامر وعصيان لقادتهم، أو اختاروا عدم التجنيد بسبب إشراك المرأة، عددها قليل؛ واستمر الشباب المتدين بالانخراط في الجيش، بالرغم من دعوات الحاخامات.

الساحة الأخرى التي يتناقص فيها، حسب البعض، وزن الحاخامات، هي السياسة الدينية، بمعنى الأمور السياسية التي تتعلق بسياسات الأحزاب، وبرامجها، وعلاقتها مع الأحزاب والتيارات الأخرى. قد يكون الحزب القومي الديني (المفدال) أعلن ذات مرة على الأقل أنه كان يتشاور مع الحاخامات، إلا أن معظم السياسيين المتدينين قد تخلوا اليوم عن هذه النظرة؛ بينيت وشاكيد، ومعظم أعضاء حزبهما وسياسيون دينيون آخرون، لا يتحدثون في تصريحاتهم عن أي مشاورات أجروها مع الحاخامات. يؤكد ذلك انتقاد بينيت بحدة التصريحات التي أدلى بها الحاخامان شمويل أفينر Shmuel Aviner وإياهو، حول الشاذين جنسياً وتجنيد النساء في الوحدات المختلطة. لكن وعلى الرغم من ذلك ما يزال الحاخامات هم الجهات الفاعلة في الساحة العامة.⁸⁵

⁸⁴ تشوكي فريدمان، من المهتم بالحاخامات (القدس: المعهد الإسرائيلي للديموقراطية، 2018).
(باللغة العبرية)

⁸⁵ المرجع نفسه.

بالمقابل هناك قضايا وقعت، في العقد الثاني من القرن الواحد والعشرين، قللت من قيمة وتأثير الحاخامات في أوساط الصهيونية الدينية وخصوصاً فئة الشباب، فقد شكلت الشكاوى التي قدمت ضدّ الحاخام موردهاي ألون Mordechai Elon حول الاعتداء الجنسي في أثناء استغلاله سلطته الروحية صدمة عميقة للجمهور الديني القومي. فقد أثار أساس هذه الاتهامات، والظروف التي حدثت فيها، وطريقة معالجتها، وردود فعل المجتمع الديني الصهيوني، سلسلة من الأسئلة بخصوص العمليات التي تجري في الصهيونية الدينية، وتأثيرها على حياة جميع الإسرائيليين. وكان صعود وضع الحاخامات هو من بين أبرزها وأكثرها أهمية. الدكتور أرييل بيكار Ariel Piccar، والدكتورة راحيل شبات Rachel Shabat، وبيت هالحمي Byte Halhmi، ودرور بينون Dron Yinon قدموا بعض النقاط حول هذه الفكرة، التي شغلت تيار الصهيونية الدينية.⁸⁶

هذه القضية وغيرها، كشفت عن مدى الآثار المترتبة على ارتفاع مكانة الحاخامات في العقدين الأخيرين من القرن الواحد والعشرين، والتي تتجاوز إلى حدّ بعيد القطاع الديني الاجتماعي الذي تخدمه، وتؤثر مباشرة على المجتمع الإسرائيلي ككل. إن الوضع الخاص الذي توفره الصهيونية الدينية في العقدين الأخيرين من القرن الواحد والعشرين لحاخامها أوجد تداعيات سياسية، وديبلوماسية، وأمنية، وأخلاقية، وقانونية لجميع سكان "إسرائيل": متدينين، وعلمانيين، وحرديم وغير اليهود. ومن الأمثلة أيضاً، التأثير المتنامي لهؤلاء الحاخامات على مفهوم دور الجيش الإسرائيلي وأهدافه، والذي غالباً ما يكون ضدّ قيم الديمقراطية، والقانون الإسرائيلي، والقانون الدولي.⁸⁷

تؤثر قوة الحاخامات على الساحة الإسرائيلية التي تتمتع إلى حدّ ما بنوع من الحرية والانفتاح، وتثير أسئلة حول قضية دور الحاخام في بيئة حديثة تنظر إلى الإنسان ككيان مستقل، تعيش فيها تيارات يهودية متجاوزة جنباً إلى جنب، ولا يعد كثيراً من اليهود الهالاه خصوصاً، والدين عموماً جزءاً من هويتهم اليهودية. لذا فإن مسألة

⁸⁶ أرييل بيكار، وراحيل شبات، ودرور يانون، المكان المناسب للحاخامات (القدس: معهد شالوم هيرمان، 2010).

(باللغة العبرية)

⁸⁷ المرجع نفسه.

وضع الحاخام لا تتعلق فقط بموقف الحاخامات في المجتمع، ولكن أيضاً طبيعة دورهم، والمؤهلات التي يجب أن توضع لهذا الدور، وحتى صلاحيتهم الممنوحة لهم.

يرى أرييل بيكار أن تراكم الصلاحيات الممنوحة للحاخامات، أسهمت في تعزيز وضعهم كسلطة عليا في الصهيونية الدينية، وأيضاً في المجتمع الإسرائيلي ككل، يقول: ”في المفهوم الحالي، الذي يحتاج إلى استبدال، تتركز كثير من القوى في يد شخص واحد. يُستخدم الحاخام اليوم كمعلم للتوراة، وعالم نفس، ومستشار، وزعيم اجتماعي، وسياسي، وفقهه يصدر الفتاوى. بخلاف القضاة، حيث لا يطلب من الحاخامات إبراز قراراتهم“.

المشكلة، حسبما يعتقد بيكار، كامنة في التوصيف. من الضروري، كما يقول، إزالة عنوان ”الحاخام“ من قاموس الدرجات الدينية واستبداله بلقب ”طالب حكيم (Talmid Chacham (student of a sage)). ويؤكد الدكتور بيكار على النهج الذي ينادي بإلغاء وصف الحاخامات التي تعني السيد، والتي تنظر إلى الغير على أنهم عبيد: ”بالطبع، يتناقض الحاخام مع النهج الحديث الذي ينظر إلى الإنسان على أنه كيان مستقل لا يخضع للسلطة المطلقة لأي سلطة بشرية“.⁸⁸

في المجتمع الحديث لا توجد صلاحيات دائمة ومطلقة، تخضع المراكز ذات السلطة للمراجعة المستمرة، ومن ضمنهم أصحاب المناصب المنتخبون لفترات محددة، وهناك اللامركزية في السلطات وفصل السلطات، من أجل منع تركيز الكثير من السلطة في يد شخص واحد، أو مؤسسة؛ لأن هذا قد يؤدي إلى الفساد وإساءة استخدام السلطة.⁸⁹

لكن من الناحية العملية، وعلى عكس هذا الرأي التقليدي، لا يُنظر إلى الحاخامات اليوم كأشخاص يملكون المعرفة المهنية والحكمة البشرية، ولكنهم يتمتعون بسلطة روحية دينية، لا وجود لها لدى أي شخص عادي. ويعتقد الناس أن الحاخام يعلم أكثر منهم، ولكن معرفته تأتي من مصدر آخر، ويغيب عن أذهانهم أن سلطة الحاخام هي إنسانية، وأنها تمنح من الإنسان، وأنها محدودة، وأن عليهم تحمل المسؤولية الشخصية عن أفعالهم وآرائهم.

⁸⁸ المرجع نفسه.

⁸⁹ المرجع نفسه.



تشير بيت هالحمي إلى أنه في "إسرائيل" توجد نماذج للحاخامية المختلفة جداً عن حاخامات الحاخامية الأرثوذكسية الإسرائيلية المعترف بها في "إسرائيل". وقالت إن أولئك الحاخامات يمكن أن يكونوا مصدر إلهام لليهودي المتدين في "إسرائيل".⁹⁰

ثالثاً: تراجع نفوذ العلمانية في الجيش لصالح الصهيونية الدينية:

حسب المعطيات والبيانات الصادرة عن الجهات المختصة في الجيش والتي ينشرها الجيش الإسرائيلي سنوياً في ذكرى احتلال فلسطين وإقامة الكيان، بخصوص الإقبال على الخدمة الإجبارية، تبين أن الحافزية والرغبة للخدمة في الوحدات القتالية لدى المجندين الجدد سنة 2017، اعتبرت الأدنى منذ عقد من الزمان، وبلغت الذروة عندما وصل دافع الجندي للخدمة في الوحدات القتالية في الجيش إلى 67%، وهي الأقل منذ 2007 بعد حرب لبنان الثانية، حيث أعرب 66.3% من الجنود عن رغبتهم بالتجنيد في الخدمة في الوحدات القتالية في ذلك الوقت.⁹¹

نبح انخفاض الدافع للخدمة القتالية من ضمن جملة أمور أهمها:

الهدوء الأمني، وشعور الشباب بأنه لا يوجد حالياً أي تهديد كبير لـ "دولة إسرائيل". ولأن جيل اليوم من الشباب يتساءلون: ماذا سأستفيد من الخدمة في الوحدات القتالية، هذا التساؤل جاء من حقيقة أن المجندين من سكان المدن الكبرى، ومن أتباع اليسار يفضلون الذهاب للخدمة في الوحدات الاستخباراتية، خاصة الوحدة (8200) والموساد والشاباك؛ لأن هذه الوحدات تضمن للشباب بعد تسريحه من الجيش مستقبلاً مادياً أفضل مما لو توجه للوحدات القتالية.⁹²

هذا الأمر أصبح مقلقاً للمستوى العسكري؛ لأن عدم رغبة الشباب بالتوجه للوحدات البرية القتالية ولد فراغاً قيادياً؛ لأن الوحدات القتالية تُعدّ "رأس الحربة"

⁹⁰ المرجع نفسه.

⁹¹ ليلياخ شوفيل، الرغبة بالخدمة في الوحدات القتالية في الجيش الإسرائيلي هي الأدنى منذ عقد، موقع إسرائيل اليوم، 2017/12/4، في: <https://www.israelhayom.co.il/article/519385> (باللغة العبرية)

⁹² المرجع نفسه.

في الجيش والمعارك التي يخوضها ضدّ أعدائه، فهي من تخرّج قادة الجيش، وقادة الأركان، وإذا استمر هذا الانخفاض، فإن الجيش لن يجد في المستقبل القريب قائداً مناسباً له.

هذا الفراغ الذي تولّد هنا، والناتج عن عزوف الشباب عن التوجه للخدمة في الوحدات القتالية، بدأ يملؤه تيار طامح، ليكون في أعلى هرم القيادة في الجيش، وهو تيار الصهيونية الدينية، ويتم ذلك عبر ضخّ المزيد من الشباب القادمين من المدارس، والأكاديميات، والدورات الدينية، ما قبل العسكرية في الوحدات القتالية.

في هذا العقد من القرن الواحد والعشرين، تشكل الصهيونية الدينية، جزءاً مهماً من صف القيادة المتوسطة والصغيرة في الجيش الإسرائيلي، ولها حضور متزايد في وحدات النخبة، ففي سنة 2007 نشر أن 40% من خريجي دورة الضباط هم من المتدينين الوطنيين.⁹³

رأت الصهيونية الدينية أنها ظاهرة مرحّب بها، ومؤشر على أن "الكيباه المحبوكة" أخذت المكان التقليدي لأبناء الكيبوتسات، كرواد ونخب نوعية في المعسكرات الصهيونية، مما جعلها تسهم في قيادة الدولة والمجتمع.⁹⁴

في اليسار العلماني، هناك من أعرب عن قلقه من نمو الظاهرة، مدّعياً أن تيار الصهيونية الدينية، أو الوطنيين الدينيين سيسيطرون على مناصب رئيسية في الجيش، وعمليات الاستحواذ هذه قد تشكّل خطراً على الدولة في حال حدوث اصطدام أيديولوجي بين الأحكام الدينية للحاخامات والأوامر العسكرية، خصوصاً في ضوء توصيات الحاخامات الوطنيين الدينيين البارزين أن على الجنود المتدينين رفض أوامر إخلاء اليهود من بيوتهم، في إطار خطة فكّ الارتباط، وفي حالات إخلاء البؤر الاستيطانية.

صرّح عالم الاجتماع العسكري، يجال ليفي Yigal Levy، في مجلة "في المعسكر In the Base Camp/ Bamahane" أن هذا مسار خطير؛ لأن تلك المهمة المتمثلة

⁹³ روعي شارون وفليكس طريش، بلا كيباه على أرض العرض، موقع أن آر جي NRG، 2007/8/31، في:

<https://www.makorrishon.co.il/nrg/online/1/ART1/630/543.html> (باللغة العبرية)

⁹⁴ هيلال فايس، الجندي المتدين الجديد في الأدب المعاصر، وفي سياق أدب الحرب العبرية، في المعسكر (تل أبيب: 2008/3/5). (باللغة العبرية)

بعضيان الأوامر، توصف بالقداسة كونها تنفذ باسم الرب،⁹⁵ وهناك عدد من حاخامات الصهيونية الدينية رفضوا هذا الادعاء، ووصفوه بالنفاق؛ لأن اليساريين في ثمانينيات القرن العشرين رفضوا أوامر طرد العرب من منازلهم. في الواقع، خلال إخلاء جوش قطيف، وعلى الرغم من إالحاح كبار الحاخامات في الصهيونية الدينية، مثل أبراهام شابيرا ومردخاي إياهو على رفض الأوامر، فإن عدداً قليلاً فقط استجاب لذلك، والجنود الذين هم من الجمهور الديني الوطني معظمهم لم يرفضوا الأوامر.

في هذا الجو المشحون، والذي يراه العلمانيون بواحد كارثة تنتظر "إسرائيل" في حال سيطر هذا التيار الصهيوني الديني على الدولة، أصبح العلمانيون وخصوصاً اليسار والوسط، يرون أن "إسرائيل" تتحول تدريجياً إلى مثال لما يسمى "جمهوريات الموز"، وهو مصطلح يطلقه الساسة، والكتاب الإسرائيليون، واليساريون، على غياب الديمقراطية، ومهاجمة الإعلام، وهو كناية عن التخلف والتحول إلى نموذج للدول الإفريقية غير المستقرة والفاصلة. وفي حال سيطرت الصهيونية الدينية على السلطة بشكل كامل، أو أخضعت اليمين العلماني لإملاءاتها خصوصاً فيما يتعلق بعلاقة الدين والدولة، وضمّ الضفة الغربية بسكانها الذين سيغيرون التركيبة السكانية لـ "إسرائيل"، فإن ذلك من وجهة نظرهم بداية الانهيار للدولة.

⁹⁵ كوبي نحشوني، هناك ذعر بسبب زيادة الضباط الدينيين في جيش الدفاع، موقع صحيفة يديعوت أحرونوت، <https://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-3664976,00.html>، 2009/2/1 (باللغة العبرية)

الفصل الثالث

**أثر وصول تيار الصهيونية الدينية
للسلطة**

أثر وصول تيار الصهيونية الدينية للسلطة

نهيد:

ينبع الصراع بين الصهيونية الدينية وباقي التيارات السياسية والدينية الإسرائيلية من طبيعة الدين اليهودي، ومن مكانته في إطار "الدولة" بوصفه عنصراً وظيفياً فيها ومؤسساً لها، كما أرادت ذلك الصهيونية، عندما رضيت، وطلبت إشراك الحاخامات في إقامة الدولة، ومن ثم الانخراط في مؤسساتها. والجدل القائم في "إسرائيل" لا يدور بصفة أساسية حول الفصل بين الدين والدولة، على الرغم من وجود من يناهض ذلك وهم أقلية، بل الخلاف يدور حول المدى الذي تقف عنده الدولة في دعمها ومساعدتها للمؤسسات الدينية اليهودية، هذا بالرغم من تصريح بن جوريون، الزعيم التاريخي لـ "إسرائيل"، الذي حاول أن يجعل منها دولة علمانية، وأن يبعد الدين عن الحكومة والسياسة، هذا بالإضافة إلى دور العقيدة الدينية اليهودية في الأيديولوجية الصهيونية.

المتدينون الصهاينة، الذين أصبحوا أكثر انخراطاً في المجتمع والسياسة ويؤيدون النشاط الصهيوني للدولة، في البداية، أي منذ نشأة المؤسسات اليهودية الصهيونية انضموا إلى هذه الأيديولوجية وشكلوا أحد أجنحتها، وهو ما يسمى بالصهيونية الدينية. وقد قامت استراتيجيتهم قبل وبعد سنة 1948 على المشاركة في مؤسسات الدولة والاقتصاد وفق استراتيجية التوافق والمهادنة مع الأغلبية العلمانية. ولكن بعد سنة 1967 اتجه هذا التيار نحو المزيد من التطرف القومي بظهور حركة جوش أمونيم، والتي ترى في الاستيطان واجباً دينياً، وأن التنازل عن أي شبر من الأرض يمثل انتهاكاً للشريعة. ويرى إسرائيلي شاحاك Israel Shahak، أن هذا التيار يتعامل بانتقائية مع الشريعة اليهودية، وأقل تشدداً من الحريديم.

هناك العديد من القضايا التي تثير التوتر بين الصهيونية الدينية والعلمانية، منها مسألة العلاقة بين الدين والدولة في "إسرائيل"، ومسألة الدور الذي تلعبه الأحزاب الدينية في الائتلافات الحكومية؛ فقد حصل المتدينون على مزيد من الامتيازات، وعززوا قوتهم المؤسساتية بشكل يفوق حجمهم الاجتماعي والسياسي. بحصولهم على حقائب وزارية كبيرة كالتعليم والقضاء، وزيادة المساعدات الاجتماعية للمدارس الدينية

وطلابها، هذا الوضع أخذ يزداد الاعتراض عليه من قبل الجمهور العلماني، بحجة أنه يكرّس عدم المساواة بين المواطنين الإسرائيليين، ويقود إلى خراب الدولة.

من الناحية العملية، ترى مجموعة كبيرة من اليهود العلمانيين أن سيطرة هذا التيار يمثل عائقاً كبيراً أمام الكثير من اليهود للهجرة إلى "إسرائيل". كما يمثل تقدم وصعود تيار الصهيونية الدينية في المجتمع الإسرائيلي، أهم الأسباب التي أدت للتصدعات الاجتماعية والسياسية في "إسرائيل"، وله تأثير كبير في تعزيز الانقسامات الاجتماعية السياسية الأخرى، كميل الأحزاب الدينية والجمهور الديني نحو اليمين، واعتناق أفكار اليمين المتطرف حول "أرض إسرائيل الكبرى" وعدم التنازل عن المستوطنات، وتعزيز هذا الطرح من خلال الفتاوى الدينية، وما يطرح من برامج انتخابية لدى الأحزاب السياسية التي أصبحت تُدرج المسألة الدينية والتعايش بين المتدينين والعلمانيين ضمن خطاباتها السياسية.

أولاً: السيطرة على مؤسسات الدولة السيادية:

منذ تأسيس "إسرائيل"، مرت الصهيونية الدينية بعملية تغيير. وهذا التغيير لم يكن هامشياً ولا سطحياً، ولا لتحقيق إنجازات مطلبية محدودة، أو لإجبار المنظومة المسيطرة على إيجاد موطئ قدم لها داخل الحلبة السياسية؛ بل حلبة التأثير وصناعة القرار، فالصهيونية الدينية في العقدين الأخيرين من القرن الواحد والعشرين، ليست هي الصهيونية الدينية قبل سبعين عاماً، ففي تلك الفترة، تميزت سياستها بالوجه الحريدي الأرثوذكسي المسالم والمهتم بالدين، بجانب تأييدها ودعمها للصهيونية، وتحقيق المشروع الاستيطاني بهدوء، وكلفها جنوحها نحو التعامل بهدوء مع السلطة الحاكمة كثيراً عند الانسحاب من سيناء وقطاع غزة؛ ففي تلك الفترة التي اتسمت فيها الصهيونية الدينية بالهدوء والطابع المسالم، صوّت ممثلوها في مجلس الشعب (الكنيست) والحكومة المؤقتة ضدّ اعتزام بن جوريون الإعلان عن إقامة الدولة، والسبب في رفضهم، أن الدول العربية التي هدّدت بالهجوم، إذا تحقّق هذا الإعلان، قد يؤدي حسب تصورهم في تلك الفترة لقيام الدول العربية بالقضاء على الجيش الإسرائيلي وتدميره، بعد ثلاثة أعوام فقط من "المحرقة (الهولوكوست)".



بعد 19 عاماً من قيام الدولة، عارض وزراء حزب الاتحاد الوطني المجدل الخروج لحرب 1967. مع أن علامات الانتصار كانت بادية لهم، وصوتوا أيضاً ضدّ الدخول في معركة احتلال القدس. واليوم في القرن الواحد والعشرين، بعد مراحل طويلة، يقود ممثلو الصهيونية الدينية في الحكومة والكنيست الموقف اليميني المتشدد ضدّ العرب والفلسطينيين.

جنباً إلى جنب مع التحول الكبير، حدث تحول آخر، تمثل بانخفاض قوة الحاخامات التقليديين، وصعود قوة الحاخامات ورؤساء المدارس الدينية، الذين يلعبون الدور الأساسي في صياغة السياسات ونسج التحالفات، كالحاخام حاييم دروكمان Haim Druckman وشمويل إياهو، وعن طريقهم يتحكم اليمين بالصهيونية الدينية التي تشكل خزانه الانتخابي الاستراتيجي، مقابل مواقف يجب أن يقفها اليمين مع الصهيونية الدينية ولصالحها، وأيضاً مقابل دعم المشروع الاستيطاني، الذي يُعدّ عصب مشروع الصهيونية الدينية.

ومن أوضح الأدلة على هذا التأثير المتبادل، والزواج السياسي بين الصهيونية الدينية واليمين الحاكم، قيام بنيامين نتنياهو من بولندا، حيث كان يستعد للسفر إلى ألمانيا لحضور مؤتمر ميونيخ للأمن Munich Security Conference، بمتابعة عملية الاندماج بين البيت اليهودي بزعامة رفائيل بيرتس، والاتحاد الوطني بزعامة بتسلئيل سموتريتس، بعد أن ضغط على حاخامات الصهيونية الدينية، وعلى رأسهم حاييم دروكمان، كي يجبروا هؤلاء على الاندماج، وفعلاً وُقِع اتفاق الاندماج يوم 2019/2/16 في منزل حاييم دروكمان، وبتابعة مباشرة من نتنياهو، عبر البث المباشر من بولندا، حيث أصر نتنياهو أن يكون شاهداً على الاندماج من مكانه هناك؛ لأنه يعلم أن الصهيونية الدينية باخاماتها، قادرة على إيصاله لسدة الحكم من جديد، كما حدث في 2014، عندما وقف هذا التيار في آخر يوم قبل الانتخابات إلى جانب الليكود ضمن اتفاق خفي، يحصلون بموجبه على ما طمحوه لسنوات لتحصيله، وهذا ما حصل¹.

وقد وقف الحاخام إيلي سدان، على رأس اللجنة المنظمة التي انتخبت الحاخام بيرتس لرئاسة حزب البيت اليهودي، تمهيداً لانتخابات 2019 للكنيست

¹ يوفال كارني، مناورات انتخابية (تل أبيب: يديعوت أحرونوت، 2019). (باللغة العبرية)

الحادي والعشرين. هذا الشيء لم يكن في السابق في الصهيونية الدينية، ومن الجدير ذكره أن كليهما، سدان وبيرتس، هما من تلاميذ الحاخام تسفي تاو، الشخص المؤثر في الجناح الخردالي، الجمهور الديني الوطني الحريدي.

هذا الدور المتزايد للصهيونية الدينية في إدارة دفة الحكم في "إسرائيل"، برز في ظلّ الانحسار والضعف المستمر في دور اليسار الصهيوني في السياسة الإسرائيلية.

في هذا المناخ، تزداد وتنمو ظاهرة التفاؤل والإيمان بالشعب اليهودي وب"دولة إسرائيل" في صفوف الصهيونية الدينية. وإذا استمرت هذه الظاهرة بالنمو، والانتشار في القاعدة العريضة من الشعب، وكل المؤشرات تدل على أنها مستمرة بالفعل، فإن هذا التفاؤل والانتشار، قد يولد روحاً جديدة، ومفتائلة، تقود إلى غياب روح الديمقراطية، وحلول الروح التوراتية، التي ستحيّد العلمانية، وتضعها جانباً.²

وهذا ما يقلق جزءاً كبيراً من المجتمع الإسرائيلي، وخصوصاً العلماني، والذي يعلن صراحة أنه سيترك البلاد إن حصل وأمسك المتدينون بدفة القيادة في الدولة.

1. أثر سياسات الصهيونية الدينية على "إسرائيل":

بعد مرور 71 عاماً على مشروع الصهيونية الدينية ودخولها بقوة في المنظومة السياسية الإسرائيلية، هناك في "إسرائيل" من يقول إنه حان الوقت لمناقشة الأهداف التي انطلقت من أجلها، والإنجازات التي حققتها الصهيونية الدينية وأثرها على سياسة الدولة، وما مدى مصداقية ادعاءات يوسي كلاين Yossi Klein الذي هاجم الصهيونية الدينية في كتاباته، ووصفها بأوصاف غير مقبولة في السياسة الإسرائيلية³ عندما قال بأنها أكثر خطورة على "إسرائيل" من أعدائها، وما الإسهامات الخاصة للصهيونية الدينية منذ أن وضعت المستوطنات على سلم أولوياتها؟

² إسرائيل هاريل، من الدينية الوطنية إلى الأرثوذكسية الوطنية، موقع صحيفة هآرتس، 2019/2/7، في: https://www.haaretz.co.il/opinions/.premium-1.6916199?utm_source=App_Share&utm_medium=iOS_Native (باللغة العبرية)

³ يوسي كلاين، النخبة المتدينة، موقع صحيفة هآرتس، 2017/4/12، في: <https://www.haaretz.co.il/opinions/.premium-1.4021723> (باللغة العبرية)

هناك من يجيب فيقول متسائلاً: إذا كنت تبحث عن إسهامات حقيقية، أيديولوجية، ودينية، واجتماعية، واقتصادية، وأمنية، فإن الإجابة لا شيء. لم يقيم المستوطنون بصياغة رؤيتهم الخاصة للإنعاش الروحي، والاجتماعي، والاقتصادي، والأمني للمشروع الذي وضعته الصهيونية؛ بل قاموا بنسخ ما وضع من مبادئ للصهيونية قبل سنة 1948 وتحويلها إلى مفارقة تاريخية توراتية، وربطها بـ”أرض إسرائيل“، وضرورة إحياء فريضة الاستيطان فيها، وبنوا على هذا الأساس رؤيتهم وتصوراتهم للمظهر العام للدولة.⁴

وعند التفصيل في الإسهامات التي أضافتها الصهيونية الدينية على المستوى الاجتماعي والديني والسياسي، فهناك من يرى أن القضية الاجتماعية في ”إسرائيل“ أصبحت أكثر تعقيداً؛ لأن المستوطنات في الضفة الغربية أعطت حلول إسكان رخيصة لجزء صغير من الطبقات الاجتماعية الفقيرة، خصوصاً للمنتسبين للصهيونية الدينية من المتطرفين. ومع ذلك، فإن الحوافز لنقل هؤلاء السكان إلى الضفة الغربية، كانت نتيجة غير مستقرة لسياسات الليكود النيو-ليبرالية، التي زادت من الفجوات في المجتمع. وبالتالي لم تكن هناك مساواة اجتماعية.

في المجال الاقتصادي، ما يزال العبء المالي الذي وضعته المستوطنات على المواطنين الإسرائيليين كبيراً وباهظ الأثمان، خصوصاً على المستوى الأمني، ومن الواضح أنه عبء هائل، وأن تحويل المخصصات، والتمويل إلى المستوطنات في الضفة الغربية لم يؤثر فقط على القطاعات الفقيرة؛ بل على تنمية البلاد أيضاً، لأن معظم المخصصات تذهب لتأمين هذه المستوطنات عبر إضافتها لميزانية الجيش. ويكفي ذكر تكلفة ضمان أمن سكان المستوطنات التي تقع خارج الخط الأخضر، ”إسرائيل“.⁵

أثبتت الواقع أن المستوطنات ليس لها أي قيمة أمنية، فقد تم إزالة المستوطنات من قطاع غزة لخطرهما على سكانها، واستمرارها كصداع أمني للجيش الإسرائيلي. وقد

⁴ يتسحاق جالنور، ماذا قدمت الصهيونية الدينية، موقع صحيفة هآرتس، 2017/5/7، في:

<https://www.haaretz.co.il/opinions/premium-1.4072141> (باللغة العبرية)

⁵ نوعا لاندوا، بسبب تقديم قانون مقاطعة منتجات المستوطنات: ألقى رئيس الكنيست وفد الكنيست إلى إيرلندا، موقع صحيفة هآرتس، 2019/1/29، في: <https://www.haaretz.co.il/news/politics/1.6891555> (باللغة العبرية)

أوضح قادة الجيش الإسرائيلي وقادة جوش أمونيم في سنة 1979 أمام المحكمة العليا، في قضية ألون موريه Alon Moreh، أن الدافع لإنشاء المستوطنات ليس الأمن.⁶

ما هي إسهاماتها في المجال الديني؟ هل كانت تعبيراً عن عصر النهضة اليهودية في القرن الواحد والعشرين؟ هل سدّت الفجوة بين المتدينين والعلمانيين؟ هل كانت الأداة التي تجسر الهوة بين اليهود في "إسرائيل" والشتات؟ هل كان هناك أي مفكرين منها؟ عادة ما يكون العكس هو الصحيح. كما أشار تشارلز ليبمان Charles Lipman واليعازر دونيهاي Eliezer Donihai، المحاضرين في جامعة بار إيلان حينما قالوا، واصفين الصهيونية الدينية، "عاد الله بالاسم فقط، كبطل قومي وليس كإيمان ديني عميق"،⁷ والمقصود من ذلك هو أن الصهيونية الدينية جاءت بشعار مصلحي لفئة سياسية أيديولوجية يهودية، مغلف بغلاف ديني تقليدي، استخدم كمطية، وأداة لاستقطاب الأتباع، ولم يكن نابع من إيمان حقيقي بما ورد من نصوص في التوراة، ودليلهم على ذلك، ما أحدثه هؤلاء من تكيف للنصوص الدينية بما يتلاءم مع أيديولوجيتهم السياسية، وأحياناً تطلب منهم تغييرات دينية، كما يحدث في العقد الثاني من القرن الواحد والعشرين في تعاملهم مع قضية الشواذ جنسياً، وقضية المرأة.

واليوم ومع نهاية العقد الثاني من القرن الواحد والعشرين، هل مُنح الجيل الجديد في الصهيونية الدينية الفرصة لصياغة حلول ديموقراطية بروح القيم اليهودية التي يصرون على تطبيقها، وخصوصاً مع دخولهم مؤسسة الحكم؟ وهل سدّوا الفجوة بين الطوائف المختلفة في المجتمع الإسرائيلي، عندما يتعلق الأمر بالمسائل المختلف حولها كالسبت، والدخول إلى المسجد الأقصى، والدخول إلى الجيش؟

في الحقيقة لم يحدث أيّ من هذا. وبدلاً من الحفاظ على "الوضع الراهن"،⁸ تمّ ابتكار الابتزاز بأساليب جديدة، عبر ترحيل المشاكل إلى ميادين وساحات أخرى، بدءاً

⁶ هيئة التحرير، حرب زيادة المستوطنات، موقع صحيفة هآرتس، 2018/12/15، في:

<https://www.haaretz.co.il/opinions/editorial-articles/.premium-1.6746060> (باللغة العبرية)

⁷ يتسحاق جالنور، ماذا قدمت الصهيونية الدينية، موقع صحيفة هآرتس، 2017/5/7.

⁸ Daniel Seymour, *The Responsibility Paradigm and Virtuous Cycles of Change in Colleges and Universities* (Rowman & Littlefield Publishers: Incorporated, 2015).

بالاستيطان في الخليل والضفة الغربية، مروراً بالتعايش وطرح قانون القومية المثير للجدل، وليس انتهاءً بالصراع مع المنظومة القضائية. في الواقع، هناك من يرى أن الصهيونية الدينية الاستيطانية، مع نهاية العقد الثاني من القرن الواحد والعشرين، تهدد الديمقراطية، وأمن ومستقبل "إسرائيل"، على ضوء استمرارها باستغلال هذه المواضيع الحساسة لصالح التهرب من استحقاقات أساسية نشأ هذا التيار من أجلها.⁹

الفيلسوف والباحث في مجال الهلاخاه (الشرعية اليهودية) البروفيسور أفي ساجي Avi Sagi، وهو ممن يرتدون الكيباه المحبوكة ومن المحافظين على التزامهم بتعاليم وفرائض التوراة، يبدي قلقه الشديد بشأن الوضع الذي تتجه إليه الدولة، على ضوء صعود تيار الصهيونية الدينية، ويرى أن التذرع بالدين من طرف المتدينين الأرثوذكس والمتدينين الوطنيين هو عامل تخويفي يسعى للسيطرة والوصول إلى مقدمة القطر، ونفي باقي قطاعات الشعب، ويضرب مثلاً على ذلك فيقول: "اليهود الأرثوذكس في الولايات المتحدة يعيشون في بيئة تُدنس فيها الأشياء المقدسة، ولم يحدث لهم شيء".¹⁰

لكن المتدينون الوطنيون يعيشون في واقع معين داخل "إسرائيل"، ويعرفون أنهم لن يتمكنوا أبداً من الحصول على الحد الأقصى من تطلعاتهم الدينية، المبنية على فكرة "أسطورة الأرض"، وهو مصطلح جديد نسبياً، ظهر سنة 1967، عشية حرب 1967، حيث كان القرار الأخير لحزب الاتحاد الوطني المجدل، هو عدم الانضمام إلى حكومة لا تضع معاهدة السلام مع الدول العربية على رأس قائمة أولوياتها، بعد ذلك تغير كل شيء، وظهر مصطلح "أسطورة الأرض"، والاستيطان فيها.¹¹

هذا القرار وما تلاه من تغييرات سياسية وأيديولوجية، جاء بسبب أن الصهيونية الدينية سئمت من الجلوس في القاطرة الخلفية للصهيونية، وأرادت أن تنتقل إلى مقطورة القيادة، والمشكلة التي واجهتها، هي أن مقطورة القيادة، ولفترة طويلة، دائماً كانت مشغولة، لذلك هم يركزون دائماً على الاستيطان والبناء والسيادة. حتى أتاحت لهم

⁹ يتسحاق جالنور، ماذا قدمت الصهيونية الدينية، موقع صحيفة هآرتس، 2017/5/7.

¹⁰ مقابلة أجراها ن. ت. روتستارتمان مع أفي (أبراهام) ساجي، "الصهيونية الدينية والحريديم يقودان البلد إلى كارثة"، 2016/10/4. (باللغة العبرية)

¹¹ المرجع نفسه.

الفرصة، فعندما بدأ المشروع الاستيطاني، حشدوا كل قوتهم، ووجدوها لتكون قوة مؤثرة تقودهم إلى مقاعد الكنيست، وأيضاً تجعل منهم قوة مؤثرة على الحزب الكبير الذي دائماً ما يمنحه رئيس الكيان مهمة تشكيل الحكومة.

هذه المسألة وغيرها، زادت من الفجوة بين التيار الصهيوني الديني والتيار العلماني، أين تكمن المأساة؟ المأساة تكمن في أن هذا المجتمع يعيش كلياً في قلب الحياة الحديثة، وفي الحقيقة نجح اقتصادياً واجتماعياً، لكن لم ينجح أبداً في تشكيل نظرة عالمية متعددة الثقافات تحتوي على عناصر مختلفة من الناس. ففكرة الحاخام كوك ليست بالتأكيد متعددة الثقافات، كل شيء محصور في وجهة نظر واحدة، وليس هناك اعتراف داخل هذا الجمهور بأن الشخص مخلوق متعدد الهويات، لذلك هو غير قادر على استيعاب الشخص العلماني اليهودي، فكيف سيستوعب وجود عربي بجانبه.

انطلاقاً من ذلك، فإن الثمن الذي يدفعه المجتمع الإسرائيلي نتيجة صعود تيار الصهيونية الدينية كبير جداً. لقد عطلت الحساسية تجاه العدل وأصبح المساس بمكانة المحكمة العليا الإسرائيلية أمراً عادياً، وقوّضت الحساسية تجاه العدالة.

الصهيونية الدينية بتوجهاتها الدينية المتطرفة، تقود الكيان الاحتلالي "إسرائيل" إلى كارثة هائلة؛ ثقافية واجتماعية، وربما أيضاً وجودية.¹²

المؤسستان الدينيتان الأقوى في "إسرائيل"، الأرثوذكس والدينية الصهيونية، تمثلان معاً 40% من الجمهور، وتقودان الدولة إلى كوارث سياسية واجتماعية، كل في مجاله الخاص، كل واحدة منهما تقودها إلى مأساة مختلفة، الجمهور الديني الأرثوذكسي غارق في فكرة "بقايا إسرائيل"، أي أنهم هم اليهود الحقيقيون، والصهيونية الدينية ألْبست الدولة ملابس دينية قومية متشددة، لا تلائم الجميع فيها.¹³

أدى هذا المشروع لبروز وعي ديني وقومي مليء بالفوقية على كل القطاعات الأخرى سواء الحريدية أم العلمانية، عبر ادعائها معرفة ما يريد الله. ومن المعروف أنه عندما

¹² المرجع نفسه.

¹³ المرجع نفسه.



يفقد الإنسان تواضعه الديني الطبيعي، ويتصرف باسم الله، فإنه لا يرى الآخرين،¹⁴ وتصبح الدولة تقاد بمعتقدات لاهوتية تعارض التوجه العام في الدولة، وخصوصاً في عصر منفتح كل شيء قد تغير فيه.

2. أثر الصهيونية الدينية على الصفة العلمانية للدولة:

ينظر الكثيرون في "إسرائيل" إلى الصهيونية الدينية على أنها المعول الذي ستهدم به أسس الحكم الديموقراطي في "إسرائيل"، والسبب الذي سيهاجر بسببه الشباب الإسرائيلي من البلاد، والمبرر الذي سيستخدمه الشباب العلمانيون للتهرب من الخدمة العسكرية. وصول هذا التيار إلى سدة الحكم، وخصوصاً خلال السنوات 2015، 2016، و2017، و2018، كان له تأثير كبير، انعكس على تصريحات وكتابات النخب اليسارية، وتوجهات الجنود في الجيش، وسعيهم لتترك الفرق والوحدات القتالية، والتوجه إلى قطاع الهايتك والتكنولوجيا الحديثة.

لقد أصبح نصيب الضواحي البعيدة عن المدن الرئيسية في داخل "إسرائيل" والمستوطنات في الضفة الغربية هو النصيب الأكبر بالنسبة لعدد الملتحقين بالوحدات القتالية، بينما يتوجه الشباب القادمون من المدن إلى قطاعات الاستخبارات والتكنولوجيا الحديثة، كونها مكاناً يبتعدون فيها عن الاصطدام بأفكار هذا التيار، ورجالته، الذين يستخدمون الجنود العلمانيين مطية، وخدماء لهم حتى داخل الجيش.

ومن بين أبرز من كتب في هذا المجال، حول الخطر الديني القومي على الوجه العلماني للدولة، يوسي كلاين الكاتب والصحفي والمحرم الإسرائيلي اليساري، والذي يصف الوطنيين الدينيين فيقول:

إنهم خطيرون. أخطر من حزب الله، خطيرون أكثر من سائقي المركبات الذين يدهسون، ومن الأطفال الذين يحملون المقصات. عدوك يمكن أن تحيده، لكن هؤلاء؛ لا، ماذا يريدون؟ يريدون السيطرة على الدولة وتنظيفها من العرب. قوميتهم الدينية المتطرفة، يلفها تقديس سماوي. تغلغل إلى نظام التعليم، وتزداد قوتها في الجيش، وتؤثر على المحكمة العليا.¹⁵

¹⁴ المرجع نفسه.

¹⁵ يوسي كلاين، النخبة المتدينة، موقع صحيفة هآرتس، 2017/4/12.

يقول كلاين إن الصهيونية الدينية، لا يعاني أفرادها من عدم المساواة الاجتماعية، أو النقص في المساكن، فبيوتهم تبنى لهم مجاناً، من أجل تسهيل شراء أصواتهم، ومسموح لهم مصادرة الأراضي، وهناك قانون يحميهم بهذا الخصوص، "قانون التنظيم Regulation law"،¹⁶ و"سيطروا على المحكمة العليا، وحولوها إلى منظومة عقيمة. يتحكمون برئيس الوزراء، وحولوا الوزراء إلى دمي يحركونهم بخيط".¹⁷

يدعي البروفيسور يديدا شتيرن Yadidia Shtern بأن الجمهور الديني الصهيوني تمّ تعليمه ليرى برؤية طويلة الأجل، أو بمعنى آخر أن يرى الغيب، وفي مركز روايته "إسرائيل" هي تحقيق لرؤية الأنبياء. لذلك بالنسبة له، فإن المعاندين لهذا التيار، لا يؤثر وجودهم، أو عنادهم، إلا كما تؤثر الضربة البسيطة على الكتف.¹⁸

يعتقد الصهيونيون الدينيون أن معارضة العلمانيين لهم هي مجرد ضربة صغيرة على الكتف، وأنه في نهاية المطاف سيأتي الفداء، في حين يرى العلمانيون أن سيطرة المتدينين على الحياة في "إسرائيل" هي عملية انتحار. وتحولهم (أي المتدينين) إلى "مالك البيت"، سيحول إدراكهم الخاطيء للواقع إلى تهديد للحياة العلمانية ووجودها. لذلك هناك الآن دولتان متصارعتان بشدة في "إسرائيل". وإذا ما تبنى العلمانيون مقاربة متسامحة تجاه الصهيونية الدينية، فسوف يقود ذلك إلى نهاية وتدمير العلمانية.

3. أثر الصهيونية الدينية على النظام القانوني في "إسرائيل":

عند الحديث عن القانون والقضاء والمحكمة العليا، فإن الحديث يدور عن نقاط سيادية ومؤثرة، سعت وتسعى الصهيونية الدينية للسيطرة والتحكم بها، وإخضاعها لشروطها التي عبرت عنها وزيرة القضاء أيليت شاكيد في أكثر من محفل، وبطريقة واضحة وجليّة، وهي اليوم من ضمن الإنجازات التي تفتخر بأنها أحدثتها داخل المنظمة القضائية، وخصوصاً تعيين ثلاثة قضاة من تيارها المحافظ، كما تصفه، في

¹⁶ بتسلئيل سموتريش، مشروع قانون التنظيم (القدس: الكنيسيت، قسم التشريعات الوطنية، 2016/11/7)، في: <http://go.ynet.co.il/pic/news/20.pdf> (باللغة العبرية)

¹⁷ يوسي كلاين، النخبة المتدينة، موقع صحيفة هآرتس، 2017/4/12.

¹⁸ يديدا شتيرن، القبيلة المتفائلة: الصهيونية الدينية في تصاعد، موقع مكور ريشون، 2018/12/11، في: <https://www.makorishon.co.il/opinion/98315> (باللغة العبرية)

المحكمة العليا، مما جعل المحكمة أكثر توازناً، حسب قولها. هذه المؤسسة لطالما شكّلت قلقاً للصهيونية الدينية والمشروع الاستيطاني الذي يعدُّ الرافعة لها، بسبب القضايا التي يرفعها الفلسطينيون أمام المحكمة العليا الإسرائيلية، وخصوصاً بعد حكمها بإخلاء بعض المواقع الاستيطانية في الضفة الغربية مثل عمونا وميجرون. حيث دفعها ذلك إلى التحرك والعمل على سنّ قوانين تقيّد عمل المحكمة العليا، ومنعها من تمرير ما تريد. وكان لوزيرة القضاء السابقة أيليت شاكيد الدور الأبرز في طرح هذه القوانين أمام الكنيست والنقاش العام، والشيء الذي شجعها على ذلك، أنه لا يوجد دستور رسمي مكتوب في "إسرائيل"، لأن النظام القضائي الإسرائيلي يعتمد على مبادئ أساسية مأخوذة من مجموعة من القوانين الأساسية التي لم يكتمل تشريعها بعد في الكنيست، وكذلك من تفسير القانون وفقاً للمفاهيم الأساسية للدولة كـ "دولة يهودية وديموقراطية"¹⁹.

في المنظومة القضائية الإسرائيلية تعدُّ المحكمة العليا الإسرائيلية أحد المناصب العليا والحساسة في "إسرائيل"، وهي تتعامل مع الالتماسات المقدمة ضدّ سلطات الدولة والهيئات الأخرى التي تتولى الوظائف العامة في الدولة. وتكمن مهمتها في توفير العدالة، في القضايا التي لا تدخل ضمن اختصاص محكمة أخرى. لذلك سلطة وأساليب عمل المحكمة العليا الإسرائيلية، هي من بين الخصائص الفريدة للقانون الإسرائيلي.²⁰

ونظراً للوضعية الحساسة لـ "إسرائيل"، يُعدّ القضاء في "إسرائيل" من أهم المنظومات التي تضبط إيقاع الحياة في هذه "الدولة" متعددة الطوائف والتيارات، لذلك لا غرابة أن يكون على طاولة المحكمة اليوم، ثمانية التماسات ضدّ قانون القومية فقط، الذي أقره الكنيست العشرين بمبادرة من حزب الليكود، والذي لاقى استنكاراً من كل الأطراف في التركيبة السياسية والطائفية الإسرائيلية، وخصوصاً من قبل الأقليات في "الدولة"، كونه حرم هذه الطوائف والأقليات من أي حقّ في قانون القومية، كما يدعون. ولحساسية الموضوع؛ ولأنّ هذا القانون وغيره من القوانين الأخرى، مثل: "قانون

¹⁹ مناхим بيغن، قانون القضاء الأساسي (القدس: الكنيست، قسم التشريعات الوطنية، 1980/7/23)، في: <https://he.wikisource.org/wiki> (باللغة العبرية)

²⁰ أمنون روبنشتاين وباراك مدينة، القانون الدستوري لدولة إسرائيل (القدس: مطبعة شوكين، 2005). (باللغة العبرية)

التنظيم“، وقانون الالتفاف على المحكمة العليا ”بند التغلب“، وقانون الضم وتوحيد القدس، تخدم أجندة سياسية لأطراف في الدولة، ومعنية بتسوية وضعها، وتكوين وضع سياسي، تكون فيه هي صاحبة السيادة، فقد تمّ مهاجمة المحكمة العليا من أطراف عديدة في اليمين الإسرائيلي.

فوزيرة القضاء أيلت شاكيد، عن حزب البيت اليهودي، هاجمت المحكمة وحذرتها من أي تدخل في موضوع إقرار القانون القومي، متهمة المحكمة بأنها تُعرض أساسات الحكم في ”إسرائيل“ للانهايار، ورأت أن الحكم بإبطال القوانين الأساسية، كقانون القومية عن طريق المحكمة، غير واقعي وخطير، مضيئةً أنه ”لا نحتاج إلى مساعدة من المحكمة“، وكي تجد مبرراً لحجتها، وانعكاساً لما تفكر به وتسعى للوصول إليه، ذكرت شاكيد أن اليسار يسيطر على المحكمة العليا، وترى نفسها بأنها أعادت المحكمة لتكون ممثلة للشعب، وبالتالي لم تعد المحكمة العليا فرعاً من فروع ميرتس، كما قالت²¹.

لا تخفي أيلت شاكيد ومن ورائها الصهيونية الدينية، أنها كانت تطمح إلى تغيير سلوك المحكمة العليا، التي كان يسيطر عليها الرئيس السابق للمحكمة العليا أهارون باراك Aharon Barak، وتحويلها إلى جسم محافظ، وقالت إنه ”عندما تمّ اختيارنا لحقبة وزارة القضاء، نجحنا في القيام بالمهمة التي أنيطت بنا“، وأضافت أنه ”قبل الانتخابات دعينا إلى تغيير في سياسة المحاكم، واليوم نحن طبقنا ما وعدنا به بسبب قدرتنا السياسية العالية“²².

في الفترة التي كان البيت اليهودي—الممثل للصهيونية الدينية—معه وزارة القضاء في حكومة نتنياهو، حدث انقلاب في تركيبة المحكمة العليا لأول مرة، فقد تمّ اختيار ثلاثة من القضاة الأربعة الذين يشكلون تركيبة المحكمة من المحافظين، المنتمين إلى التيار الديني القومي. القضاة الذين تمّ اختيارهم من لجنة تعيين القضاة، هم: قاضي محكمة القدس الجزئية ديفيد مينتس David Mints، الذي يُعد محافظاً ويعيش في مستوطنة، ورئيس محكمة حيفا المحلية يوسف إرون Joseph Elron، الذي يعدُّ قاضياً قومياً

²¹ توفاتسيموكي وعنبار طوزر، شاكيد ضد المحكمة العليا، موقع صحيفة يديعوت أحرونوت، 2018/10/9، في: <https://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-5366712,00.html> (باللغة العبرية)

²² هيئة التحرير، المحكمة العليا ليست فرعاً لميرتس، موقع صحيفة هآرتس، 2018/12/4، في: <https://www.haaretz.co.il/news/law/1.6459254> (باللغة العبرية)

محافظاً، وقاضية محكمة حيفا الجزئية ياعل فيلينتر Yael Vilinter، المحسوبة على التيار الوطني الديني.²³

قبل اختيار القضاة الذين سيتم تعيينهم في المناصب القضائية العليا في المحكمة العليا والمحاكم المحلية واللوائية من قبل لجنة تعيين القضاة التي يختار أعضاؤها كافة الأحزاب السياسية في الكنيست، ثار نقاش حاد، دفعت خلاله شاكيد باتجاه تعيين القضاة الثلاثة المحافظين في المحكمة العليا، من أجل أن تغير وجه المحكمة العليا،²⁴ وهو أمر نجحت فيه بقوة، وسيغير الدولة تغييراً لا يرضاه العلمانيون، الذين يرونها بداية تحوّل الدولة إلى جمهورية عدوة للديموقراطية، تسيطر عليها مجموعة، أول ما تفكر فيه هو خدمة مصالحها الاستيطانية، وهو الموضوع الذي من أجله سعت شاكيد إلى تغيير تركيبة المحكمة العليا.

قالت شاكيد في مراسم أداء اليمين للقضاة الجدد: ”لقد كسرت مفهوم النظام القضائي“، وأضافت الوزيرة أنها لاحظت أن التيار السائد في العالم القانوني في ”إسرائيل“ لا يسمح لأطر مختلفة بالنمو داخلها، وكل دعوة للتغيير يتم إيدانها واعتبارها كدمار للديموقراطية، وكل خروج عن السطر يشتهبه فيه، ويُعد من الفاشية. وذكرت أنها نجحت في تحدي مفهوم أهارون باراك القضائي وسمحت أيضاً لأصوات محافظة للتعبير عن نفسها في النظام القضائي.²⁵

تحالفت شاكيد مع رئيس نقابة المحامين إيفي نافيه Efi Nave، وتمكنت من السيطرة على لجنة التعيينات القضائية، وقالت حول ذلك إنها كسرت الجدران، وأعدت بناء وهيكله منظومة كاملة من التحالفات المعروفة من أجل أن تنجح بالمهمة، تعيين القضاة، والنجاح لم يتأخر بالقدوم؛ وذلك بجلب القضاة الأكثر نجاحاً كما قالت؛ ولضمان أن لديهم وجهة نظر يمينية محافظة إلى أقصى حدّ ممكن.

²³ شارون فيليبار، انقلاب في المحكمة العليا، موقع صحيفة هآرتس، 2017/2/23، في: <https://www.haaretz.co.il/news/law/premium-1.3881774> (باللغة العبرية)

²⁴ شارون فيليبار، نقاش حاد في لجنة تعيين القضاة، موقع صحيفة هآرتس، 2017/2/22، في: <https://www.haaretz.co.il/news/law/premium-1.3881193> (باللغة العبرية)

²⁵ رفاط حوبل، شاكيد في حفل قسم اليمين ”كسرت المفهوم القضائي لأهارون باراك“، موقع صحيفة هآرتس، 2019/1/8، في: <https://www.haaretz.co.il/news/law/1.6823006> (باللغة العبرية)

خلال فترة ولاية شاكيد كوزيرة للقضاء عينت 300 من أصل 800 قاضٍ. وهذا رقم قياسي لم يصل إليه أي وزير قضاء آخر. خلال فترة ولايتها، عينت 6 قضاة من أصل 15 قاضياً في المحكمة العليا، والذي يشكل 40% من القضاة. هذا هو أيضاً رقم قياسي. ولا يعبر هذا الرقم العددي إلا عن جزء صغير من القضية. أما الجزء المهم من القضية، فهو مراعاة هوية القضاة، ونظرتهم الأيديولوجية للعالم.²⁶

خطوة أخرى إلى الأمام في مجال سنّ القوانين²⁷ التي وتقيّد صلاحيات المحكمة العليا، ويعدّه المعارضون لسياسة اليمين خطوة خطيرة نحو القضاء على العدالة والديموقراطية، كانت عندما وافقت اللجنة الوزارية لشؤون التشريع على قانون تجاوز المحكمة العليا،²⁸ والذي بموجبه يستطيع الكنيست تمرير قوانين ألغتها المحكمة العليا. والذي دفع إلى تقديم هذا القانون هو وزير التعليم نفتالي بينيت، على الرغم من طلب رئيس الوزراء تأجيل ذلك. وقد وصف بينيت إقرار اللجنة للقانون بأنه يوم عظيم للديموقراطية الإسرائيلية، وأنه سيواصل العمل على تعزيز ثقة الجمهور بالمحكمة.²⁹

من القوانين التي سنّت أيضاً في فترة حكومة نتنياهو (2014-2019) والتي كان لليمين الإسرائيلي، وخصوصاً الصهيونية الدينية، يد طويلة في إقرارها والدفاع عنها؛ "قانون القومية"، والذي عدّ قانوناً منافياً للديموقراطية، وخطراً على الدولة ومستقبل التعايش فيها، كما وضعت المحكمة العليا بسببه على المحك، كونه يتعلق بقانون أساسي، ويمس حقيقة النظام القانوني والديموقراطي في "إسرائيل".³⁰ وهو قانون أساسي؛ يُعدّ "إسرائيل" "دولة الشعب اليهودي"، وينص على أن "إسرائيل" هي "الدولة القومية للشعب اليهودي"، حيث يُعدّ حقّ تقرير المصير حقاً فريداً في "إسرائيل" لليهود،

²⁶ عوزي باروخ، كسرت الحيطان كي أعين القضاة: شاكيد، موقع القناة 7، 2018/10/28، في:

<https://www.inn.co.il/News/News.aspx/385277> (باللغة العبرية)

²⁷ جاي دافيدوف وآخرون، **الوضع المعياري للمبادرات التشريعية** (تل أبيب: جامعة تل أبيب، 2008). (باللغة العبرية)

²⁸ إسحاق رابين، وعيزر فايتسمان، وشيباح فايس، **القانون الأساسي - حرية العمل (القدس: الكنيست، 1994/3/10)**، انظر: http://fs.knesset.gov.il/13/law/13_Isr_211049.PDF (باللغة العبرية)

²⁹ دافنا ليل، **الوزراء أقرّوا قانون التغلب** (تل أبيب: القناة 12، 2018).

³⁰ يوفال كيش وبنيامين نتنياهو، **قانون القومية** (القدس: الكنيست، 2018/3/13)، في:

http://fs.knesset.gov.il/20/law/20_Isr_491422.pdf (باللغة العبرية)

ويُثبت شعار دولة "إسرائيل"، وعلم "إسرائيل"، والنشيد الوطني "الأمل" (هتكفاه Hatikvah) كنشيد وطني، والتقويم اليهودي، والعطلات والأعياد اليهودية، واللغة العبرية كلغة الدولة. كما ينص القانون على أن الدولة ستشجع الاستيطان اليهودي، وأن القدس الموحدة هي عاصمة "إسرائيل"، وأن اللغة العربية لن تُعد لغة رسمية؛ بل لغة ذات وضع خاص.³¹

كانت صياغة القانون مثيرة للجدل، خصوصاً لأنها لم تذكر "إسرائيل" كدولة ديمقراطية تمنح المساواة لجميع مواطنيها. وأيضاً أثار إقرار قانون القومية كقانون أساسي من الكنيست مسألة ما إذا كان لدى المحكمة العليا الإسرائيلية سلطة مناقشة شرعية القانون، وربما حتى إبطاله، لأن جهات يسارية قدمت إلى المحكمة العليا التماساً من أجل إلغائه، أو أجزاء منه. ولأن القوانين الأساسية لها وضع مختلف، فهناك سؤال يطرح نفسه في غياب دستور للدولة، هل هناك وثيقة دستورية يمكن من خلالها دراسة القوانين الأساسية؟ وهل تملك المحكمة العليا إبطال قانون أساسي كقانون القومية؟

عندما ينشأ السؤال عن إجراءات المحكمة العليا فإن هناك نظامين مفسرين يمكن أن يدعموا وجهة النظر التي تفيد بأنه بالفعل للمحكمة العليا اختصاص للنظر في القوانين الأساسية، أحدها رسمي والآخر أكثر ميلاً إلى الجانب الفني.³²

هددت وزيرة القضاء شاكيد بحرب بين السلطات (التشريعية، والقضائية) في حال قامت المحكمة العليا بإلغاء قانون القومية، مدّعية أن المحكمة العليا لا تملك صلاحيات إبطال قانون أساسي؛ لأن الكنيست والحكومة من حقهما أن يشرعا القانون الذي يخطر على بالهما.

في هذا الإطار تحاول شاكيد أن تحوّل المحكمة العليا إلى محكمة تقوم باتخاذ القرارات القانونية بناءً على ميول يمينية تلائم هواها وهوى تيارها، لذلك عملت على تعيين القضاة الذين يحملون أفكارها، وهذا ما نجحت به.

³¹ يولي إبلشتاين، التصويت الإلكتروني: التصويت على قانون القومية (القدس: الكنيست، 2018).
(باللغة العبرية)

³² شلومو أفنار، المحكمة العليا وقانون القومية، موقع صحيفة هآرتس، 2018/11/8، في:
<https://www.haaretz.co.il/opinions/.premium-1.6635266> (باللغة العبرية)

الذي يجعل الأمور مريحة بالنسبة لشاكيده هو منصبها كوزيرة للقضاء، تماماً كما أن الأمر مريح أيضاً لوزير التعليم نفتالي بينيت، والذي هو من حزبها ذاته—البيت اليهودي—الذي يحاول أن يبسط نفوذ الصهيونية الدينية على المدارس عبر ملاء الشاغر بمستوطنين، ومن أعضاء من حزبه، ومن أناس أصبحوا مفتاح في وزارته ووزارة أيليت شاكيده، هناك 6 قضاة في المحكمة العليا، 4 منهم تقول إنها فخورة بهم، ملحة إلى أنهم ينتمون لخطها السياسي اليميني.

ثانياً: تبني الأحزاب اليسارية والعلمانية لمواقف هذا التيار:

نظراً للأزمة التي يعيشها اليسار العلماني اليوم في "إسرائيل"، وخصوصاً أنه يرى أن الأمور تفلت من بين يديه، يحاول تدارك نفسه، والعودة إلى الحلبة عبر إعادة النظر في سياساته وأساليبه عمله، ولو تطلب الأمر تبني سياسات تعارض خطه اليساري العام، وتأخذ منحى يمينياً يقترب من اليمين الصهيوني، وذلك من أجل استعادة القاعدة التي خسرها، نتيجة الظروف التي تغيرت سواء في "إسرائيل"، أم في المحيط المعادي لها.

1. من اليسار إلى اليمين، حزب ميرتس والعمل نموذجاً:

التحول الذي حدث داخل حزب ميرتس لم يكن تحولاً دينياً أو تحولاً قومياً، التحول الذي حدث داخل ميرتس هو تحول منفعي، القوة الدافعة له هي المصلحة والخوف من الاندثار، والغياب عن الساحة السياسية في ظل التحول الكبير الحاصل داخل المجتمع الإسرائيلي تجاه تبنيه لسياسات وأيديولوجيا اليمين.

كشف عميت سيغال Amit Siegel المحلل السياسي في القناة 12 أو Channel 12، في يوم 2018/3/25،³³ عن فضيحة كبرى أحدثت حالة من الصدمة، والقلق، والدهشة، والغضب، وردود الأفعال في المجتمع الإسرائيلي وعالم السياسة، الفضيحة تتعلق برئيسة حزب ميرتس الجديدة تامير زندبيرج Tamir Zindberg، بحيث وضعت

³³ مقابلة تلفزيونية مع عميت سيغال، "تامير زندبيرج تستعين بمستشار يميني"، القناة 12، 2018. (باللغة العبرية)

مصادقتها كرئيسة لحزب ميرتس على المحك حسب التعبيرات الإسرائيلية، كونها يسارية علمانية.³⁴

حسب ما كشفه سيجال، زندبيرج خلال حملتها لرئاسة حزب ميرتس استعانت بمستشار استراتيجي يميني معروف بعوائه وكراهيته لليسار، وهو من أنتج مقاطع معادية ومحرّضة على اليسار، وهو الذي عمل كمستشار استراتيجي لנفتالي بينيت، الذي ينتمي لتيار الصهيونية الدينية والغريم المر لليسار الإسرائيلي.

أثبتت زندبيرج بهذا الإجراء ما ذهب إليه بعض السياسيين في "إسرائيل"، من أن اليسار الإسرائيلي انتهى، وصدقت عليهم نظريات اليمين التي تنبأت بنهاية شيء اسمه يسار إسرائيلي، سيجال قال إن زندبيرج، كانت تستشير من حين لآخر المستشار الاستراتيجي اليميني موشيه كلوجفت Moshe Klugeft.³⁵

رئيسة حزب ميرتس تامير زندبيرج لم تنفِ تلقيها نصائح من موشيه كلوجفت خلال الانتخابات التمهيدية لقيادة الحزب. وخلال الحملة من أجل قيادة الحزب، تشاورت زندبيرج مع كلوجفت، المستشار السابق لנفتالي بينيت، والتقى الاثنان في أكثر من مناسبة، ونصحها طواعية، ولم يتسلم أي مبلغ مقابل ذلك.

لم تصل تامير زندبيرج إلى ميرتس بهوية أيديولوجية واضحة، قال مقربون منها، مثل: شلوميت ألوني Shlomit Aloni، ويوسي ساريد Yossi Sarid، وزهافا غلؤون Zehava Gal-On. هي فتاة "تل أبيبية" قفزت من كونها عضو في مجلس المدينة إلى الكنيست.³⁶

من المتوقع أن تقلب زينبيرج الحمض النووي لحزب ميرتس، وهذا ما تنبأ به المحللون بعد استقالة غلؤون من رئاسة الحزب وإفساح المجال لزندبيرج لقيادة الحزب.

³⁴ بنيامين نتنياهو وأيليت شاكيد، قانون الأحزاب.

³⁵ حاييم ليفينسون، تامير زندبيرج استعانت بمستشار يحرض على اليسار، موقع صحيفة هآرتس، 2018/12/4، في: <https://www.haaretz.co.il/news/politi/1.5938026> (باللغة العبرية)

³⁶ رفاط حوبل ويونتان لايبس، "يعمل شاكيد على حرمان محكمة العدل العليا من سلطة الاستماع إلى الالتماسات المقدمة من الفلسطينيين في الضفة الغربية"، موقع صحيفة هآرتس، 2018. (باللغة العبرية)

متابعون لمجريات السياسة الإسرائيلية قالوا إن زندبيرج تأخذ الحزب نحو اليمين، متوقعين بذلك انتهاء شيء اسمه اليسار الإسرائيلي في إطار الصراع المحموم بين الأقطاب السياسية في "إسرائيل" على البقاء، وقد قالت زندبيرج إنها لا تمنع من الجلوس في حكومة واحدة مع ليبرمان وأي طرف يميني.

حزب ميرتس ليس الحزب الوحيد الذي تحولت قناعاته ليصبح قريب من اليمين في طرحه الأيديولوجي والسياسي، وأصبح ينافس اليمين في تطرفه ويتبنى أفكاره، ويحاول إرضاء المستوطنين في الضفة الغربية، لا بل؛ وأصبح اليساريون الذين كانوا يعارضون الاستيطان والبناء الاستيطاني في الضفة الغربية، أصبحوا يبحثون لهم عن بيوت خصوصاً في الضفة الغربية هرباً من غلاء أسعار الشقق في تل أبيب والمدن الكبرى في "إسرائيل"، وأصبح قادة يساريون مثل آفي غباي Avi Gabay، زعيم حزب العمل، يقف إلى جانب الإبقاء على المستوطنات في الضفة الغربية.

رئيس حزب العمل آفي غباي، خلال زيارة قام بها لمنطقة غور الأردن قال هناك: "إنه لا ينبغي إخلاء المستوطنات كجزء من اتفاق سلام مستقبلي مع الفلسطينيين"، وأضاف إنه "في حالة التوصل إلى اتفاق سلام، يجب ألا ننظر إلى إجلاء 80 ألف يهودي من الضفة الغربية، ولكنني أعتقد أيضاً أنه بما أن هناك 4.5 ملايين عربي، علينا أن نتوصل إلى تسوية من أجل إيجاد وضع نعيش فيه في بلدنا بأغلبية يهودية ويعيشون في بلد خاص بهم. وأنا أو من بحل الدولتين كحل يناسب مصالحنا".³⁷

زعيم حزب العمل قال أيضاً إنه "إذا فشلنا في التوصل إلى اتفاق سلام، أعتقد أننا بحاجة إلى إيجاد حلول مبتكرة لتجنب إخلاء المستوطنات. القصة معقدة جداً، ولكن نحن لا يمكن أن نجعل الأمر أكثر تعقيداً من خلال محاولة إخلاء 80 ألف يهودي".³⁸

2. من اليمين إلى أقصى اليمين، الليكود نموذجاً:

أصبح واضحاً أن خطة الضم خرجت إلى حيز التنفيذ في السنة التي انتخب فيها دونالد ترامب رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية، يشهد على ذلك الواقع على الأرض

³⁷ إيلي أشكانزي، جباي لم يتراجع، يجب عدم إخلاء أي مستوطنة في الضفة الغربية، موقع والا نيوز، 2017/10/17، في: <https://news.walla.co.il/item/3104281> (باللغة العبرية)

³⁸ المرجع نفسه.

أولاً وكذلك ما تقوم به الهيئات المختلفة في "إسرائيل" من خطوات لتجسيد ذلك كحقيقة سياسية وقانونية، عبر قرارات سياسية، وأهمها القرار الذي وافق عليه مركز حزب الليكود، الذي خرج بقرار بالإجماع على ضرورة ضمّ الضفة الغربية إلى "إسرائيل"، وتطبيق القانون الإسرائيلي فيها، وعبر التشريعات التي قدمتها الأحزاب اليمينية والتي تجسد الوقائع القانونية كحقيقة على الأرض كـ"قانون التنظيم"، وقوانين تتعلق بالسلوك القضائي وطريقة تعاملها مع المواطنين الفلسطينيين، والمستوطنين في الضفة الغربية، هذه الخطة، خطة الضم، ستأخذ أبعاداً تنفيذية متطورة عن السابق، لكن بعد الانتخابات الإسرائيلية 2019.³⁹

كيف سيحدث ذلك؟ لا بدّ أن نتعرف على "حركة السيادة Sovereignty Movement"⁴⁰ وهي منظمة يمينية متطرفة سيطرت على مركز حزب الليكود، هذه الحركة أسستها وأقامتها يهوديت كتسوفر Yahudit Katsover ونادية مطر Nadia Matar، وهنّ من أشد النساء تطرفاً في مجلس مستوطنات الضفة الغربية وقطاع غزة (يشع)، هذه الحركة تحصل على تمويلها من منظمات متطرفة خارجية، عن طريق صناديق دعم سرية، ومعتم على اسمها، الضغط السياسي الذي تمارسه هذه الحركة يركّز على شخص يُدعى شيبخ شتيرن Sheebah Stern، وهو مستوطن من شيلو Shilo، استطاع تجنيد سبعة آلاف عضو إلى حزب الليكود، وجرى انتخابه في الانتخابات التمهيدية لحزب الليكود لقائمة الانتخابات للكنيست، مع "حركة السيادة" يقومون بممارسة الضغط على مرشحي حزب الليكود، كميري ريغف Miri Regev الوزيرة في حكومة نتنياهو، وديفيد بيتان David Bitan، وجيلا جمليليل Gila Gamliel.

بعد الانتخابات التي جرت في 2019/4/9 ستبدأ المرحلة ب من مشروع ضمّ الضفة الغربية إلى "إسرائيل"⁴¹ سيطلب رؤساء اليمين المتطرف من رئيس الحكومة منحهم حقّية الدفاع وحقّية القضاء؛ كي يدخلوا فوراً بمرحلة تنفيذ الضم، وهو

³⁹ بنيامين نتنياهو وأبيليت شاكيد، قانون الأحزاب.

⁴⁰ قادة من أجل أمن إسرائيل، خطة اليمين المتطرف السرية لضمّ الضفة الغربية إلى إسرائيل (تل أبيب: منظمة قادة من أجل أمن إسرائيل، 2019). (باللغة العبرية)

⁴¹ المرجع نفسه.

الأمر الذي يسعى إليه بكل قوة نفتالي بينيت، حيث يقاوم باستماتة من أجل الحصول على حقبة الدفاع، وبالتالي سيقوم بإكمال ما بدأته أييلت شاكيد التي شغلت، وما تزال، حقبة القضاء. ويعمل مهندسو الضم، مثل بتسلئيل سموتريتس على طرح حلول في هذه الأثناء للفلسطينيين، وكيفية التخلص من هذه الكتلة الكبيرة من السكان هناك عبر مشاريع ترحيل، وخصوصاً لفئة الشباب إلى خارج الضفة الغربية، حيث اقترح بتسلئيل سموتريتس خطة لإغراء الشباب في الضفة، وتشجيعهم على الهجرة إلى خارجها، ولو كلف الأمر دفع مقابل مادي مغري.

لقد كانت الصهيونية الدينية هي صاحبة التأثير على ما يتعلق بملف الضم، فهي من اقترحت وشرّعت قانون سلب الأراضي الفلسطينية التي احتلت سنة 1967 لصالح البؤر الاستيطانية، التي بنيت معظمها على أراضي الفلسطينيين بطرق تحايلية، عبر اتفاق بين الحكومة وقيادات المستوطنين على تبادل الأدوار بينهما وفرض سياسة الأمر الواقع.

برز تأثير الصهيونية الدينية بشكل واضح وجليّ في حكومة نتنياهو 2015-2019 التي شكلها الليكود، وبتزعمها بنيامين نتنياهو، وتحديداً بعد انتخابات 2014، بعد الدور الذي أدته الصهيونية الدينية من أجل فوز حزب الليكود في تلك الانتخابات، والدور البارز الذي أدته دانييلا فايس التي تعدُّ من كبار رؤوس الاستيطان والصهيونية الدينية في الضفة الغربية، حيث نظّم اليمين قبل موعد الانتخابات بيوم، بجهد من فايس، مسيرة اليمين الكبرى في ميدان رابين Rabin Square، والتي قلبت النتيجة في ذلك اليوم لصالح الليكود، ومن تلك اللحظة أصبح بنيامين نتنياهو والليكود والحكومة التي شكلها خاضعة لإملاءات المستوطنين والصهيونية الدينية.

وبدأ نتنياهو بتطبيق المتفق عليه بينهم، وخصوصاً فيما يتعلق بالاستيطان، على الرغم من تعثر إيفائه بوعدته المتعلق بالضم وفرض السيادة على الضفة الغربية، وما وافق ذلك من منافسة بين تيار الصهيونية الدينية ممثلاً بالبيت اليهودي، والتيار العلماني اليميني الذي كانت كل تصرفاته وقراراته ردة فعل في معظمها، ونكاية، وتنافس مع البيت اليهودي، مما قاد إلى انحذار الطرفين نحو التطرف الحاد، والذي وصل في انتخابات 2019 إلى تحالف الليكود مع عوتسماه يهوديت، وهي أكثر التيارات تطرفاً وعدوانية وإرهاباً في الصهيونية الدينية.



ثالثاً: تسارع عملية ضمّ الضفة الغربية لـ "إسرائيل":

تُعد اتفاقيات كامب ديفيد Camp David Accords (1978)، وتنفيذ عودة السيادة على سيناء إلى مصر، والذي من ضمنه تمّ إخلاء شريط ياميت Yamit (1982)، الحدث الأول الذي قرره الحكومة الإسرائيلية، وكان له تأثير صادم على الصهيونية الدينية، والذي تعلق بالانسحاب من الأراضي الواقعة تحت السيطرة الإسرائيلية. وفي هذا الإطار، إطار النضال ضدّ الانسحاب من سيناء، كان هناك وزن كبير لعوامل مختلفة داخل الصهيونية الدينية، وخصوصاً حركة جوش أمونيم، لذلك وعلى الرغم من أن معظم المستوطنين في شريط ياميت، لم يكونوا مدرجين ضمن تيار المعسكر الديني، فإن الصهيونية الدينية تقف بشكل عام ومستوطني مجلس يشع على وجه الخصوص، في طليعة المعركة ضدّ إعادة "أراضي إسرائيل"، كما يعتقدون، وإخلاء المستوطنات منها. وغالباً ما كشفت هذه الصراعات جوانب واضحة من أنواع مختلفة من قرارات عدم الامتثال للسلطات المختصة في "إسرائيل" لأيّ تحرك يخص إخلاء المستوطنات، أو البؤر الاستيطانية.⁴²

لذلك، ومن أجل عدم الوقوع في أخطاء الماضي، تزايدت الأصوات، بين سنتي 2011-2019، التي تدعو إلى تطبيق السيادة الإسرائيلية في الضفة الغربية. عبر مقترحات تختلف في نطاقها واتساعها وطريقتها، فهناك من يتحدث عن كل المنطقة، والبعض الآخر يتطرق إلى منطقة ج، وهي المنطقة الواقعة خارج مراكز المدن والقرى الفلسطينية، وتلك الواقعة تحت سيطرة السلطة الفلسطينية (مناطق أ وب)، وهناك من يدعو إلى تطبيق سيادتها على جزء أو كل المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية. وتجدر الإشارة إلى أن تطبيق التشريعات الإسرائيلية على الأراضي هو في الواقع تطبيق السيادة، وتطبيق السيادة هو في الواقع الضم. لذلك يستند الاختلاف في المصطلحات إلى الحساسية السياسية والديبلوماسية، ولكن لا يوجد اختلاف قانوني جوهري بينهما.

⁴² هيلينجر م. هيرشكوفيتز، ظاهرة عدم الامتثال للسلطات المختصة في إسرائيل في دوائر الصهيونية الدينية منذ إنشاء غوش إيمونيم (1974) وحتى تدفيع الثمن 2012.

المقترحات المطروحة عادة ما تستند على حجج أيديولوجية تتعلق بحق الشعب اليهودي في "أرض إسرائيل الكبرى"، ولكن حجج أخرى سمعت أيضاً، وتتركز على حقوق المواطنين الإسرائيليين الذين يعيشون في هذه المناطق، ويظنون أنفسهم بأنهم "مواطنون من الدرجة الثانية"، نظراً لعدم تطبيق القانون الإسرائيلي بشكل كامل على مناطقهم.

يتبين من كل ما سبق أن القرار بفرض السيادة الإسرائيلية على الضفة الغربية له تداعيات مهمة، محلياً ودولياً. وبالرغم من كل ذلك، فالحكومة الإسرائيلية تسعى إلى التقدم نحو تطبيق السيادة كجزء من تحقيق موقف أيديولوجي. لكن، هناك من يقول إنه يجب اتخاذ مثل هذا القرار بعد مناقشة استراتيجية جادة، تتناول جميع الآثار والأهمية المتوقعة، كجزء من سياسة شاملة تهدف إلى تعزيز وضع دائم يكون مناسباً للحكومة، وليس كخطوة جزئية نابعة من السياسة الداخلية.⁴³

1. ضمّ الضفة، بين مؤيد ومعارض:

استناداً إلى مسح شامل أجرته مينا تسيمح Mina Tzemach ومانو جييفا Mano Geva، وجد أن "60% من الجمهور اليهودي يعارض ضمّ الضفة الغربية. لكن خطة الضمّ جارية بالفعل"،⁴⁴ بعد أن وافق مركز الليكود على ضمّ الضفة الغربية وغور الأردن والتجمعات الاستيطانية الكبيرة، والأراضي الفارغة، وهناك من يذهب إلى التحذير من المرحلة الثانية والمتعلقة بالضم، والتي ستبدأ مباشرة بعد انتخابات 2019، وعندها سيطلب اليمين المتطرف وزارتا الدفاع والعدل، وبواسطة هذه الحقائق سيتم ضمّ الضفة الغربية، وكل العرب في الضفة الغربية سينتقلون للعيش تحت السيادة الإسرائيلية. هناك من يذهب للقول إن رئيس الوزراء لا يريد الضم، لكنه سيخضع لليمين المتطرف.

⁴³ شارفيت باروخ، تطبيق السيادة الإسرائيلية على مناطق يهودا والسامرة (تل أبيب: معهد دراسات وأبحاث الأمن القومي، 2018). (باللغة العبرية)

⁴⁴ آريه إداد، لو أراد نتنياهو الضم، لنفذه الآن، موقع صحيفة معاريف، 2019/2/24، في:

(باللغة العبرية) <https://www.maariv.co.il/journalists/Article-686345>

حسب النتائج التي خلص إليها الاستطلاع السابق، فإن نحو ربع من أجريت معهم المقابلات يؤكدون أنه إذا قام نتنياهو بتشكيل حكومة، فسوف يذهب فوراً إلى الضم. ويعتقد 10% آخرون أن هذا لن يحدث إلا إذا اشترط اليمين المتطرف دخوله إلى الائتلاف بمثل هذا الضم.⁴⁵

نتنياهو لا يريد الضم؛ لأن الاستطلاع صحيح: معظم ناخبي الليكود لا يريدون ذلك، ونتنياهو يفحص باستمرار اتجاهات الجمهور. منظمة "قادة من أجل أمن إسرائيل Commanders for Israel's Security" يعارضون الضم. إنهم سعداء؛ لأن 52% من ناخبي الليكود يعارضون ذلك. وحتى 50% من ناخبي اليمين الجديد. وحتى مع أفيجدور ليبرمان، يعارض 73% منهم الضم؛ لأن ليبرمان يدعم إقامة دولة فلسطينية. 2% فقط من الجمهور يقولون إن مستقبل الضفة الغربية هو الشيء الذي يهمهم أكثر، في الحياة اليومية التي يعيشونها، وحتى إذا أضفنا أهمية الصراع، فإنهم يصلون إلى 11% فقط.⁴⁶

أ. "خطة الأمن أولاً Security plan first"

كما سبق وقلنا، فإن المنادين بالضم، تختلف منطلقاتهم ووسائلهم ودوافعهم من وراء الضم، لكن كل طرفهم تجتمع عند نقطة واحدة، وهي عدم قدرتهم على التنازل عن الضفة الغربية، لبعدها الاستراتيجي، كموقع متمكن، ومسيطر، وخصوصاً المناطق الكاشفة والمرتفعة، والتي تطل على منطقة الساحل والعمق الإسرائيلي. ولأن فكرة بناء الدولة، تقوم على أساس "مملكة إسرائيل" الأولى، والتي ترى رواياتهم التاريخية أنها كانت في الأساس في منطقة يهودا، جنوب الضفة الغربية وعاصمتها القدس، والسامرة وعاصمتها نابلس والتي تشمل شمال الضفة الغربية، لذلك يمكن حصر منطلقات ودوافع الضم تحت نقطتين؛ الأولى دوافع أمنية، تنظر إلى البعد الأمني للضفة الغربية، كمنطقة خطرة ومهددة، لذلك وجب الإبقاء عليها مهما كلف الثمن، ويتصدر المنادون بهذا الاتجاه ما يعرف بمنظمة "قادة من أجل أمن إسرائيل" والذين يطرحون خطة

⁴⁵ المرجع نفسه.

⁴⁶ قادة من أجل أمن إسرائيل، "الخطة السرية لليمين المتطرف لضم مباشرة للضفة بعد الانتخابات"، مقطع فيديو، موقع منظمة قادة من أجل أمن إسرائيل، 2019. (باللغة العبرية)

”الأمن أولاً“.⁴⁷ الثانية، دوافع أيديولوجية ودينية، ترى أن ”أرض إسرائيل“، هي بكاملها حق للشعب اليهودي، ولا يجوز التنازل عنها، وأي تنازل عنها يمثل إخلالاً بالعقيدة والدين ومبادئ الصهيونية، ومن يحمل هذا الاتجاه هم أتباع الصهيونية الدينية، والمسيطرون على اليمين، وأصبح لهم إطار تنظيمي يجمعهم مؤخراً يطلق عليه ”حركة السيادة“.

منظمة ”قادة من أجل أمن إسرائيل“، هي حركة إسرائيلية شكلها مسؤولون كبار سابقون في المنظومة الأمنية الإسرائيلية (قادة أركان في الجيش، والشاباك، والموساد، وشرطة ”إسرائيل“)، تأسست في تشرين الأول/أكتوبر 2014، بعد وقت قصير من نهاية حرب الجرف الصامد Protective Edge سنة 2014، بمبادرة من الجنرال (احتياط) أمنون رشيف Amnon Reshef. هدفت الحركة إلى الترويج لمبادرة سياسية مبنية على نهج سياسي أممي إقليمي، مع الاستفادة من المبادرة السعودية.⁴⁸

تأسست المنظمة بمبادرة من عدد من كبار ضباط الاحتياط الذين توجهوا بدعوة لرئيس الوزراء، بنيامين نتنياهو، لتبني مبادرة السلام العربية كأساس للمفاوضات السياسية والأمنية، ولتحريك العملية السياسية مع الفلسطينيين والدول العربية.

من بين أعضاء الحركة رؤساء الموساد السابقون تسفي زامير Zvi Zamir، وشبتاي شافيت Shabtai Shavit، وداني ياتوم Danny Yatom، ومئير داغان Meir Dagan، ورئيس الشاباك السابق عامي أيالون Ami Ayalon، ورئيس مجلس الأمن القومي السابق عوزي أراد Uzi Arad، ومفوضو الشرطة السابقون هرسل شافير Herzl Shaffer، ويعقوب تيرنر Jacob Turner، وأساف حيفتس Asaf Hefetz، وغيرهم الكثير.⁴⁹

في حزيران/يونيو 2016، نشرت الحركة ”خطة الأمن أولاً“، داعية إلى الانفصال المدني عن الفلسطينيين عبر التخلي عن المناطق والمدن الفلسطينية ذات الكثافة

⁴⁷ موقع قادة من أجل أمن إسرائيل، 2014/10/30، في: <http://www.cis.org.il/members> (باللغة العبرية)

⁴⁸ تسفي زامير، وشافيت شبتاي، وداني ياتوم، وداغان مئير، موقع منظمة قادة من أجل أمن إسرائيل، 2014/10/30، في: <http://www.cis.org.il/2014/10/39> (باللغة العبرية)

⁴⁹ موقع منظمة قادة من أجل أمن إسرائيل، 2014/10/30.

السكانية، مع الحفاظ على السيطرة العسكرية على المناطق الحساسة والاستراتيجية في الضفة الغربية مثل غور الأردن، والمرتفعات الجبلية، ومناطق ج، والكتل الاستيطانية الكبيرة. وفقاً لأعضاء الحركة، حتى إذا لم يكن هناك شريك فلسطيني لإبرام اتفاقية الوضع الدائم، فيجب على "إسرائيل" البدء بمبادرة إسرائيلية مستقلة تضمن أن تكون "إسرائيل" يهودية وديموقراطية لأجيال قادمة.

في 2017/1/15، أطلقت الحركة حملة انطلقت على طريق أيالون السريع Ayalon Highway عبر لافتات ضخمة كتب عليها باللغة العربية، " قريباً سنكون الأغلبية"، بألوان علم السلطة الفلسطينية.⁵⁰

في بداية كانون الأول/ ديسمبر 2018، بدأت الحركة حملة عبر توزيع منشورات على شبكة الإنترنت حملت عنوان "بيبي، حان الوقت لطلاق الفلسطينيين Bibi, it is time to separate from the Palestinians". زعمت الحركة أن بعض السياسيين كانوا يعدون "البنية التحتية التشريعية" للضم الكامل للضفة الغربية، وأن هذا سيؤدي إلى نهاية وجود "إسرائيل" كـ "دولة يهودية" وديموقراطية.

هذه المجموعة الكبيرة من الضباط والقادة الكبار، وضعوا خطة عمل تتعلق بالتعامل مع مسألة الضفة الغربية، وتخالف ما ينادي به أتباع التيار الديني الوطني ومن سار في المسار نفسه، مثل: اليمين العلماني وبالتحديد حزب الليكود.

تحدد خطة العمل الواردة في الوثيقة التي وضعها "قادة من أجل أمن إسرائيل" طريقة للخروج من الطريق المسدود الذي تقع فيه "إسرائيل" وتحسين وضعها السياسي والأمني. وبالتالي ينبغي اعتمادها كوحدة واحدة، كما يعتقدون.⁵¹

⁵⁰ حنان غرينفند وأساف جيبور، اليسار واليمين يهاجمان حملة الجنرالات: "عنصري وقبيح"، موقع أن آر جي NRG، 2017/1/15، في: <https://www.makorrishon.co.il/nrg/online/1/ART2/857/368.html> (باللغة العبرية)

⁵¹ Zvi Zamir, Shabtai Shavit, Danny Yatom and Ami Ayalon, *Security First: Changing the Rules of the Game* (Tel Aviv: Commanders for Israel's security, 2018).

المنادون بتطبيق هذه الخطة قالوا إن الإجراءات الأمنية، والاقتصادية، والمدنية، والسياسية المتكاملة في الضفة الغربية والقدس وغزة، هي وحدها التي يمكن أن تؤدي إلى تحسّن كبير ومستدام في أمن "إسرائيل"، وبالتالي يجب تعزيزها.⁵²

تعتمد الوثيقة كإطار عام، على ثلاثة مكونات رئيسية: إجراءات أمنية، وخطوات مدنية اقتصادية، وإزالة الغموض السياسي.⁵³ وتجمع الخطة التي وضعها هؤلاء بين الحاجة إلى زيادة الأمن الشخصي والوطني، والحاجة إلى الانفصال عن الفلسطينيين قدر الإمكان، والحاجة إلى استمرار السيطرة الأمنية الكاملة على الضفة الغربية. وسيتم تحقيق ذلك مع الحفاظ على الشروط التي تسمح بإجراء مفاوضات للتوصل إلى تسوية دائمة مع الفلسطينيين على أساس دولتين لشعبين، وتحسين في مكانة "إسرائيل" الإقليمية والدولية.

وتستند الخطة إلى مفهوم أمني يجمع بين القوة العسكرية وفهم حدود القوة، والاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية لجميع السكان، مع إزالة الغموض وإعلان سياسة واضحة بشأن مستقبل الصراع مع الفلسطينيين وحله.

"خطة الأمن أولاً" لا تعد خطة "سلام"، ولا تتعامل مع قضايا التسوية النهائية أو تنفيذها؛ كما أنها لا تناقش جدوى تحقيقه، أو مسألة وجود الشريك. وتستند الخطة إلى نهج واقعي، حسب اعتقاد واضعيها، القائم على فكرة أن الظروف في هذا الوقت ليست مناسبة لمناقشة القضايا الأساسية لاتفاقية الوضع النهائي. كما تعتمد على تقييم أن الالتزام بالوضع الراهن قد يتحول إلى وهم خطير وكارثي. تتبنى الخطة المقاربة بين ترتيب دائم لا يلوح في الأفق، واستسلام لواقع "الإرهاب"، والضغط والمقاطعة الدولية، وهناك مجال واسع لمبادرة إسرائيلية من شأنها تحسين وتطوير الأهداف الوطنية لـ "إسرائيل".

⁵² Zvi Zamir, Shabtai Shavit and Danny Yatom, *Ramifications of West Bank Annexation: Security and Beyond* (Tel Aviv: Commanders for Israel's security, 2018).

⁵³ داني ياتوم وآخرون، الأمن أولاً: الضفة الغربية (تل أبيب: قادة من أجل أمن إسرائيل، 2018).
(باللغة العبرية)

تهدف الخطة إلى تغيير الوضع على المدى القصير والمتوسط، وإعداد "إسرائيل" لمجموعة متنوعة من السيناريوهات المتطرفة. المبادئ الرئيسية فيها هي إنضاج الخطوات السياسية وصولاً لحل النزاع، ويقابلها احتمال انهيار السلطة الفلسطينية والفوضى في الميدان، مع كل ما يستتبع ذلك، الأمن والاقتصاد والسياسة.

لذلك، تسعى الحركة المنضوية تحت هذا الاسم إلى عرض الخطوط العريضة على صانعي القرار في "إسرائيل"، ورفعها للمناقشة العامة وتعزيزها قدر الإمكان.

ب. خطة فرض السيادة الإسرائيلية على الضفة الغربية:

مسألة ضمّ "إسرائيل" للضفة الغربية هي واحدة من أكثر المسائل تفجراً سياسياً وديبلوماسياً. حيث يعارض المجتمع الدولي ضمّ الأراضي الفلسطينية المحتلة سنة 1967؛ لأنه حسب اعتقادهم يلغي حلّ الدولتين، في حين أن أنصار اليمين الإسرائيلي يدعمون ذلك.

في سنة 2019، في حادث محرج بين "إسرائيل" والولايات المتحدة، نفى البيت الأبيض أي حوار بين واشنطن و"إسرائيل" بموضوع السيادة. على جدول الأعمال آنذاك كان مقترح "قانون السيادة Sovereignty law" الذي قدمه أعضاء الكنيست من الليكود، ولوقفه، ادعى رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو أنه ناقش هذا مع الأمريكيين، بعد نفى ذلك بشدة، طالب البيت الأبيض من نتنياهو توضيحاً، الذي قال فيه: إنه فقط أراد القول بأنه أبلغ واشنطن حول المبادرات التي يتم طرحها في الكنيست.⁵⁴

"حركة السيادة" التي اكتسبت في السنوات الأخيرة السلطة والتأثير بشكل رئيسي بين أعضاء الليكود، والمنبثقة عن حركة النساء الخضر Women in Green، التي أسسها الناشطتان اليمينيتان يهوديت كتسوفر ونادية مطر.⁵⁵ تصدرت مطر عناوين الأخبار قبل فك الارتباط مع غزة، عندما وصفت رئيس إدارة فك الارتباط بأنه "نسخة حديثة من هيودنرات [Hyodenerat]"، وهي شخصية نازية. وتمّ استجوابها

⁵⁴ درور لافي، وزراء وأعضاء كنيست لأجل حركة ضمّ الضفة الغربية وفرض القانون عليها، موقع صحيفة يديعوت أحرونوت، 2019/2/12، في:

<https://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-5460007,00.html> (باللغة العبرية)

⁵⁵ المرجع نفسه.

ومحاكمتها بتهمة إهانة المسؤولين الرسميين، لكن التهمة الموجهة ضدها تمّ محوها. وقامت الاثنتان بمظاهرات متكررة بالضفة الغربية.⁵⁶

في 2014-2019 استثمرت الحركة جهودها للتأثير على أعضاء حزب الليكود، وقد عمل أعضاؤها باستمرار على تعزيز وزيادة الدعم لفكرة الضم، أو السيادة. وفي الحدث القومي في إيلات لؤوميادة، عقد مجموعة من المتحدثين ندوة تحت قيادة الحركة بعنوان "تطبيق السيادة". وحضر الاجتماع كل من الوزير زئيف ألكين Zeev Elkin، وحاييم كاتس Haim Katz، ونائب وزير الخارجية تسيبي حوتوفلي Tzipi Hotovely.

خلال الندوة، قال الوزير أوفير أكونيس Ofir Akunis "أولاً وقبل كل شيء، أزلنا من الجدول فكرة إقامة دولة فلسطينية، الشيء الثاني، نحن بحاجة إلى اتخاذ قرارات شجاعة وصعبة، وبتحدي، وليست بسيطة أمام المجتمع الدولي أولاً وقبل كل شيء لتطبيق السيادة على منطقة ج. منطقة ج هي المناطق ذات الأغلبية الإسرائيلية واليهودية الواضحة، مع أقلية فلسطينية لا تذكر".⁵⁷

وزيرة الرفاه الاجتماعي جيلا جمليثيل قالت في الندوة ذاتها "من واجبنا تعزيز الاستيطان في يهودا والسامرة، وتطبيق القانون الإسرائيلي على يهودا والسامرة".⁵⁸

كما تنشر الحركة في "مجلة السيادة Sovereignty Magazine"، التي تتضمن مقالات متنوعة تدعم تطبيق السيادة على الضفة الغربية، وقد كتب في المجلة في 2017 أعضاء بارزون من حزب الليكود، مثل: جدعون ساعر Gideon Sa'ar وزئيف ألكين وجيلا جمليثيل. في الانتخابات المحلية 2014، دعت الحركة الناخبين في المنطقة لاختيار المرشحين الذين سيلتزمون بتطبيق السيادة. من بين أمور أخرى، تعقد الحركة أيضاً مؤتمرات وحلقات دراسية للشباب الذين يدعمون رؤية الحركة.

⁵⁶ نفتالي بينيت وأبييت شاكيد، قانون التنظيم (القدس: الكنيست، 2017/2/6)، نقلاً عن موقع عدالة، في:

https://www.adalah.org/uploads/uploads/Brief_final_2018.pdf (باللغة العبرية)

⁵⁷ درور لافي، وزراء وأعضاء كنيست لأجل حركة ضمّ الضفة الغربية وفرض القانون عليها، موقع صحيفة يديعوت أحرونوت، 2019/2/12. (باللغة العبرية)

⁵⁸ المرجع نفسه.

كان تأثير الحركة على الليكود واضحاً بالفعل في نهاية سنة 2017، عندما أكدت اللجنة المركزية للحزب أن الحزب أيد ضم الضفة الغربية، ودعت اللجنة المركزية للحزب الليكود ممثلي الليكود المنتخبين إلى التحرك للسماح بالبناء الحر وغير المقيد في الضفة الغربية، وتشريع قوانين تسهل عملية تطبيق سيادة "إسرائيل" على جميع التجمعات الاستيطانية الكبيرة في الضفة الغربية وغور الأردن.

وكجزء من أنشطتها، تستفيد الحركة من التمويل من الجهات المانحة، وبشكل رئيسي من "الصندوق المركزي لإسرائيل Central Fund of Israel"، الذي يعمل في نيويورك وترأسه عائلة ماركوس Marcus. الصندوق الخاص بجمع الأموال من اليهود الذين يعيشون في الولايات المتحدة، وينقلهم إلى العناصر الإسرائيلية التي تم تحديدها مع اليمين.

ومن بين المنظمات التي تستفيد من المساعدة التي تقدمها المؤسسة كل من إم ترتسو Im Tirtzu، وحوننو Honno، وفوروم كهالت Kohelet Forum. تسلمت "حركة السيادة" تبرعات بقيمة 400 ألف دولار من الصندوق.⁵⁹

كشفت منظمة "قادة من أجل أمن إسرائيل" عن أساليب الحركة اليمينية المتطرفة "حركة السيادة" لضم ملايين الفلسطينيين، وأن مجموعة متطرفة يمينية تعمل على ضمان تنفيذ الحكومة القادمة لخطةها، بينما يعرض "قادة من أجل أمن إسرائيل" الآثار المدمرة للضم. ويعارضونه بحزم، لكن "حركة السيادة" ترسخ الحقائق على الأرض، وتعبئ السياسيين اليمينيين المتطرفين، وتعد البنية التحتية لتطبيق السيادة.⁶⁰

في سنة 2010، أسست يهوديت كتسوفر ونادية مطر "حركة السيادة" كحركة غير برلمانية تسعى لتطبيق السيادة الإسرائيلية في الضفة الغربية. وتشمل الحركة "منتدى السيادة Sovereignty Forum" الذي يضم أعضاء من الجمهور (أي ممثلين من عامة الناس)، والأوساط الأكاديمية، بما في ذلك كارولين جليك Caroline Gleick،

⁵⁹ المرجع نفسه.

⁶⁰ قادة من أجل أمن إسرائيل، "الخطة السرية لليمين المتطرف لضم مباشرة للضفة بعد الانتخابات"، مقطع فيديو، موقع منظمة قادة من أجل أمن إسرائيل، 2019. (باللغة العبرية).

ويورام إيتنغر Yoram Ettinger، وجيولا كوهين Geula Cohen، ومردخاي كيدار Mordechai Kedar.

عن طريق مجلة الحركة، المعروفة باسم "مجلة السيادة"، و"موقع السيادة Sovereignty site" على الإنترنت، تقوم الحركة بنشر كل ما يتعلق بتحركاتها وأنشطتها، ويتضمن مقالات وكتابات وتحديثات حول رؤية السيادة. وفي الوقت نفسه، تعقد الحركة مؤتمرات يقدم فيها الوزراء، وأعضاء الكنيست، والشخصيات العامة، والمتقنون، والأكاديميون، وجهات نظرهم حول سبل تنفيذ "رؤية السيادة"، والحاجة السياسية لليمين الإسرائيلي كي يكون الرافعة حتى يتم تنفيذها.

"رؤية السيادة" كان لها التأثير الكبير على حزب الليكود، الذي رضخ لمطالب هذه الحركة، واستطاعت أن تنتزع منه موافقة على ضم الضفة الغربية وغور الأردن.⁶¹

حسب رؤية الحركة، فقد حان الوقت لليمين الإسرائيلي بالأبداً يكتفي بالتحذيرات من أوام رؤية اليسار؛ بل عليه أن يعرض خطته السياسية والمطالبة بالسيادة الكاملة على كل البلاد.⁶² وفق ما جاء في برنامج الحركة، فإنه يحتوي على العديد من الطرق الأمنية، والاقتصادية، والديموقراطية، والقومية، والسياسية، والديبلوماسية، وأكثر من ذلك. خلال الفترة 2006-2015، قادت حركة النساء الخضر "حملة السيادة" وطرحت إلى الخطاب العام القضايا المختلفة التي تكمل "رؤية السيادة".

وقد تمّ تنظيم الحملة بالتعاون مع شخصيات عامة رائدة، ومواطنين عاديين، وأولياء أمور الطلاب في المدارس، والمشاركين في المؤتمرات واللقاءات، وقبل كل شيء "مجلة السيادة" التي نشرت مئات الآلاف من الإصدارات باللغتين العبرية والإنجليزية.

في بداية سنة 2011 تمّ تقديم "رؤية السيادة" لتنتقل من المراحل النظرية إلى التنفيذ في المجالين السياسي والعملي.⁶³

⁶¹ Tami Amanda Jacoby, *Women in Zones of Conflict: Power and Resistance in Israel* (Israel: McGill-Queen's University Press, 2005), p. 99.

⁶² Nadav Shragai, *Mount Meribah: The Struggle for the Temple Mount: Jews and Muslims, Religion and Politics Since 1967* (Jerusalem: Keter Press, 1995), p. 33.

⁶³ يهوديت كتسوفر، "رؤية السيادة"، موقع مجلة السيادة، تمت الاستعادة من موقع المجلة في 2017/5/30. (باللغة العبرية)

اكتسبت "حملة السيادة"، التي بدأت سنة 2012، زخماً لدى المزيد والمزيد من السياسيين والشخصيات العامة الذين يعبرون عن تأييدهم للفكرة، حيث يرون فكرة السيادة هدفاً سياسياً قابلاً للتحقيق ولا مفر منه. وتقوم فكرة اليمين على السيطرة على الساحة السياسية إلى أن يتم تنفيذ فرض السيادة على الضفة الغربية.

حسب رؤية واضعي خطة تطبيق السيادة، فإن تطبيق السيادة له العديد من الآثار الاقتصادية الأخرى التي يمكن أن تحفز الاقتصاد الإسرائيلي، وتمكّنه من التعامل مع تحديات تحسين مستوى معيشة السكان العرب في الضفة الغربية، لذلك تطبيق السيادة هو خطوة جيدة لجميع الأطراف.

يقول هؤلاء: "إن إيجاد حلول وسط للبناء وفتح سوق الأراضي هناك للبناء وفقاً للطلب العادي سيجلب إلى صناديق الدولة عشرات المليارات من الشيكلات! في كل المستوطنات القائمة، هناك احتياطات من الأراضي لبناء آلاف الوحدات السكنية، حتى قبل التفكير بإنشاء مستوطنات جديدة".⁶⁴

يعيش حتى سنة 2019 في الضفة الغربية 421,400 من المستوطنين، ويوزعون على كل القطاعات؛ ثلث من المتدينين، وثلث علمانيين، وثلث من الطوائف الدينية الحريدية، وهناك مستوطنات مختلطة من الدينية والعلمانية.⁶⁵

أكبر التجمعات الاستيطانية في الضفة الغربية هي بالطبع مستوطنات موديعين عيليت Modi'in Ilit، وبيتار عيليت Beitar Ilit، ومعاليه أدوميم Ma'ale Adumim، وأرييل Ariel التي يعيش فيها 183,908 نسمة (43% من عدد المستوطنين الذين يعيشون في الضفة الغربية).⁶⁶

على الرغم من تجميد النشاط الاستيطاني كما تدعي حكومة "إسرائيل" التي يقودها نتنياهو منذ 2014، فقد أطلقت حركة أماناه، مشروعها الذي يهدف لزيادة عدد المستوطنين في الضفة إلى مليون نسمة خلال السنوات القليلة القادمة.

⁶⁴ طال شيلو ويكي أدامكير، الموافقة على قانون التنظيم بالإجماع من قبل اللجنة الوزارية للتشريع، موقع والا نيوز، 2016/4/24، في: <http://news.walla.co.il/?w=/3013038> (باللغة العبرية)

⁶⁵ تقرير: مليون مستوطن في الضفة الغربية، القناة السابعة، القدس، 2017/5/29، في:

<https://www.inn.co.il/News/News.aspx/347435> (باللغة العبرية)

⁶⁶ المرجع نفسه.

2. إجراءات ضم الضفة الغربية فعلياً:

من الناحية العملية، عملية ضم الضفة الغربية بدأت بالفعل عبر خطوات رسمية قانونية وتشريعية، وخصوصاً بعد سنة 2014، وهي الفترة التي تولى فيها اليمين زمام الحكم، وتحالف مع التيار الصهيوني الديني القومي، والاتفاق الذي أبرم مع المستوطنين من أجل دعم نتنياهو في تلك الانتخابات في تلك السنة، وقد نفذ نتنياهو ما وعد به دانييلا فايس واليمين الصهيوني عبر وزارة القضاء التي ترأسها أيليت شاكيد.

تقدمت الوزيرة أيليت شاكيد وعضو الكنيست ياريف ليفين Yariv Levin بقرار ثوري يتعلق بضم الضفة الغربية، عبر الدمج الرسمي للمستوطنين في الضفة الغربية، باقتراح قانون يقضي بسرمان أي قانون إسرائيلي تلقائياً بأمر القائد العسكري للضفة الغربية على المستوطنين القاطنين في الضفة الغربية.⁶⁷

حسب الوضع القائم حتى سنة 2019، فإن القوانين السارية في "إسرائيل" لا تسري على المستوطنين في الضفة الغربية، وإنما قائد الضفة وهو المسؤول العسكري عنها، يُطبق جزءاً من القوانين بأمر عسكري على المستوطنين هناك. الاقتراح الثوري الجديد سيسمح بسرمان القانون الإسرائيلي هناك بشكل تلقائي بأمر القائد العسكري للضفة.

وفي إطار الخطة التاريخية التي صاغها الوزير جلعاد أردان Gilad Erdan ووقف على تنفيذها، والتي هدفت إلى ضم الضفة الغربية إلى "إسرائيل"، عبر تعزيز التواجد الرسمي للمؤسسة الأمنية في الضفة الغربية، قام بافتتاح مركز شرطة هو الأول من نوعه في مخيم شعفاط في القدس.⁶⁸

مبادرة أخرى قادتها وزارة القضاة ممثلة بالوزيرة أيليت شاكيد، والتي هدفت إلى التهيئة لضم الضفة الغربية في المستقبل. هذه المبادرة تمثلت بتقديم مشروع قانون يجبر الفلسطينيين المتورطين في نزاعات على الأراضي في الضفة الغربية بشأن قضايا

⁶⁷ توف تسموكي، "المبادرة: سيتم تطبيق جميع القوانين في المناطق أيضاً"، موقع يديعوت أحرونوت، 2017. (باللغة العبرية)

⁶⁸ المرجع نفسه.

التخطيط والبناء⁶⁹ على التوجه إلى محكمة القدس المحلية أولاً، بدل المحكمة العليا الإسرائيلية، شاكية قالت إن هذا جزء من خطوة لتخفيف العبء عن محكمة العدل العليا. بينما قال المعارضون إن هذه الخطوة "سياسية، وخطوة تجاه الضم".

على مدى أكثر من 40 عاماً، كان بإمكان الفلسطينيين المتورطين في نزاعات على الأراضي مع المستوطنين اليهود في الضفة الغربية تقديم التماسات إلى المحكمة العليا الإسرائيلية على أساس أنهم أصحاب أراضي خاصة يمتلكونها، ولكن هذا القانون سيجبرهم على التوجه أولاً إلى محكمة منطقة القدس.

نقل الصلاحيات من المحكمة العليا الإسرائيلية إلى المحاكم الإدارية يهدف إلى تحقيق ثلاثة أهداف حسب تبريرات الوزيرة شاكية، هي:

أ. تطبيع الضفة الغربية.

ب. التوقف عن ممارسة التمييز ضد سكان الضفة الغربية، "غير المستفيدين" مثل غيرهم من المقيمين في الدولة، للتقاضي بشأن النزاعات على الأراضي، في الصلح والبدائية والدعاوى المدنية والجنائية المحلية. وتؤكد شاكية أن الملتزمين في الضفة الغربية، اليهود والفلسطينيين على حد سواء، سيحصلون على توضيحات وقائية وإثباتية منتظمة.

ج. تخفيف العبء عن المحكمة العليا التي تتعامل مع نحو ألفي إجراء فقط بشأن هذا الموضوع، كل عام، يودع مئات منها من قبل الفلسطينيين، الذين يستأنفون على أوامر الهدم للبناء غير القانوني.⁷⁰

ومن بين المواضيع التي سيتم نقلها إلى المحاكم الأدنى: إدارة السكان، وقانون العودة، واللجان الإنسانية للدخول إلى "إسرائيل"، وتخصيص الأراضي من سلطة "أراضي إسرائيل". وبالإضافة إلى ذلك، تعمل شاكية على إنشاء محاكم صلح للمسائل الإدارية للمرة الأولى منذ سنّ قانون المحاكم الإدارية قبل 18 عاماً. وتهدف

⁶⁹ رفطال حوبل ويونتان لايبس، "يعمل شاكية على حرمان محكمة العدل العليا من سلطة الاستماع إلى الالتماسات المقدمة من الفلسطينيين في الضفة الغربية"، موقع صحيفة هآرتس، 2018.

⁷⁰ المرجع نفسه.

هذه الخطوة إلى تخفيف عبء المحكمة العليا الإسرائيلية والمحاكم الإدارية، حسب زعمها.

من الخطوات العملية، والتي كان لها صدى، فيما يتعلق بضم الضفة الغربية، خطوة إقرار الكنيست الإسرائيلي لـ "قانون التنظيم"،⁷¹ وهو قانون أقر في الكنيست بالقراءة الأولى والثانية والثالثة بصيغته المعدلة الجديدة، والذي يصادر من أيدي الفلسطينيين الملكية على الأرض الخاصة بهم، والتي بُني عليها مستوطنة "بحسن نية" أو "بدعم وتشجيع من الدولة"، وتنقل الملكية إلى يد الدولة، بالمقابل يتلقى الفلسطينيون أرضاً بديلة أو تعويضاً مالياً بنسبة 125%، والذي يُقدَّر على يد مَثْمَن.

القانون لا يُشرعن كل المباني الاستيطانية غير القانونية، حسب معايير "إسرائيل" في الضفة. فقسم من المباني المبنية على أراضٍ خاصة حصلت على ترخيص بناء، بينما التي لم تحصل على ترخيص بناء لن يتم تنظيم وضعها بالقانون؛ مصادرة الأرض ستحرك عملية التخطيط لإخراج إذن ترخيص بناء بأثر رجعي كي يتم تنظيم البناء.

الأراضي المتروكة التي يتعلق بها القانون تدار عبر الإدارة المدنية حتى عودة الغائب من البلد التي هاجر إليها، الفتوى القضائية تقول إنه يجوز استخدام الأرض مؤقتاً، مثل: بناء البيوت أو الاستخدام الزراعي. في السابق كان محظوراً بناء مستوطنات على هذه الأرض، لكن المستشار القانوني لحكومة نتنياهو المنتخبة سنة 2014 سمح بذلك لمدة ثمانية أشهر، خلال الثمان شهور يجب أن تبحث الدولة عن أرض متروكة أخرى؛ كي تنقل عليها المستوطنة لمدة ثلاثة أعوام كل مرة.

الغائبون، وورثتهم، وورثة وورثتهم، أو ورثة وورثة وورثتهم؛ يستطيعون الوصول في أي لحظة ممكنة وأخذ الأرض وإرجاعها، لذلك البناء عليها مؤقت؛ لأن الأرض في أي لحظة يمكن أن تعود إلى أصحابها، لذلك في حزب البيت اليهودي يطالبون بتفكيك مشترك تلقائي، أو ما يسمى بالشرعية الإسلامية "إزالة شيوع" بحيث لا يمكن تفكيك المستوطنة إلا بعد إزالة الشيوع، وهي عملية قضائية معقدة.

⁷¹ نفتالي بينيت وأبييلت شاكيد، حزب اليمين الجديد - مبادئ حزب اليمين الجديد.



الخاتمة

يتضح لنا وبناءً على ما سبق أن الصهيونية الدينية تيار موجود حقيقةً وعمق في التركيبة السياسية والاجتماعية الإسرائيلية، وعلى الرغم من الفجوات الكبيرة بين فروعها المتعددة والمتشعبة، والتي تمنعها من التحول لتصبح تياراً واحداً، إلا أن ذلك لم يمنع وجودها وتأثيرها وقدرتها على الوصول إلى هرم السلطة السياسية، خصوصاً في النصف الأخير من العقد الثاني من القرن الواحد والعشرين، كمجموعة أيديولوجية موجودة فعلاً، استطاعت أن تغير من أساليبها وأدواتها، وتكيفت مع مصالحها التي ترمي للوصول إلى أعلى هرم السلطة. ودفع تميزها بالأصولية الدينية والتطرف السياسي، إلى جذب انتباه الرأي العام، سواء وسائل الإعلام أم الأوساط الأكاديمية، لتسليط الضوء عليها ودراسة حالة التغيير الملحوظ التي طرأ عليها.

لقد برزت الصهيونية الدينية في المجتمع الإسرائيلي بشكل كبير خلال الأجيال التي ولدت بعد توقيع اتفاق أوسلو بين "إسرائيل" وقيادة منظمة التحرير الفلسطينية، على الرغم من أنها لم تأتِ بجديد، فيما يتعلق بالشريعة اليهودية، ولم ترَ نفسها أنها من عالم مختلف عن عالم الشريعة اليهودية وعقيدتها التي سادت في "إسرائيل" من جيل إلى جيل، لكنها حركة متوحدة حول شعارها المتمثل بفريضة استيطان "أرض إسرائيل". وترى الحركة أن الهجرة إلى "أرض إسرائيل" والاستيطان فيها ليس فقط فريضة، وإنما نقطة تحول، سلطت الضوء على الفهم التوراتي الشامل، ومن أجل ذلك سخرت السياسة من أجل خدمة مصالحها أولاً تحت غطاء ديني، ولبلباس قومي جذاب، فكانت وسائلها وطريقتها السياسية أكبر مؤثر على مجريات الأحداث السياسية في "إسرائيل"، مما دفع غيرها من التيارات والأحزاب إلى التقرب منها، والعمل لصالحها، كما يفعل الليكود في عهد نتنياهو.

الاستنتاجات والتوصيات

الاستنتاجات والتوصيات

الاستنتاجات:

يتضح لنا من هذه الدراسة ما يلي:

- تستند هوية المعسكر الديني الوطني على ثلاثة عناصر: التدين، والقومية الصهيونية والانفتاح المحدود على الحداثة. ولا يُعد التدين القومي كياناً واحداً؛ ولكنه يمثل سلسلة متواصلة تتراوح ما بين الآراء المتطرفة، والأرثوذكسية المحافظة، والمفاهيم الأرثوذكسية المركزية، والأرثوذكسية الليبرالية، لذلك تتعدد تيارات هذه المجموعة الأيديولوجية وحركاتها بين متدين قومي صهيوني، ومتدين قومي حريدي، ومتدين قومي ليبرالي.
- بعد نجاح الصهيونية الدينية في الاندماج في النظم العامة في "إسرائيل"، وخصوصاً بعد تزايد وارتفاع عدد الجنود والضباط المتدينين في الجيش، ظهرت في العقد الثاني من القرن الواحد والعشرين توترات وأنواع من النضالات ضد هذا الاندماج، بسبب الخوف والخشية من فرض التدين، وسيطرة الصهيونية الدينية على الجيش.
- أخذ التيار منحياً معتدلاً تجاه استيعاب عناصر علمانية في صفوفه، وخصوصاً بعد دخول نفتالي بينيت، القادم من الليكود إلى البيت اليهودي، جالباً معه العلمانية أييلت شاكيد، وبالتالي أصبح التيار مستعداً لاستيعاب العنصر العلماني اليميني، من أجل الحصول على المزيد من الأصوات من الجمهور العلماني التي تزيد من عدد مقاعده في الكنيست عن طريق جلب هؤلاء من أحزاب أخرى، مما يؤهله للمشاركة في الائتلافات التي قادته إلى مناصب سيادية في الدولة كالتعليم والقضاء.
- أخذت توجهات التيار تجاه القضايا الأمنية والسياسية المتعلقة بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي تتجه اتجاهاً متشدداً، ففي المجال السياسي؛ يعارض التيار أي حل مع الفلسطينيين، لا، بل؛ ويطالب بإعادة احتلال القطاع، وعودة المشروع الاستيطاني إلى هناك. كذلك يدعو إلى ضم الضفة الغربية ضمن خطط متعددة يطرحها قادة عدة لفروعه المختلفة؛ كخطة نفتالي بينيت، وخطة بتسلئيل سموتريتس، وخطة يهودا جليك. وفيما يتعلق بنظرته الأمنية، فهو يرى ضرورة الإبقاء على غور الأردن

ضمن السيطرة الأمنية الإسرائيلية، ودعا سنة 2016 إلى توجيه ضربة عسكرية إلى قطاع غزة، وحزب الله، حتى لو قادت إلى مسح المنطقة عن وجه الأرض.

• بدأ يبحث هؤلاء عن سبل ووسائل تهئ لهم الطريق، وتجعلها معبدة من أجل السيطرة والإمساك بخيوط الحكم الرئيسية، وخصوصاً التعليم، والقضاء، والجيش؛ لأن من يتمسك بهذه الحقائق، وخصوصاً الدفاع، يكون مؤهلاً لتغيير سياسات تتعلق بالعقيدة الأمنية والعسكرية للجيش، وأيضاً لإثبات نفسه فيما يتعلق بالأرض، والاستيطان في الضفة الغربية والسيطرة عليها.

• فك الارتباط شكّل ضربة مؤلمة للصهيونية الدينية؛ لأن الغالبية العظمى من الأشخاص الذين تمّ إجلأؤهم كانوا أبناءها، والنكسات المتعاقبة، التي مرت بها الصهيونية الدينية فيما يتعلق بمشروعها الاستيطاني التوسعي، في سيناء، ومن ثم في قطاع غزة، أدت إلى حدوث التغيير والانقسام الحاد في سلوكها.

• سارع هذا التيار الخطا نحو إيجاد اندماجات سياسية، وإحداث انقلابات اجتماعية، واستحداث أيدٍ وأدوات فرعية علنية وسرية، والوصول إلى منصات سيادية، تخدم في إحداث التغيير المطلوب نحو السيطرة، وكبح عجلة التنازلات كما يرونها.

• حدث تطور مهم في تفكير الصهيونية الدينية، بعد الانسحاب من سيناء وزادت حدته بعد الانسحاب من قطاع غزة، حيث حصلت زيادة في تدفق الوطنيين الدينيين للانخراط في الوحدات القتالية التابعة للجيش الإسرائيلي، وبدأ يملأ الفراغ الذي تركه الشباب العلماني تيار الصهيونية الدينية الطامح ليكون في أعلى هرم القيادة في الجيش، عبر ضخّ المزيد من الشباب القادمين من المدارس الدينية ما قبل العسكرية في الوحدات القتالية.

• ينظر الكثيرون اليوم في "إسرائيل" إلى الصهيونية الدينية على أنها المعول الذي ستهدم به أسس الحكم الديمقراطي في "إسرائيل"، والسبب الذي سيهاجر بسببه الشباب الإسرائيلي من البلاد، والمبرر الذي سيستخدمه الشباب الإسرائيلي للتهرب من الخدمة العسكرية.

• الصهيونية الدينية حولت المحكمة العليا إلى محكمة تقوم باتخاذ القرارات القانونية بناءً على ميول يمينية تلائم هوى هذا التيار، وذلك بعد أن سيطرت وزيرة القضاء

أبيلت شاكيد على لجنة تعيين القضاة، وبالتالي قامت بتعيين القضاة الذين يحملون أفكارها وأفكار تيارها.

- قدرة الصهيونية الدينية على التغلغل في الحياة الاجتماعية والسياسية الإسرائيلية، دفعت الأحزاب اليسارية والعلمانية الليبرالية واليمينية إلى تبني مواقفها، وبالتالي أصبحت هذه الأحزاب تنزع إلى ما تنادي به الصهيونية الدينية من أفكار، وخصوصاً فيما يتعلق بالإبقاء على السيطرة، وربما ضمّ الضفة الغربية.

- هناك تياران متصارعان حول فكرة ضمّ الضفة الغربية؛ أحدهما مع فكرة الضم وبقوة، وهو الرأي الغالب، والمسيطر، والمؤثر، والقادر، في هذا الشأن، ودوافعه من وراء الضم مختلفة، لكنها كلها تجتمع عند نقطة واحدة، هي رفضهم الانسحاب من الضفة الغربية، لبعدها الاستراتيجي، كموقع متمكن، ومسيطر؛ ولأن فكرة بناء الدولة تقوم على أساس "مملكة إسرائيل الأولى"، في منطقة يهودا، جنوب الضفة الغربية وعاصمتها القدس، والسامرة وعاصمتها نابلس والتي تشمل شمال الضفة الغربية، لذلك يمكن حصر دوافع الضم في سببين؛ دوافع أمنية، ودوافع أيديولوجية ودينية، ومن يحمل هذا الاتجاه هم أتباع الصهيونية الدينية. والتيار الثاني الذي يرى خلاف ما تراه الصهيونية الدينية، ولكنه يدعو إلى الضم بطريقة أمنية، ويقود هذا التيار منظمة "قادة من أجل أمن إسرائيل" وهدفت الحركة إلى الترويج لمبادرة سياسية مبنية على نهج سياسي أمني إقليمي، مع الاستفادة من المبادرة السعودية.

التوصيات:

- بما أن الأمور تتجه في "إسرائيل"، سياسياً واجتماعياً نحو اليمين، وتتصدر هذا التحول المتطرف الصهيونية الدينية بكل تياراتها وأذرعها، والتي ثبتت وجودها بقوة في سدة الحكم بعد نضال كبير من أجل الحصول على موطنٍ قدم في المؤسسة الحاكمة، وفي المناصب المؤثرة، لا بدّ من بناء استراتيجية تتعامل مع هذا المستجد الخطير في السياسة الإسرائيلية، كون الفلسطينيين أكثر المتأثرين بذلك، وكون المشروع الذي تحمله هذه المجموعة، مرتبطاً ارتباطاً كبيراً بالقضية الفلسطينية، ومحاولة تصفيتها.

• الصهيونية الدينية كونها حركة أصولية دينية قومية، وتحمل شعاراً دينياً لا هوتياً، ينادي بالاستيطان فيما يسمى بـ "أرض إسرائيل" ويدعمه، ويشجع على الهجرة إليها والعيش فيها، تُعد مانعاً كبيراً أمام إحراز أي تقدم سياسي مع الفلسطينيين، وذلك للدور الذي يلعبه هذا التيار في الضغط على الأطراف السياسية الإسرائيلية التي تدّعي إيمانها بالعملية السياسية والحل السلمي مع الفلسطينيين. وقد يصل الأمر إلى منع هذه الأطراف من تقديم أي تنازل للفلسطينيين في هذا الشأن، وخصوصاً ما يتعلق بالأرض. لذلك وخصوصاً بعد مقتل راين، لذلك نلاحظ اليوم حزب أزرق أبيض أصبح ينادي بالضم، ويستبعد أي تنازل للفلسطينيين عن الأرض.

• في ظلّ التقدم الكبير للصهيونية الدينية في كل المؤسسات الحاكمة والمسيطرة في الدولة، وخصوصاً في الجيش وأجهزة الأمن، فإن الأمور تتجه إلى دخول الجيش مرحلة التحول إلى قوة بيد هؤلاء، أي الصهيونية الدينية، مما سيكون من السهل التأثير عليه للدخول في مواجهات مستقبلية خصوصاً على الجبهات الساخنة، مثل: غزة ولبنان، أو ممارسة مزيد من القمع تجاه سكان الضفة، من أجل إجبارهم على الهجرة وتفريغها، وبالتالي تحقيق رؤية المليون مستوطن هناك. لذلك لا بدّ من العمل على كل المستويات من أجل فضح ذلك وبيان خطورته، وخصوصاً في صفوف شريحة الشباب المستهدفة أكثر من غيرها بالتهجير، ومن أجل أن يكون لدى القوى المقاومة إلمام بتفكير هذا التيار.

• العمل على متابعة تطور هذه المجموعة والتيارات التابعة لها من أجل عدم الوقوع في فخ الخديعة، وخسارة ما تبقى من مساحة جغرافية استراتيجية للشعب الفلسطيني، وهي الضفة الغربية، التي تعد العمق الاستراتيجي الأمني للشعب الفلسطيني، والسلة الغذائية الغنية من الناحية الاقتصادية، وكونها المكان الذي يدور حوله لبّ الصراع، وبالتالي العمل بأسلوب قومي موسع، يشمل كل أطراف الشعب الفلسطيني؛ كي نتمكن من العمل وفق رؤية واقعية، بعيدة عن أي منازع أيديولوجي، أو فكري، أو فصائلي.

• ضرورة ملاحظة انجرار كل أطراف المجتمع الإسرائيلي سياسياً واجتماعياً نحو المسار الذي حددته الصهيونية الدينية، والذي برز باضمحلال أحزاب كبيرة ومؤسسة كحزب العمل، والذي تحول ليكون حزباً يمينياً ومنادياً بما تتنادي به

الأحزاب الدينية القومية من مواقف؛ خوفاً على نفسه، ولإدراكه لتحولات المجتمع العميقة، وخصوصاً بما يتعلق بالأمن والاقتصاد، وكذلك تحول الأحزاب اليسارية المتطرفة إلى اليمين وهي تقاتل من أجل البقاء في هذا المحيط اليميني المسيطر.

- انسداد الأفق السياسي، ومعارضة التيار الصهيوني الديني لأي حل مع الفلسطينيين، ومطالبته بإعادة احتلال القطاع، وعودة المشروع الاستيطاني إلى هناك، كل ذلك يدعو الفلسطينيين إلى دق ناقوس الخطر، حيث سيعمل هذا التيار مع فوزه في الانتخابات التي جرت سنة 2019 على التحالف مع قوى التطرف في العالم من جديد، مكرراً لبعض أحداث التاريخ؛ ليحكم قبضته على كامل فلسطين ضمن تمرير خطط أمنية بدعم عالمي وإقليمي، وخطط سياسية تهدف إلى تصفية القضية الفلسطينية.

- بما أن الصهيونية الدينية حولت المحكمة العليا إلى محكمة تقوم باتخاذ القرارات القانونية بناءً على ميول يمينية تلائم هوى هذا التيار، فإن الفلسطينيين سيكون من الصعب عليهم اللجوء إلى المحكمة العليا لانتزاع حقوقهم كما كان يحدث سابقاً، وهو الهدف الذي قاتلت الصهيونية الدينية من أجل الوصول إليه، لذلك وجب البحث عن بدائل وخصوصاً دولية، للاستعاضة عن المحكمة العليا بوجهها اليميني الجديد.

- الصهيونية الدينية استطاعت التوفيق بين الدين والسياسة، واستخدمت السياسة كأداة ووسيلة لتحقيق مصالحها كتيار ومصالح دينية خاصة بها. فهم لم يدمجوا بين الدين والسياسة، هم جيروا السياسة لصالحهم دون أن يحولوها لعقيدة وثابت ديني، بحيث خدمت السياسة مصالحهم الصغرى والعظمى، وتحكموا من خلالها بالمؤسسات السيادية والخدماتية، عبر دعمهم من يخدم سياستهم، وليس شرطاً أن يكون منهم، لكن جعلوا مصيره السياسي في أيديهم، فالليكوود مثلاً، لا يتبع لتيار الصهيونية الدينية، لأنه علماني، لكن أدواتهم السياسية والمصلحية تغلغلت في الليكوود فأصبح مصيره في أيديهم، وبالتالي فالسياسة خدمت الدين والحاخامات والتيار كله وليس العكس، لذلك نوصي بدراسة هذه التجربة من قبل التيارات الإسلامية والقومية العلمانية الفلسطينية والعربية، وأن يستفيد كل طرف من إنجازات الآخر كي يحقق مصالحه الخاصة والعامة.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العبرية:

1. آرن، جدعون، بين دراسة رائدة للتوراة: خلفية المد الديني القومي. رمات جان: جامعة بار إيلان، 2002.
2. إديشتاين، يولي، التصويت الإلكتروني: التصويت على قانون القومية. القدس: الكنيس، 2018.
3. أرئيل، ياكوف، التأسيس، الصهيونية الدينية – 100 عام بعد. القدس: داعت، 2001.
4. إسحق، شانيل، ومشعال، شأول، الاقتلاع من الأرض ونقاشات المستوطنين: الاستعداد لإخلاء غوش قطيف. القدس: معهد فلورسهايمر لدراسات السياسة، 2005.
5. إسرائيل، روث بن، إضراب وضربة في مرآة الديمقراطية. رعانة: الجامعة المفتوحة، 2003.
6. أفينيري، شلومو، الفكرة الصهيونية، الأسباب. تل أبيب: عام عوفيد، 1980.
7. أفينيري، شلومو، الفكرة الصهيونية بكل تنوعها. القدس: عام عوفيد، 1980.
8. أونا، موشيه، في طرق متنافرة: الأحزاب الدينية في إسرائيل. جوش عتصيون: ياد شابير، 1985.
9. إيريز، باراك، تجنيد شباب اليشيفوت، من الحل الوسط إلى الانقسام. كريات سديه بوكر: ليسك للنشر، 2010.
10. باروخ، شارفيت، تطبيق السيادة الإسرائيلية على مناطق يهودا والسامرة. تل أبيب: معهد دراسات وأبحاث الأمن القومي، 2018.
11. البيت اليهودي، مبادئ حزب البيت اليهودي. القدس: حزب البيت اليهودي، 2015.
12. بيغن، مناحيم، قانون القضاء الأساسي. القدس: الكنيس، قسم التشريعات الوطنية، 1980.
13. بيغن، مناحيم، وبورغ، يوسف، قانون الجمعيات. القدس: الكنيس، 1980.

14. بيكار، أرئيل، وشبات، راحيل، ويانون، درور، المكان المناسب للحاخامات. القدس: معهد شالوم هيرمان، 2010.
15. بيني، موريس، الصحافة الإسرائيلية في قضية قبية أكتوبر ونوفمبر 1953. نظريات نقدية، 1996.
16. بينيت، نفتالي، درس في الاقتصاد. القدس: 2018.
17. بينيت، نفتالي، رسالة خاصة من نفتالي بينيت، حزب اليمين الجديد، قائد المستقبل. القدس: حزب اليمين الجديد، 2019.
18. بينيت، نفتالي، وشاكيد، أيليت، حزب اليمين الجديد - مبادئ حزب اليمين الجديد. القدس: حزب اليمين الجديد، 2019.
19. بينيت، نفتالي، وشاكيد، أيليت، قانون التنظيم. القدس: الكنيسة، 2017.
20. تسور، ندير، الرجل الذي ترك القطاع: أرييل شارون وقصة الانفصال. تل أبيب: تصابعونيم، 2006.
21. تسور، ندير، قصة حياة أرييل شارون. تل أبيب: يديعوت أحرونوت، 2006.
22. تيدر، ديفيد، موسوعة لرواد الإستيطنان والبناء. تل أبيب: المكتبة الوطنية، 1971.
23. حداد، عوفر، خلال شهر: تضاعف أعمال التسعيرة. تل أبيب: القناة 12، 2018.
24. حكومة إسرائيل، قانون الخدمة في قوى الأمن. القدس: الكنيسة، 2015.
25. حكومة إسرائيل المؤقتة، وثيقة الاستقلال. القدس: الكنيسة، 1948.
26. حيفر، زئيف، تطوير المستوطنات في الضفة الغربية وصولاً إلى مليون مستوطن. حركة أماناه للأمناء العاميين وقيادة المستوطنات المحلية في القدس. القدس: منظمة أماناه، 2017.
27. حيمو، أوهاد، عائلة دوابشة: كأنهم حرقوها من جديد. تل أبيب: القناة 12، 2018.
28. دافيدوف، جاي وآخرون، الوضع المعياري للمبادرات التشريعية. تل أبيب: جامعة تل أبيب، 2008.
29. دان، أوري وغادي، بلوم وحفيتس، نير، أسرار أرييل شارون. تل أبيب: يديعوت أحرونوت، 2007.
30. ديفورا، ميريام، حياة الحاخام يعقوب موشيه. براداس، 1953.
31. رابين، إسحاق، وفايتسمان، عيزر، وفايس، شيباح، القانون الأساسي - حرية العمل. القدس: الكنيسة، 1994.



32. روبنشتاين، أمنون، ومدينة، باراك، القانون الدستوري لدولة إسرائيل. القدس: مطبعة شوكين، 2005.
33. روزنك، أفينو عام، الحاخام كوك. القدس: 1965.
34. روط، عنات، سرّ القوة: مجلس يبشع ونضالها ضدّ جدار الفصل وخطة فكّ الارتباط 63. القدس: المعهد الإسرائيلي للديموقراطية، 2005.
35. ساغي، آفي (أبراهام)، الصهيونية الدينية، بين الانغلاق والانفتاح. القدس: ماجينز، 2000.
36. سدان، إيلي، ما هي الصهيونية الدينية؟ أسئلة وأجوبة من اليمين واليسار. بيت إيل: شيلاه، 2017.
37. سموتريش، بتسلئيل، مشروع قانون التنظيم. القدس: الكنيسة، قسم التشريعات الوطنية، 2016. شابيرا، أمنون، الصهيونية الدينية بين التدين والحداثة. أكاديميات، 2011.
38. شوارتز، دوف، الصهيونية الدينية بين المنطق والمسيحية. تل أبيب: عام عوفيد، 1999.
39. شوارتز، دوف، الصهيونية الدينية وفكرة الرجل الجديد. تل أبيب: يسرائيل، 2009.
40. شوارتز، دوف، من بداية النم إلى تحقق الحلم: تاريخ الحركة الصهيونية الدينية وأفكارها. القدس: مجمع الأبحاث لذكرى السيد زبولون، 2004.
41. شيلح، عوفر، ودروكر، رافيف، فشل القيادة في الانتفاضة الثانية. تل أبيب: القناة 10، 2005.
42. غورني، يوسف، البحث عن الهوية الوطنية: مكان دولة إسرائيل في الفكر اليهودي العام. تل أبيب: جامعة تل أبيب، 2007.
43. فايس، هيلل، الجندي المتدين الجديد في الأدب المعاصر، وفي سياق أدب الحرب العبرية، في المعسكر. تل أبيب: 2008/3/5.
44. فريدمان، تشوكي، افعل كما يحلو لك؟. القدس: المعهد الإسرائيلي للديموقراطية، 2011.
45. فريدمان، تشوكي، من المهتم بالحاخامات. القدس: المعهد الإسرائيلي للديموقراطية، 2018.

46. فريدمان، نعمة وآريه، أشر بن، نحن جميعاً مسؤولون عن بعضنا البعض: صفوف أعضاء الكنيست الـ16 حسب نشاطهم البرلماني في القضايا الاجتماعية. القدس: الجامعة العبرية، 2006.
47. فينمان، تسفي، من كاتوفيتش إلى إيار: فصول في تاريخ يهودت هتورا وأعودات إسرائيل: وجهات نظر جديدة. القدس: فاتيكان، 1995.
48. قادة من أجل أمن إسرائيل، خطة اليمين المتطرف السرية لضم الضفة الغربية إلى إسرائيل. تل أبيب: منظمة قادة من أجل أمن إسرائيل، 2019.
49. كارني، يوفال، مناورات انتخابية. تل أبيب: يديعوت أchronوت، 2019.
50. الكنيست، بيانات حول التجنيد. القدس: مركز البحث والمعلومات - الكنيست، 2017.
51. الكنيست، قانون الأكاديميات العسكرية التحضيرية. القدس: الكنيست، 2006.
52. كوهين، أشر، الاتفاقيات التي كسرت الاتفاقيات: التغييرات في العلاقات بين الدين والدولة - بين التوافقية والحسم. تل أبيب: أشجاي، 1997.
53. كوهين، أشر، بداية تحقق حلمنا، سحق الصهيونية الدينية في النضال على الهوية اليهودية في دولة إسرائيل وتأثيراتها المستقبلية. 1958.
54. كوهين، أشر، شال الصلاة والعلم - الصهيونية الدينية ورؤية دولة التورا في بدايات الدولة. القدس: ياد إسحق بن تسفي، 1997.
55. كوهين، أشر، العلاقات المتبادلة بين القيادة الدينية والسياسية والدين والدولة - في الأحزاب الدينية. القدس: يد يتسحاك بن تسبي، 2001.
56. كيش، يوفال، ونتنياهو، بنيامين، قانون القومية. القدس: الكنيست، 2018.
57. لبيد، يائير، وشيلح، عوفر نهاية البراءة: أثر الانفصال على الصهيونية الدينية. القدس: المعهد الإسرائيلي للديموقراطية، 2015.
58. لجنة الكنيست، البروتوكول رقم 272 الخاص باجتماع لجنة الكنيست. القدس: الكنيست، 2008.
59. لوز، إيهود، التقاء المتناقضات - الدين والقومية في الحركة الصهيونية في أوروبا الشرقية. تل أبيب: عام عوفيد، 1985.
60. ليف، مردخاي بار، خريجو مدرسة اليشوف في أرض إسرائيل: بين التقليد والابتكار. تل أبيب: محشفوت ماجين، 2005.

61. ليل، دافنا، **الوزراء أقرّوا قانون التغلب**. تل أبيب: القناة 12، 2018.
62. مايمون، يهودا لايب، **إسرائيل، تورا، صهيون**. القدس: مؤسسة الحاخام كوك، 1989.
63. ننتياهو، بنيامين، وشاكيد، أيليت، **قانون الأحزاب**. القدس: الكنيس، 2018.
64. هكوهين، إفيعاد، **دولة إسرائيل، هنا مكان مقدس!**. القدس: ياد يتسحاك بن تسفي، 2002.
65. هيرشكوفيتز، هيلينجر م.، **ظاهرة عدم الامتثال للسلطات المختصة في إسرائيل في دوائر الصهيونية الدينية منذ إنشاء غوش إيمونيم (1974) وحتى تدفيع الثمن 2012**. القدس: المعهد الإسرائيلي للديموقراطية، 2012.
66. هيرمان، تومر وآخرون، **متدينين؟ قوميين؟ المعسكر القومي الديني في إسرائيل 2014**. القدس: المعهد الإسرائيلي للديموقراطية، 2014.
67. هيرمان، تومر ويار، **إفرايم، عملية السلام والانقسام الديني العلماني**. تل أبيب: جامعة تل أبيب، مركز شتاينميتز لبحوث السلام، 1998.
68. ياتوم، داني وآخرون، **الأمن أولاً: الضفة الغربية**. تل أبيب: قادة من أجل أمن إسرائيل، 2018.
69. يهودا، جولا بات، **الحاخام ميمون وأجياله**. القدس: مؤسسة الحاخام كوك، 1979.

ثانياً: المراجع الإنجليزية:

70. Aran, G., "Roots of Gush Emunim," in *Studies in Contemporary*. Indiana: Indiana University Press, 1986.
71. Cohen, Asher, *Changes in the Orthodox Camp and their Influence on the Deepening Religious-Secular Schism at the Outset of the Twenty-First Century*. London: Westport and London, 2004.
72. Cohen, Asher and Susser, Bernard, *Israel and the Politics of Jewish Identity: The Secular-Religious Impasse*. Baltimore: Johns Hopkins University Press, 2000.
73. Cohen, Asher, *Political Partners: Relations between Religious and NonReligious in One Political Party*. Jerusalem: Keter Publishing House, 1990.

74. Dov, Shalom, Ben, Bar and Schneerson, Shmuel, *Igrot Kodesh Admor Moharash*. Brooklyn: Otsar Haridim, 1982.
75. Jacoby, Tami Amanda, *Women in Zones of Conflict: Power and Resistance in Israël*. Israel: McGill-Queen's University Press, 2005.
76. Liebman, Charles. S, *Eligion, Democracy and Israeli Society*. Routledge, 1997, Vol. 1 edition.
77. Schwartz, Dov, *Religious Zionism: History and Ideology*. Boston: Academic Studies Press, 2009.
78. Seymour, Daniel, *The Responsibility Paradigm and Virtuous Cycles of Change in Colleges and Universities*. Rowman & Littlefield Publishers: Incorporated, 2015.
79. Shragai, Nadav, *Mount Meribah: The Struggle for the Temple Mount: Jews and Muslims, Religion and Politics Since 1967*. Jerusalem: Keter Press, 1995.
80. Soloveitchik, Joseph. B, *Kol Dodi Dofek: Listen, My Beloved Knocks*. Jerusalem: Yefe Nof, 1956.
81. Zamir, Zvi, Shavit, Shabtai and Yatom, Danny, *Ramifications of west bank annexation: security and beyond*. Tel Aviv: Commanders for Israel's security, 2018.
82. Zamir, Zvi, Shavit, Shabtai, Yatom, Danny and Ayalon, Ami, *Security First: Changing the Rules of the Game*. Tel Aviv: Commanders for Israel's security, 2018.

ثالثاً: مواقع الإنترنت:

83. أبينا، ما هي وظيفة الصهيونية الدينية، موقع كيباه، 2015/11/9، في: <https://www.kipa.co.il>
84. أتمور، نير، ارتفاع نسبة الحسم في الانتخابات، موقع المعهد الإسرائيلي للديموقراطية، 2013/3/17، في: <https://www.idi.org.il>
85. أزولاي، موران، أعلن بينيت وشاكد حزب اليمين الجديد: "لقد فقدنا قدرتنا على التأثير"، موقع صحيفة يديعوت أحرونوت، 2018/12/29، في: <https://www.ynet.co.il>

86. أزولاي، موران وبلومنتال، أيتي، البيت اليهودي، شاكيد أولاً، موقع صحيفة معاريف، 2015/1/15، في: <https://www.ynet.co.il>
87. أشكنازي، آفي، وزراء في الليكود: يجب إعلان فنيان التلال كمنظمة إرهابية، موقع أن آر جي NRG، 2011/12/14، في: <https://www.makorrishon.co.il/nrg/online>
88. أشكنازي، إيلي، جباي لم يتراجع، يجب عدم إخلاء أي مستوطنة في الضفة الغربية، موقع والا نيوز، 2017/10/17، في: <https://news.walla.co.il>
89. أفنار، شلومو، المحكمة العليا وقانون القومية، موقع صحيفة هآرتس، 2018/11/8، في: <https://www.haaretz.co.il>
90. إداد، آريه، لو أراد نتنياهو الضم، لنفذه الآن، موقع صحيفة معاريف، 2019/2/24.
91. أمناه، من هي أمناه؟، موقع الحركة الاستيطانية أمناه، 1978، في: <http://www.amana.co.il>
92. باروخ، عوزي، كسرت الحيطان كي أعين القضاة: شاكيد، موقع القناة 7، 2018/10/28، في: <https://www.inn.co.il>
93. بولاك، أوري، أرض إسرائيل لنا، موقع كيباه، 2012/12/6.
94. بينيت، نفتالي، خطة نفتالي بينيت للتهدة، موقع يسرئيل شيلي، 2012/2/23، في: <http://www.myisrael.org.il>
95. بينيت، نفتالي، نواة خطة نفتالي بينيت، موقع يسرئيل شيلي، 2015/5/13.
96. تسفي زامير، وشافيت شبتاي، وداني ياتوم، وداغان مئير، موقع منظمة قادة من أجل أمن إسرائيل، 2014/10/30، في: <http://www.cis.org.il>
97. تسموكي، توفاء، ”المبادرة: سيتم تطبيق جميع القوانين في المناطق أيضاً“، موقع يديعوت أحرونوت، 2017.
98. تسولر، إسحاق، اتصالات لتوحيد البيت اليهودي مع الاتحاد الوطني، موقع أن آر جي NRG، 2016/10/13.
99. تسموكي، توفاء، وطوزر، عنيبار، شاكيد ضد المحكمة العليا، موقع صحيفة يديعوت أحرونوت، 2018/10/9.
100. تقرير: مليون مستوطن في الضفة الغربية، القناة السابعة، القدس، 2017/5/29.
101. جالنور، يتسحاق، ماذا قدمت الصهيونية الدينية، موقع صحيفة هآرتس، 2017/5/7.

102. حوبل، رفطال، شاكيد في حفل قسم اليمين ”كسرت المفهوم القضائي لأهارون باراك“، موقع صحيفة هآرتس، 2019/1/8.
103. حوبل، رفطال، ولاييس، يونتان، ”يعمل شاكيد على حرمان محكمة العدل العليا من سلطة الاستماع إلى الالتماسات المقدمة من الفلسطينيين في الضفة الغربية“، موقع صحيفة هآرتس، 2018.
104. دروكمان، يارون، فك الارتباط ضعف التوقعات، موقع صحيفة يديعوت أحرونوت، 2007/5/9.
105. زراحيه، تسفي، مخاوف البنوك، والاقتراض من الدولة، موقع ذا ماركر، <http://www.themarker.com>، في: 2014/12/8
106. زكين، داني، البيت اليهودي يعلن الغاء البرايماريز، موقع جلووبوس، 2019/1/27، <https://www.globes.co.il> في:
107. زيرغروف، أتيل، أوري أورباخ عاد إلى الجيش، موقع أن آر جي NRG، 2010/5/7.
108. ساسون، تاليا، ”تصور قانوني حول المواقع الاستيطانية غير القانونية“، موقع مكتب المستشار القانوني للحكومة، 2001/3/5.
109. شابيرا، رونين، وافقت لجنة مجلس النواب على تقسيم حزب البيت اليهودي، موقع 0404، 2018/12/30، في: <https://www.0404.co.il>
110. شارون، روعي، ثمانون في المئة من الصهاينة المتدينين هم من اليمينيين، موقع أن آر جي NRG، 2009/1/22.
111. شارون، روعي، وطريش، فيليكس، بلا كيباه على أرض العرض، موقع أن آر جي NRG، 2007/8/31.
112. شتيرن، يديدا، القبيلة المتفائلة: الصهيونية الدينية في تصاعد، موقع مكور ريشون، 2018/12/11، في: <https://www.makorrishon.co.il>
113. شرجاي، نداف، السلام الآن 34 موقع استيطاني منذ الانتخابات، موقع صحيفة هآرتس، 2002/3/17.
114. شوفيل، ليلياخ، الرغبة بالخدمة في الوحدات القتالية في الجيش الإسرائيلي هي الأدنى منذ عقد، موقع إسرائيل اليوم، 2017/12/4، في: <https://www.israelhayom.co.il>

115. شومفليبي، أتيليا، إلى الطريق لاتحاد بين اليمين، موقع صحيفة معاريف، 2007/12/26.
116. شيلو، طال، وأدامكير، يكي، الموافقة على قانون التنظيم بالإجماع من قبل اللجنة الوزارية للتشريع، موقع والا نيوز، 2016/4/24.
117. غيرشاي، رونيت، الحركة الصهيونية الدينية وممثليها السياسيون، موقع كيباه، 2002/12/25.
118. غرينفند، حنان، وجيبور، أساف، اليسار واليمين يهاجمان حملة الجنرالات: "عنصري وقبيح"، موقع أن آر جي NRG، 2017/1/15.
119. غولد، دوري، الألعاب البهلوانية القانونية: يدعي الفلسطينيون أن قطاع غزة لا يزال "أرضاً محتلة"، حتى بعد انسحاب إسرائيل، موقع مركز القدس للشؤون العامة، 2005/8/26، في: <http://jcpa.org.il>
120. فركاش، الصهيونية الدينية، كانت ولم تكن، موقع صحيفة يديعوت أحرونوت، 2017/11/19.
121. فيسطون، موشيه، بينيت شاكيد يتركان: وشولي معلم تنضم إلى "اليمين الجديد"، موقع كيباه، 2018/12/29.
122. فيلبار، شارون، انقلاب في المحكمة العليا، موقع صحيفة هآرتس، 2017/2/23.
123. فيلبار، شارون، نقاش حاد في لجنة تعيين القضاة، موقع صحيفة هآرتس، 2017/2/22.
124. فيلك، طال، بركات تؤكد إنضمامها إلى اليمين الجديد: "سأستمر في الوقوف خلف هبوعيل بئير شيفا، ونجلب التغيير إلى إسرائيل ككل"، موقع جلوبوس، 2019/2/7.
125. قادة من أجل أمن إسرائيل، "الخطة السرية لليمين المتطرف لضم مباشرة للضفة بعد الانتخابات"، مقطع فيديو، موقع منظمة قادة من أجل أمن إسرائيل، 2019.
126. كتسوفر، يهوديت، "رؤية السيادة"، موقع مجلة السيادة، تمت الاستعادة من موقع المجلة في 2017/5/30.
127. كتلة الليكود، اتفاق ائتلافي لحل الحكومة 32 في إسرائيل، وثائق جلسات الكنيست، كتلة البيت اليهودي، موقع الكنيست، 2009/3/25، في: <http://www.knesset.gov.il>

128. كلاين، يوسي، النخبة المتدينة، موقع صحيفة هآرتس، 2017/4/12.
129. كوهين، أشر وكوهن، ستيوارت، ماذا تريدون من الصهيونية الدينية، موقع صحيفة هآرتس، 2011/8/29.
130. كوهين، حنان وهيرمان، تومر، حركة الإصلاح والمحافظة في إسرائيل: الملف الشخصي والواقع، موقع المعهد الإسرائيلي للديمقراطية، 2013/6/19، في: <https://www.idi.org.il>
131. كوهين، ميراف وكلاين، جوناثان، لجنة مرتبة للبيت اليهودي، موقع كيباه، 2019/1/27.
132. لافي، درور، وزراء وأعضاء كنيست لأجل حركة ضمّ الضفة الغربية وفرض القانون عليها. موقع صحيفة يديعوت أحرونوت، 2019/2/12.
133. لانداو، نوعا، بسبب تقديم قانون لمقاطعة منتجات المستوطنات: ألغى رئيس الكنيست وفد الكنيست إلى إيرلندا، موقع صحيفة هآرتس، 2019/1/29.
134. ليفوفيتش، سارة، بؤر زامبش، موقع صحيفة هآرتس، 2002/7/1.
135. ليفينسون، حاييم، تامير زندبيرج استعانت بمستشار يحرض على اليسار، موقع صحيفة هآرتس، 2018/12/4.
136. مقابلة أجراها ن' ت' روثم ستاركمان مع آفي (أبراهام) ساغي، "الصهيونية الدينية والحريديم يقودان البلد إلى كارثة"، 2016/10/4.
137. مقابلة تلفزيونية مع عميت سيغال، "تامير زندبيرج تستعين بمستشار يميني"، القناة 12، 2018.
138. موقع المعهد الإسرائيلي للديمقراطية، 2018/4/6.
139. موزس، حنان، الصهيونية الدينية من التدين إلى ما بعد الحداثة: الاتجاهات والعمليات في الصهيونية الدينية، جامعة بار إيلان، موقع الجيل الجديد، 2009، في: <http://nwr.co.il>
140. نحشوني، كوبي، هناك زعر بسبب زيادة الضباط الدينيين في جيش الدفاع، موقع صحيفة يديعوت أحرونوت، 2009/2/1.
141. نير، ديانا باحور، هزيمة شارون، موقع صحيفة يديعوت أحرونوت، 2004/5/3.
142. هاريل، إسرائيل، من الدينية الوطنية إلى الأرتذكسية الوطنية، موقع صحيفة هآرتس، 2019/2/7.

143. هوبرمان، حاغاي، بحث: القوة الحريدية ترتفع في الصهيونية الدينية، موقع القناة 7، 2011/5/19.
144. هيئة التحرير، حرب زيادة المستوطنات، موقع صحيفة هآرتس، 2018/12/15.
145. هيئة التحرير، المحكمة العليا ليست فرعاً لميرتس، موقع صحيفة هآرتس، 2018/12/4.
146. وولف، أيتسيك، أرييل يعتذر: سأقيم من جديد الإتحاد الوطني، موقع NEWS1، 2008/12/25، في: <http://www.news1.co.il>

فهرست

- (أ)
- آرن، جدعون، 39
- اتفاقيات أوسلو، 42، 48، 79، 123
- اتفاقيات كامب ديفيد، 109
- أرئيل، أوري، 61
- أراد، عوزي، 112
- أردان، جلعاد، 120
- الأردن، 64
- ازبولون، 56
- أفنييري، شلومو، 29
- أفينر، شمويل، 80
- أكونيس، أوفير، 116
- إلدار، عكيفا، 19
- إلرون، يوسف، 100
- ألكين، زئيف، 116
- ألمانيا، 91
- ألون، موردخاي، 81
- ألوني، شلوميت، 105
- إلياهو، شمويل، 79-80، 91
- إلياهو، مردخاي، 47-48، 85
- الانسحاب من قطاع غزة وشمال الضفة الغربية 2005/ فك الارتباط/ خطة الانفصال، 10، 19-20، 27، 34، 39، 41-48، 53، 59-60، 68، 79، 84، 115، 126
- أورباخ، أوري، 62
- أوروبا الغربية، 28
- أولرت، إيهود، 40
- أيالون، عامي، 112
- ايتام، آفي، 56
- إيتنغر، يورام، 118
- إيلات، 116
- (ب)
- باراك، أهارون، 100-101
- بارتزر، مثير، 67-68
- بازل، 29
- البلاديم، 48، 67
- بن آري، ميخائيل، 62
- بن جفير، إيتمار، 62
- بن جوريون، ديفيد، 89-90، 45
- بنك التنمية والاستثمار، 70
- بورخ، يوسيف، 56
- بولندا، 91
- بيتان، ديفيد، 107
- بيرتس، رفائيل، 46، 62، 65، 91
- بيغن، بيني، 58
- بيكار، أرييل، 81-82
- بينيت، نفتالي، 32-33، 40، 46، 61-66، 69، 80، 102، 104-105، 108، 125
- (ت)
- تاو، تسفي، 58، 92
- ترامب، دونالد، 10، 60، 106
- تركيا، 61
- تسيمح، مينا، 110
- تل أبيب، 45، 59، 106
- تيرنر، يعقوب، 112

حركة النساء الخضر، 115، 118،
 حركة نواة المدينة العبرية، 68،
 حزب أزرق أبيض، 128،
 حزب "إسرائيل بيتنا"، 38، 59،
 حزب أغودات إسرائيل، 35،
 حزب الله (لبنان)، 126،
 حزب بوغيل مزراحي، 17، 31، 34-35، 55،
 حزب البيت اليهودي، 17، 22، 31، 33-34،
 36، 38-39، 46-47، 56، 59-65،
 91، 100، 104، 108، 122، 125،
 حزب تكوما، 31، 38-39، 57-59، 61،
 حزب الجبهة الوطنية المتحدة، 31، 55،
 حزب الحركة (هتتوعا)، 38،
 حزب شاس، 22،
 حزب العمل، 20، 31، 37-38، 104، 106،
 128
 حزب عوتسماه يهوديت، 62، 108،
 حزب "قوة لإسرائيل"، 38،
 حزب كاديفا، 40،
 حزب الليكود، 20، 33، 38، 40، 91، 93، 99،
 106-108، 110-111، 113، 115-118،
 123، 125، 129،
 حزب مبابي، 31، 37، 55،
 حزب مزراحي، 17، 24، 30-32، 34-36،
 55
 حزب المغدال، 17، 20، 26، 31، 34-39،
 54-56، 59، 61، 80، 91، 95،
 حزب موليدت، 58، 61،
 حزب ميرتس، 13، 100، 104-106،
 حزب ميماد، 20،
 حزب يش عتيد (يوجد مستقبل)، 38،
 حزب اليمين الجديد، 17، 32، 47، 62، 65،
 111

(ج)

جامعة أرييل، 59،
 جامعة بار إيلان، 11، 17، 94،
 جليك، كارولين، 117،
 جليك، يهودا، 33، 125،
 الجليل، 60،
 جمليثيل، جيلا، 107، 116،
 جهاز الأمن العام (الشاباك)، 49، 66، 83،
 112
 جهاز الموساد، 53، 66، 83، 112،
 جوش أمونيم، 70،
 الجولان، 31، 42، 58، 60،
 جيفا، مانو، 110،
 جينزبيرغ، يتسحاك، 68،

(ح)

حرب الجرف الصامد 2014، 112،
 حرب حزيران/ يونيو 1967، 31، 37،
 53-54، 55، 58، 91، 95،
 حرب الخليج الثانية، 12،
 حرب لبنان الثانية 2006، 83،
 حركة آري يساج، 68،
 حركة أماناه، 70-73، 119،
 حركة تدفيع الثمن، 48-49، 67، 69،
 حركة التوراة والعمل، 17،
 حركة جوش أمونيم، 29، 31، 89، 94، 109،
 حركة ديرخ حبيم، 68،
 حركة السيادة، 107، 112، 115، 117،
 حركة الشباب بني عكيفا، 17، 30، 57،
 حركة "شباب من أجل أرض إسرائيل"،
 68-69،
 حركة نحالاه، 68-70،



- (ز)
- حزب يمينا، 65
الحكومة الإسرائيلية، 13، 19، 31، 35، 41-44، 49، 53، 60، 69، 70، 72، 89-91، 95-96، 100، 102-103، 106-111، 117، 119، 122
حوتوفلي، تسيبي، 116
حירות، 58-59
حيفتس، أساف، 112
- (س)
- ساجي، أفي، 95
ساريد، يوسي، 105
ساعر، جدعون، 116
ساغرون، أفراهام، 68
سدان، إيلي، 73، 91-92
السعودية، 112، 127
سموتريتس، بتسلئيل، 32-33، 91، 108، 125
سورية، 60
سولوفيتشيك، يوسف دوف، 24
سويسرا، 29
سيجال، عميت، 104-105
سيناء، 10، 19-20، 34، 44، 46-47، 49، 73، 90، 109، 126
- (ش)
- شابيرا، أبراهام، 58، 85
شابيرا، حايم موشي، 37، 54، 56
شاحك، إسرائيل، 89
شارون، أريل، 37، 40-45، 71-72
شافيت، شبتاي، 112
شافير، هرتسل، 112
شاكلي، أبناي حاي، 56
شاكيد، أيليت، 32-33، 46، 61، 65، 80، 98-104، 108، 120-121، 125، 127
- (خ)
- الخليل، 69، 95
- (د)
- دائرة الإحصاء المركزي الإسرائيلي، 22
داغان، مئير، 112
دروكمان، حايم، 91
دوما (قرية)، 49
دونيهاي، إيعازر، 94
ديان، عوزي، 42
- (ر)
- رابين، إسحاق، 48، 128
راتلفيسكي، تسيبي، 19
ران، آفري، 67
رشيف، أمنون، 112
روزنك، أفينوعام، 29
روسيا، 30
ريغف، ميري، 107
رينس، إسحق يعقوب، 17، 24، 30

(ف)

فالرشتاين، بنحاس، 44
فايس، دانيلا، 68-69، 108، 120
فتيان التلال/ نوعر هجفوت، 48، 67-68
فيلينتر، ياعل، 101

(ق)

القدس، 55، 59، 72، 91، 100، 103، 111،
114، 120-121، 127
قرية قبيه، 37
قطاع غزة، 10، 12، 20، 29، 31، 33-34،
41-42، 44، 46-47، 49، 59، 64
70-71، 90، 93، 114، 126، 128
القلعي، يهودا بن شلومو حاي، 23، 28

(ك)

كابلان، كيمي، 11، 17-18
كاتس، حايميم، 116
كاربن، مايكل، 19
كاليشر، تسفي هيرش، 23، 28
كتسوفر، يهوديت، 107، 115، 117
كلاين، يوسي، 92، 97-98
كلوجفت، موشيه، 105
الكنيست الإسرائيلي، 13، 31-33، 35،
38-39، 41، 43، 55، 58-62، 65-66،
90-91، 96، 99، 101-103، 105،
107، 115، 118، 120، 122، 125
كوك، أبراهام إسحاق هاكوهين، 11، 21،
24-30، 58، 76، 96
كوك، تسفي يهودا، 29، 31، 58
كوهين، جيولا، 118
كيدار، مردخاي، 118

شامير، إسحق، 72

شبات، راحيل، 81

شتيرن، شيبخ، 107

شتيرن، يديدا، 98

شركة بناؤو بار أماناه، 70، 72

شركة التطوير والبناء، 70

شركة دن وبرادشيت، 72

شركة الوطن، 71

(ص)

صفقة القرن، 10
الصندوق المركزي لإسرائيل، 117

(ض)

الضفة الغربية، 10، 12، 19-20، 29، 31،
33-34، 37، 40-42، 44-45، 47،
49، 58-60، 64، 67-72، 85، 93،
95، 97، 99، 106-111، 113-122،
125-128

(ع)

عسقلان، 42
عصابة إيتسل، 45

(غ)

غباي، آني، 106
غرينفيلد، تسيفيا، 19
غلؤون، زهافا، 105
غوتماخر، إيلياهو، 28
غور الأردن، 33، 106، 110، 113،
117-118، 125

مركز الحاخام (مركز هاراف)، 24، 29،

76، 58، 31

مستوطنة أرييل، 119

مستوطنة بيتار عيليت، 119

مستوطنة جوش قطيف، 20، 44، 46-47،

85، 60

مستوطنة رامات ميغرون، 69

مستوطنة شفوت عامي، 69

مستوطنة شيلو، 107

مستوطنة عاليه، 73

مستوطنة عتصمونا، 46

مستوطنة عمونا، 70، 99

مستوطنة عمي حاي، 70

مستوطنة عوز إستر، 69

مستوطنة عوز تسيون، 69

مستوطنة معاليه أدميم، 119

مستوطنة موديعين عيليت، 119

مستوطنة ميغرون، 70، 99

مستوطنة ياميت، 109

المسجد الأقصى، 35، 58، 94،

مصر، 42، 44، 109

مطر، نادية، 107، 115، 117

المعهد الإسرائيلي للديموقراطية، 78

منتدى السيادة، 117

منظمة بيت هيلل، 78

منظمة التحرير الفلسطينية، 42، 123

منظمة السلام الآن، 69

منظمة قادة من أجل أمن إسرائيل،

111-113، 117، 127

موريه، ألون، 94

موعالم، شولي، 61، 65

ميدان رابين، 108

مينتس، ديفيد، 100

(ل)

لبنان، 128

ليبرمان، أفيجدور، 54، 106، 111

لييمان، تشارلز، 94

ليتزور، يوري، 72

ليفنغر، موشيه، 68

ليفني، تسيبي، 40

ليفني، يتسحاك، 56، 72

ليفني، يجال، 84

ليفين، ياريف، 120

(م)

المؤتمر الصهيوني، 17، 29

مؤتمر ميونيخ للأمن، 91

مؤسسة إم ترتسو، 117

مؤسسة حوننو، 117

مؤسسة فوروم كهالت، 117

مارزيل، باروخ، 62

مايمون، يهودا لايب، 23

مجلس الأمن القومي الإسرائيلي، 112

مجلس بنيامين الاستيطاني، 44

مجلس مستوطنات الضفة الغربية وقطاع

غزة (يشع)، 44، 47، 107، 109

محكمة حيفا الجزئية، 101

محكمة حيفا المحلية، 100

المحكمة العليا الإسرائيلية، 13، 53، 61، 63،

66، 94، 96-104، 121-122، 126، 129

محكمة القدس الجزئية، 100

محكمة القدس المحلية، 121

مخيم شعفاط، 120

مدان، يعقوب، 46

(ن)

نابلس، 111، 127
نافيه، إيفي، 101
نتنياهو، بنيامين، 40، 46، 53-54، 60،
64، 72، 91، 108، 111-112، 115،
119-120، 123
النقب، 60
نهر الأردن، 55، 64
نيويورك، 117

(هـ)

هالحمي، بيت، 81، 83
هامار، زيولون، 56
هرتزل، ثيودور، 29
هيرشكوفيتز، دانيال، 56، 61
هيفر، زئيف (زامبيش)، 70-73

(و)

واشنطن، 115
وعد بلفور، 30
الولايات المتحدة الأمريكية/ أمريكا، 53،
95، 106، 115، 117

(ي)

ياتوم، داني، 112
يافا، 28، 76
يعلون، موشيه، 42
بينون، درون، 81

إصدارات مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

أولاً: الإصدارات باللغة العربية:

سلسلة التقرير الاستراتيجي الفلسطيني:

1. بشير نافع ومحسن محمد صالح، محرران، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2005، 2006.
2. محسن محمد صالح، محرر، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2006، 2007.
3. محسن محمد صالح، محرر، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2007، 2008.
4. محسن محمد صالح، محرر، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2008، 2009.
5. محسن محمد صالح، محرر، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2009، 2010.
6. محسن محمد صالح، محرر، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2010، 2011.
7. محسن محمد صالح، محرر، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2011، 2012.
8. محسن محمد صالح، محرر، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2012-2013، 2014.
9. محسن محمد صالح، محرر، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2014-2015، 2016.
10. محسن محمد صالح، محرر، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2016-2017، 2018.
11. محسن محمد صالح، محرر، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2018-2019، 2020.

سلسلة الوثائق الفلسطينية:

12. محسن محمد صالح ووائل سعد، محرران، مختارات من الوثائق الفلسطينية لسنة 2005، 2006.
13. محسن محمد صالح ووائل سعد، محرران، الوثائق الفلسطينية لسنة 2006، 2008.
14. محسن محمد صالح ووائل سعد، محرران، الوثائق الفلسطينية لسنة 2007، 2009.
15. محسن محمد صالح ووائل سعد وعبد الحميد فخري الكيالي، محررون، الوثائق الفلسطينية لسنة 2008، 2011.
16. محسن محمد صالح ووائل سعد، محرران، الوثائق الفلسطينية لسنة 2009، 2012.
17. محسن محمد صالح ووائل سعد، محرران، الوثائق الفلسطينية لسنة 2010، 2015.
18. محسن محمد صالح ووائل سعد، محرران، الوثائق الفلسطينية لسنة 2011، 2017.

سلسلة اليوميات الفلسطينية:

19. محسن محمد صالح، إشراف وتحرير، **اليوميات الفلسطينية لسنة 2014، 2015.**
20. محسن محمد صالح، إشراف وتحرير، **اليوميات الفلسطينية لسنة 2015، 2016.**
21. محسن محمد صالح، وربيع محمد الدنان، ووائل عبد الله وهبة، إعداد وتحرير، **اليوميات الفلسطينية لسنة 2016، 2017.**
22. محسن محمد صالح، وربيع محمد الدنان، ووائل عبد الله وهبة، إعداد وتحرير، **اليوميات الفلسطينية لسنة 2017، 2018.**
23. محسن محمد صالح، وربيع محمد الدنان، ووائل عبد الله وهبة، إعداد وتحرير، **اليوميات الفلسطينية لسنة 2018، 2019.**
24. محسن محمد صالح، وربيع محمد الدنان، ووائل عبد الله وهبة، إعداد وتحرير، **اليوميات الفلسطينية لسنة 2019، 2020.**

سلسلة أولست إنساناً:

25. عباس إسماعيل، **عنصرية إسرائيل: فلسطينيو 48 نموذجاً**، سلسلة أولست إنساناً؟ (1)، 2008.
26. حسن ابحيص وسامي الصلاحيات ومريم عيتاني، **معاناة المرأة الفلسطينية تحت الاحتلال الإسرائيلي**، سلسلة أولست إنساناً؟ (2)، 2008.
27. أحمد الحيلة ومريم عيتاني، **معاناة الطفل الفلسطيني تحت الاحتلال الإسرائيلي**، سلسلة أولست إنساناً؟ (3)، 2008، ط 2، 2009.
28. فراس أبو هلال، **معاناة الأسير الفلسطيني في سجون الاحتلال الإسرائيلي**، سلسلة أولست إنساناً؟ (4)، 2009، ط 2، 2010.
29. ياسر علي، **المجازر الإسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني**، سلسلة أولست إنساناً؟ (5)، 2009.
30. مريم عيتاني ومعين مناع، **معاناة اللاجئين الفلسطينيين**، سلسلة أولست إنساناً؟ (6)، 2010.
31. محسن محمد صالح، **معاناة القدس والمقدسات تحت الاحتلال الإسرائيلي**، سلسلة أولست إنساناً؟ (7)، 2011.
32. حسن ابحيص وخالد عايد، **الجدار العازل في الضفة الغربية**، سلسلة أولست إنساناً؟ (8)، 2010.

33. حياة الددا، معاناة الطالب الفلسطيني تحت الاحتلال الإسرائيلي، سلسلة أولست إنساناً؟ (9)، 2015.
34. مريم عيتاني وأمين أبو وردة ووضّاح عيد، معاناة العامل الفلسطيني تحت الاحتلال الإسرائيلي، سلسلة أولست إنساناً؟ (10)، 2011.
35. فاطمة عيتاني وعاطف دغلس، معاناة المريض الفلسطيني تحت الاحتلال الإسرائيلي، سلسلة أولست إنساناً؟ (11)، 2011.
36. فاطمة عيتاني ونظام عطايا، معاناة البيئة والفلاح الفلسطيني تحت الاحتلال الإسرائيلي، سلسلة أولست إنساناً؟ (12)، 2013.
37. فاطمة عيتاني ومحمد داود، معاناة الفلسطينيين من الحواجز الإسرائيلية في الضفة الغربية، سلسلة أولست إنساناً؟ (13)، 2015.

سلسلة تقرير معلومات:

38. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، معاناة قطاع غزة تحت الحصار الإسرائيلي، سلسلة تقرير معلومات (1)، 2008.
39. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، معابر قطاع غزة: شريان حياة أم أداة حصار، سلسلة تقرير معلومات (2)، 2008.
40. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، أثر الصواريخ الفلسطينية في الصراع مع الاحتلال الإسرائيلي، سلسلة تقرير معلومات (3)، 2008.
41. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، مسار المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية ما بين "أنابوليس" والقمة العربية في دمشق (خريف 2007 - ربيع 2008)، سلسلة تقرير معلومات (4)، 2008.
42. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، الفساد في الطبقة السياسية الإسرائيلية، سلسلة تقرير معلومات (5)، 2008.
43. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، الثروة المائية في الضفة الغربية وقطاع غزة بين الحاجة الفلسطينية والانتهاكات الإسرائيلية، سلسلة تقرير معلومات (6)، 2008.
44. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، مصر وحماس، سلسلة تقرير معلومات (7)، 2009.

45. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة (2008/12/27-2009/1/18)، سلسلة تقرير معلومات (8)، 2009.
46. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، حزب كاديما، سلسلة تقرير معلومات (9)، 2009.
47. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، الترانسفير (طرد الفلسطينيين) في الفكر والممارسات الإسرائيلية، سلسلة تقرير معلومات (10)، 2009.
48. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، الملف الأمني بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل، سلسلة تقرير معلومات (11)، 2009.
49. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، اللاجئون الفلسطينيون في العراق، سلسلة تقرير معلومات (12)، 2009.
50. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، أزمة مخيم نهر البارد، سلسلة تقرير معلومات (13)، 2010.
51. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، المجلس التشريعي الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة 1996-2010، سلسلة تقرير معلومات (14)، 2010.
52. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، الأونروا: برامج العمل وتقييم الأداء، سلسلة تقرير معلومات (15)، 2010.
53. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، دور الاتحاد الأوروبي في مسار التسوية السلمية للقضية الفلسطينية، سلسلة تقرير معلومات (16)، 2010.
54. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، تركيا والقضية الفلسطينية، سلسلة تقرير معلومات (17)، 2010.
55. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، إشكالية إعطاء اللاجئين الفلسطينيين في لبنان حقوقهم المدنية، سلسلة تقرير معلومات (18)، 2011.
56. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، حزب العمل الإسرائيلي، سلسلة تقرير معلومات (19)، 2011.
57. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، قوافل كسر الحصار عن قطاع غزة، سلسلة تقرير معلومات (20)، 2011.
58. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية 1993-2011، سلسلة تقرير معلومات (21)، 2012.

59. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، شاليط: من عملية "الوهم المتبدد" إلى صفقة "وفاء الأحرار"، سلسلة تقرير معلومات (22)، 2012.
60. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، الموقف الإسرائيلي من ثورة 25 يناير المصرية، سلسلة تقرير معلومات (23)، 2012.
61. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، الجيش الإسرائيلي 2000-2012، سلسلة تقرير معلومات (24)، 2013.
62. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، الأحزاب العربية في فلسطين المحتلة 1948، سلسلة تقرير معلومات (25)، 2014.
63. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، المقاومة الشعبية في فلسطين، سلسلة تقرير معلومات (26)، 2014.
64. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، مصر وقطاع غزة منذ ثورة 25 يناير 2011 وحتى صيف 2014، سلسلة تقرير معلومات (27)، 2015.
65. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، واقع اللاجئين الفلسطينيين في سورية 2011-2015، سلسلة تقرير معلومات (28)، 2015.

كتب عامة:

66. وائل سعد، الحصار: دراسة حول حصار الشعب الفلسطيني ومحاولات إسقاط حكومة حماس، 2006.
67. محمد عارف زكاء الله، الدين والسياسة في أميركا: صعود المسيحيين الإنجيليين وأثرهم، ترجمة أمل عيتاني، 2007.
68. أحمد سعيد نوفل، دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي، 2007، ط 2، 2010.
69. محسن محمد صالح، محرر، منظمة التحرير الفلسطينية: تقييم التجربة وإعادة البناء، 2007.
70. محسن محمد صالح، محرر، قراءات نقدية في تجربة حماس وحكومتها 2006-2007، 2007.
71. خالد وليد محمود، آفاق الأمن الإسرائيلي: الواقع والمستقبل، 2007.
72. حسن ابحيص ووائل سعد، التطورات الأمنية في السلطة الفلسطينية 2006-2007، ملف الأمن في السلطة الفلسطينية (1)، 2008.

73. محسن محمد صالح، محرر، صراع الإرادات: السلوك الأمني لفتح وحماس والأطراف المعنية 2006-2007، ملف الأمن في السلطة الفلسطينية (2)، 2008.
74. مريم عيتاني، صراع الصلاحيات بين فتح وحماس في إدارة السلطة الفلسطينية 2006-2007، 2008.
75. نجوى حساوي، حقوق اللاجئين الفلسطينيين بين الشرعية الدولية والمفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية، 2008.
76. محسن محمد صالح، محرر، أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، 2008، ط 2، 2012.
77. إبراهيم غوشة، المئذنة الحمراء، 2008، ط 2، 2015.
78. عدنان أبو عامر، مترجم، دروس مستخلصة من حرب لبنان الثانية (تموز 2006): تقرير لجنة الخارجية والأمن في الكنيست الإسرائيلي، 2008.
79. عدنان أبو عامر، ثغرات في جدار الجيش الإسرائيلي، 2009.
80. قصي أحمد حامد، الولايات المتحدة والتحول الديمقراطي في فلسطين، 2009.
81. أمل عيتاني وعبد القادر علي ومعين منّاع، الجماعة الإسلامية في لبنان منذ النشأة حتى 1975، 2009.
82. سمر جودت البرغوثي، سمات النخبة السياسية الفلسطينية قبل وبعد قيام السلطة الوطنية الفلسطينية، 2009.
83. عبد الحميد الكيالي، محرر، دراسات في العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة: عملية الرصاص المصبوب/ معركة الفرقان، 2009.
84. عدنان أبو عامر، مترجم، قراءات إسرائيلية استراتيجية: التقدير الاستراتيجي الصادر عن معهد أبحاث الأمن القومي الإسرائيلي، 2009.
85. سامح خليل الوادية، المسؤولية الدولية عن جرائم الحرب الإسرائيلية، 2009.
86. محمد عيسى صالحية، مدينة القدس: السكان والأرض (العرب واليهود) 1275-1368هـ/1858-1948م، 2009.
87. رأفت فهد مرة، الحركات والقوى الإسلامية في المجتمع الفلسطيني في لبنان: النشأة - الأهداف - الإنجازات، 2010.
88. سامي الصلاحيات، فلسطين: دراسات من منظور مقاصد الشريعة الإسلامية، ط 2 (تم النشر بالتعاون مع مؤسسة فلسطين للثقافة)، 2010.

89. محسن محمد صالح، محرر، دراسات في التراث الثقافي لمدينة القدس، 2010.
90. مأمون كيوان، فلسطينيون في وطنهم لا دولتهم، 2010.
91. محسن محمد صالح، حقائق وثوابت في القضية الفلسطينية: رؤية إسلامية، 2010، طبعة مزيّدة ومنقحة ومصورة، 2020.
92. عبد الرحمن محمد علي، محرر، إسرائيل والقانون الدولي، 2011.
93. كريم الجندي، صناعة القرار الإسرائيلي: الآليات والعناصر المؤثرة، ترجمة أمل عيتاني، 2011.
94. وسام أبي عيسى، الموقف الروسي تجاه حركة حماس: 2006-2010، 2011.
95. سامي محمد الصلاحات، الأوقاف الإسلامية في فلسطين ودورها في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي، 2011.
96. نادية سعد الدين، حق عودة اللاجئين الفلسطينيين بين حل الدولتين ويهودية الدولة، 2011.
97. عامر خليل أحمد عامر، السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه إفريقيا: السودان نموذجاً، 2011.
98. إبراهيم أبو جابر وآخرون، الداخل الفلسطيني ويهودية الدولة، 2011.
99. عبد الرحمن محمد علي، الجرائم الإسرائيلية خلال العدوان على قطاع غزة: دراسة قانونية، 2011.
100. محسن محمد صالح، القضية الفلسطينية: خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، طبعة مزيّدة ومنقحة، 2012.
101. نائل إسماعيل رمضان، أحكام الأسرى في سجون الاحتلال الإسرائيلي: دراسة فقهية مقارنة، 2012.
102. حسني محمد البوريني، مرج الزهور: محطة في تاريخ الحركة الإسلامية في فلسطين، 2012.
103. غسان محمد دوعر، المستوطنون الصهاينة في الضفة الغربية: الاعتداء على الأرض والإنسان، 2012.
104. دلال باجس، الحركة الطلابية الإسلامية في فلسطين: الكتلة الإسلامية نموذجاً، 2012.

105. وائل عبد الحميد المبحوح، المعارضة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) 1994-2006: دراسة تحليلية، 2012.
106. محسن محمد صالح، محرر، أزمة المشروع الوطني الفلسطيني والآفاق المحتملة، 2013.
107. بلال محمد، محرر، إلى المواجهة: ذكريات د. عدنان مسودي عن الإخوان المسلمين في الضفة الغربية وتأسيس حماس، 2013.
108. أحمد جواد الوادية، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية 2001-2011، 2013.
109. ناصر عبد الله عبد الجواد، الديموقراطية الزائفة والحصانة المسلوقة: زفرات نائب عن الضفة الغربية في المجلس التشريعي الفلسطيني، 2013.
110. محسن محمد صالح، الطريق إلى القدس: دراسة تاريخية في رصيد التجربة الإسلامية على أرض فلسطين منذ عصور الأنبياء وحتى أواخر القرن العشرين، ط 5، 2014.
111. عبد الله عياش، جيش التحرير الفلسطيني وقوات التحرير الشعبية ودورهما في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي 1964-1973، 2014.
112. محسن محمد صالح، مدخل إلى قضية اللاجئين الفلسطينيين (تمّ النشر بالتعاون مع أكاديمية دراسات اللاجئين)، 2014.
113. محسن محمد صالح، محرر، حركة المقاومة الإسلامية (حماس): دراسات في الفكر والتجربة، 2014، ط 2، 2015.
114. محسن محمد صالح، محرر، منظمة التحرير الفلسطينية والمجلس الوطني الفلسطيني: تعريف - وثائق - قرارات، 2007، ط 2، 2014.
115. ماهر ربحي نمر عبّيد، البناء التنظيمي والفصائلي للأسرى الفلسطينيين في سجن النقب، 2014.
116. محسن محمد صالح، محرر، قطاع غزة: التنمية والإعمار في مواجهة الحصار والدمار، 2014.
117. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، الموقف الإسرائيلي من الأحداث والتغيرات في مصر في عام: منتصف يونيو 2013 - منتصف يوليو 2014، ملف معلومات 21، 2014.

118. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة: عملية "العصف المأكول" - عملية "الجرف الصامد" 2014/7/7-2014/8/26، ملف معلومات 22، 2015.
119. محسن محمد صالح، محرر، السلطة الوطنية الفلسطينية: دراسات في التجربة والأداء 1994-2013، 2015.
120. عطا محمد زهرة، البرنامج النووي الإيراني، 2015.
121. باسم القاسم، صواريخ المقاومة في غزة: سلاح الردع الفلسطيني، 2015.
122. رائد نعييرات وسليمان بشارت، النظام السياسي الفلسطيني: إشكاليات الإصلاح وآليات التفعيل، 2016.
123. رامي محمود خريس، الخطاب الصحفي الفلسطيني تجاه المقاومة الفلسطينية: دراسة تحليلية وميدانية مقارنة، 2016.
124. فرحان موسى علقم، النزاع على السيادة في فلسطين في ظل اتفاقيات أوسلو: المخزون المائي في الضفة الغربية نموذجاً، 2016.
125. خلود رشاد المصري، النسوية الإسلامية ودورها في التنمية السياسية في فلسطين، 2016.
126. باسم القاسم وربيع الدنان، مصر بين عهدين: مرسي والسياسي: دراسة مقارنة، (1) التغيرات الدستورية والانتخابات، 2016.
127. باسم القاسم وربيع الدنان، مصر بين عهدين: مرسي والسياسي: دراسة مقارنة، (2) الأحزاب والقوى السياسية، 2016.
128. باسم جلال القاسم، مصر بين عهدين: مرسي والسياسي: دراسة مقارنة، (3) الأداء الاقتصادي، 2016.
129. باسم جلال القاسم، مصر بين عهدين: مرسي والسياسي: دراسة مقارنة، (4) الأداء الأمني والقضائي، 2016.
130. ربيع محمد الدنان، مصر بين عهدين: مرسي والسياسي: دراسة مقارنة، (5) الأداء الإعلامي، 2016.
131. ربيع محمد الدنان، مصر بين عهدين: مرسي والسياسي: دراسة مقارنة، (6) السياسة الخارجية، 2016.
- ملاحظة: تم جمع الكتب الستة السابقة في مجلد بعنوان مصر بين عهدين: مرسي والسياسي: دراسة مقارنة، وصدر عن المركز في 2016.

132. أحمد حامد البيتاوي، العملاء والجواسيس الفلسطينيون: عين إسرائيل الثالثة، 2016.
133. عدنان أبو عامر، منظومة الأمن الإسرائيلي والثورات العربية، 2016.
134. أشرف عثمان بدر، إسرائيل وحماس: جدلية التدافع والتواصل والتفاوض 1987-2014، 2016.
135. أمل عيتاني ورناسعادة وفاطمة عيتاني، معدّون، محسن محمد صالح، محرر، الجماعة الإسلامية في لبنان 1975-2000، 2017.
136. بلال محمد شلش، محرر، سيدي عمر: ذكريات الشيخ محمد أبو طير في المقاومة وثلاثة وثلاثين عاماً من الاعتقال، 2017.
137. أحمد خالد الزعترى، العلاقات التركية الإسرائيلية 2002-2016، 2017.
138. خالد إبراهيم أبو عرفة، المقاومة الفلسطينية للاحتلال الإسرائيلي في بيت المقدس 1987-2015، 2017.
139. سعيد طلال الدهشان، كيف نقاضي إسرائيل؟: المقاضاة الدولية لإسرائيل وقادتها على جرائمهم بحق الفلسطينيين، 2017.
140. قتيبة وليد غانم، الأصولية الدينية في الجيش الإسرائيلي: الأسباب والتداعيات على "الديموقراطية في إسرائيل" 1995-2014، 2018.
141. وائل خالد أبو هلال، حوارات في تاريخ الحركة الإسلامية في فلسطين المحتلة سنة 1948 مع الشيخ رائد صلاح، 2018.
142. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، أزمة الأونروا 2016-2018، ملف معلومات 24، 2018.
143. عبد الحكيم حنيني، منهجية حركة حماس في العلاقات الخارجية: سورية نموذجاً 2000-2015، 2018.
144. غسان محمد دوعر، قواعد الشيوخ: مقاومة الإخوان المسلمين ضد المشروع الصهيوني 1968-1970، 2018.
145. محمد أكرم بلعاوي وحسان عمران، تفكيك الخطاب الموالي لإسرائيل: الهند نموذجاً، 2019.
146. عزام عبد الستار شعث، توجهات النخبة السياسية الفلسطينية نحو الصراع العربي - الإسرائيلي (دراسة تحليلية ميدانية)، 2019.

147. شاكِر الجوهري، د. موسى أبو مرزوق: مشوار حياة: ذكريات اللجوء والغربة وسنوات النضال، 2019.
148. أحمد مبارك الخالدي وأنيس فوزي قاسم، رأي استشاري في حل المجلس التشريعي الفلسطيني، 2019.
149. شادي سمير عويضة، استغلال الغاز الطبيعي في حوض شرق البحر المتوسط وعلاقته بالنفوذ الإسرائيلي في المنطقة، 2019.
150. مأمون كيوان، دراسة علمية محكمة (10): حصاد العملية التشريعية للكنيست العشرين: القوانين ومشاريع القوانين 2015-2019، 2019.
151. فاطمة عيتاني، دراسة علمية محكمة (11): الوحدة الإسرائيلية 8200 ودورها في خدمة التكنولوجيا التجسسية الإسرائيلية، 2019.
152. باسم القاسم، دراسة علمية محكمة (12): الاستراتيجية الإسرائيلية تجاه الأزمة السورية 2011-2018، 2019.
153. محسن محمد صالح، الإخوان المسلمون الفلسطينيون: التنظيم الفلسطيني - قطاع غزة 1949-1967، 2020.
154. إيمان أبو الخير، اعتداءات الاحتلال الإسرائيلي على المرأة في الأراضي الفلسطينية المحتلة 1967 (1967-2019)، 2020.
155. بلال ياسين، د. موسى أبو مرزوق: في العمق: قراءة في الفكر الحركي والسياسي لأول رئيس مكتب سياسي لحركة حماس 1997-2017، 2020.
156. سعيد محمد بشارت، دور تيارات الصهيونية الدينية في الحياة السياسية في إسرائيل 2000-2019، 2021.

ثانياً: الإصدارات باللغة الإنجليزية:

The Palestinian Strategic Report Series

157. Mohsen Mohammad Saleh and Basheer M. Nafi, editors, *The Palestinian Strategic Report 2005*, 2007.
158. Mohsen Mohammad Saleh, editor, *The Palestinian Strategic Report 2006*, 2010.

159. Mohsen Mohammad Saleh, editor, *The Palestinian Strategic Report 2007*, 2010.
160. Mohsen Mohammad Saleh, editor, *The Palestinian Strategic Report 2008*, 2010.
161. Mohsen Mohammad Saleh, editor, *The Palestinian Strategic Report 2009/10*, 2011.
162. Mohsen Mohammad Saleh, editor, *The Palestinian Strategic Report 2010/11*, 2012.
163. Mohsen Mohammad Saleh, editor, *The Palestinian Strategic Report 2011/12*, 2013.
164. Mohsen Mohammad Saleh, editor, *The Palestinian Strategic Report 2012-2013*, 2015.
165. Mohsen Mohammad Saleh, editor, *The Palestinian Strategic Report 2014-2015*, 2016.
166. Mohsen Mohammad Saleh, editor, *The Palestinian Strategic Report 2016-2017*, 2018.
167. Mohsen Mohammad Saleh, editor, *The Palestinian Strategic Report 2018-2019*, 2021.

Am I Not a Human? Book Series

168. Abbas Ismail, *The Israeli Racism: Palestinians in Israel: A Case Study*, Book Series: Am I Not a Human? (1), translated by Aladdin Assaiqeli, 2009.
169. Hasan Ibhais, Mariam Itani and Sami al-Salahat, *The Suffering of the Palestinian Woman Under the Israeli Occupation*, Book Series: Am I Not a Human? (2), translated by Iman Itani, 2010.
170. Ahmad el-Helah and Mariam Itani, *The Suffering of the Palestinian Child Under the Israeli Occupation*, Book Series: Am I Not a Human? (3), translated by Iman Itani, 2010.

171. Firas Abu Hilal, *The Suffering of the Palestinian Prisoners & Detainees Under the Israeli Occupation*, Book Series: Am I Not a Human? (4), translated by Baraah Darazi, 2011.
172. Mariam Itani and Mo‘in Manna‘, *The Suffering of the Palestinian Refugee*, Book Series: Am I Not a Human? (6), translated by Salma al-Houry, 2010.
173. Mohsen Mohammad Saleh, *The Suffering of Jerusalem and the Holy Sites Under the Israeli Occupation*, Book Series: Am I Not a Human? (7), translated by Salma al-Houry (published in collaboration with al-Quds International Institution (QII)), 2012.
174. Hasan Ibhais and Khaled ‘Ayed, *The Separation Wall in the West Bank*, Book Series: Am I Not a Human? (8), translated by Baraah Darazi, 2013.
175. Hayat Dada, *The Suffering of the Palestinian Student Under the Israeli Occupation*, Book Series: Am I Not a Human? (9), translated by Salma al-Houry, 2017.
176. Mariam Itani, Amin Abu Wardeh and Waddah Eid, *The Suffering of the Palestinian Worker Under the Israeli Occupation*, Book Series: Am I Not a Human? (10), translated by Salma al-Houry, 2014.
177. Fatima Itani and Atef Daghlas, *The Suffering of the Palestinian Patient Under the Israeli Occupation*, Book Series: Am I Not a Human? (11), translated by Mohammed Ibrahim El-Jadili and Saja Abed Rabo El-Shami, 2012.
178. Fatima Itani and Nitham ‘Ataya, *The Suffering of Palestinian Environment and Farmer Under the Israeli Occupation*, Book Series: Am I Not a Human? (12), translated by Salma al-Houry, 2016.
179. Fatima Itani and Mohammed Dawood, *The Suffering of Palestinians From Israeli Roadblocks in the West Bank*, Book Series: Am I Not a Human? (13), translated by Salma al-Houry, 2018.

Non-Serial Publications

180. Muhammad Arif Zakaullah, *Religion and Politics in America: The Rise of Christian Evangelists and Their Impact*, 2007.
181. Mohsen Mohammad Saleh and Ziad al-Hasan, *The Political Views of the Palestinian Refugees in Lebanon as Reflected in May 2006*, 2009.
182. Ishtiaq Hossain and Mohsen Mohammad Saleh, *American Foreign Policy & the Muslim World*, 2009.
183. Ibrahim Ghushah, *The Red Minaret: Memoirs of Ibrahim Ghushah (Ex-Spokesman of Hamas)*, 2013.
184. Mohsen M. Saleh, *The Palestinian Issue: Historical Background & Contemporary Developments*, 2014.
185. Mohsen Mohammad Saleh, editor, *Gaza Strip: Development and Construction in the Face of Siege and Destruction*, 2014. (electronic book)
186. Muslim Imran Abu Umar, *Egypt, Syria and the War on Gaza: A Study on the Egyptian and Syrian Foreign Policy Responses to the 2008/2009 Gaza War*, 2015.
187. Mohsen Mohammad Saleh, editor, *Islamic Resistance Movement (Hamas): Studies of Thought & Experience*, 2017.
188. Karim El-Gendy, *The Process of Israeli Decision Making: Mechanisms, Forces and Influences*, 2nd ed., 2019.
189. Mohsen Mohammad Saleh, *Introduction to the Issue of Palestinian Refugees*, 2019.
190. Mohsen Mohammad Saleh, editor, *The Palestinian National Authority: Studies of the Experience and Performance 1994–2013*, 2019.
191. Mohsen Mohammad Saleh, *Basic Facts on The Palestine Issue*, 2021. (Updated and Illustrated Version)

systems of Israel has led to tensions and rejections. It has been based on: religiosity, Zionist nationalism and some limited openness to modernity.

Religious Zionism has witnessed many changes. It began in the 1980s, being moderate and assimilating secular elements within its ranks. The disengagement hit hard religious Zionism, since the vast majority of the evacuees were its affiliates, and this was a motive for its change and rise. As a result, it advocated for the Israeli annexation of the West Bank, after the US President Donald Trump announced the “deal of the century.”

The study recommends the following: It is necessary to build a strategy that deals with this dangerous development in Israeli policy, because the Palestinians are the ones most affected by it, and due to the fact that the religious Zionism project directly impacts the Palestine issue and its liquidation attempts. It is important to remember that the rise of religious Zionism is a major obstacle to any political progress in the present and future. The study also recommends that clarifying this issue and its seriousness must be done at all levels, especially among the youth. For this segment is targeted more than others by the idea of immigration and the lure of money. The resistance forces must know such a movement, monitor its development and its affiliated movements in order not to be deceived and lose what remains of the geostrategic Palestinian land. It must be noted how all sectors of the Israeli society are being dragged, politically and socially, towards the path defined by religious Zionism. Its 2019 elections victory and alliance with global extremist forces must alarm the Palestinians, for history may repeat itself. As a result, Palestine may be totally occupied, under the pretext of implementing security plans while having global and regional support, in addition there are plans aiming to liquidate the Palestine issue.

Abstract

This thesis aims to uncover new facts about religious Zionism, its renewed role in Israeli politics and its socio-political transformations of Israeli society. The two main determinants of this thesis are; a spatial one, which is limited to Israel, and a temporal one, i.e., the 2000–2019 period.

This thesis studies the role of religious Zionism in changing the Israeli system of government— through many political, legal and military methods and levers—from being a parliamentary system into a one similar to totalitarian regimes. The reason for this change was the weakness of secular political parties and their dispersion, which facilitated the growth and rise of religious Zionism along with its most radical and dangerous thought.

The goals of this study are to identify religious Zionism and its influence on the Israeli political life; its means and forms of interference in the Israeli system of government; the implications of its control of Israeli society and state; its participation in Israeli politics and the establishment of the state; its impact on the erosion of the Israeli system of government and its future; its rise and role in weakening the Israeli secular parties and haredim, and the magnitude of its influence on politics and decision-making at the expense of the secular trend, all during the 2000–2019 period.

The study uses the descriptive approach to define religious Zionism; the analytical method to analyze the interaction between the political components and the ensuing developments; comparison to identify the differences between the secular and the religious movements, their inter-relations and the motives for their competition; in addition to the realistic theory, that is based on collective politics, selfishness, chaos and political power. The study references are Hebrew language sources.

The study concludes that religious Zionism actually and deeply exists in the Israeli political structure. It has emerged in the Israeli society after the Israeli withdrawal from Sinai, and its integration with the general

The Role of Religious Zionism in the Israeli Politics 2000–2019

هذا الكتاب

يتناول هذا الكتاب دور الصهيونية الدينية في "إسرائيل" في الفترة 2000–2019، وأثرها على التحولات الاجتماعية والسياسية في المجتمع الإسرائيلي. وسعى الكاتب إلى توضيح حقيقة الصهيونية الدينية، ومشاركتها في تأسيس الدولة، وما شهدته من تغيرات كثيرة؛ ولا سيّما بعد الانسحاب الإسرائيلي من سيناء سنة 1982، ومن قطاع غزة وشمال الضفة الغربية سنة 2005، فأصبحت وجهات النظر السياسية اليمينية السائدة تعتمد على نظرة دينية أصولية متطرفة، فعالة في عالم السياسة.

وعمد الكاتب إلى بيان آلية سعي الصهيونية الدينية للسيطرة على نظام الحكم في "إسرائيل" وتحديد مستقبل الدولة، وإظهار ضعف الأحزاب العلمانية والحريديّة نتيجة نمو هذا التيار، مع الإشارة إلى أن هذا التيار يضغط باتجاه ضمّ الضفة الغربية إلى "إسرائيل"؛ في ضوء الدعم الأمريكي، والضعف الفلسطيني، وحالة التراجع العربي.

ISBN 978-614-494-000-6



9 786144 940006



مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

Al-Zaytouna Centre for Studies & Consultations

ص.ب.: 14-5034 بيروت - لبنان

تلفون: +961 1 803 644 | تليفاكس: +961 1 803 643

info@alzaytouna.net | www.alzaytouna.net

